



المنظمة العربية للثقافة والعلوم

معهد البحوث والدراسات العربية

الأدب اليهودي المعاصر

الأستاذ الدكتور صلاح عيسى

[قسم البحوث والدراسات الفلسطينية]

١٩٧٢

توطئة

الأدب اليهودى المعاصر لم يدون فى لغة بعينها أو بلد بعينه شأنه شأن الآداب الأخرى ، وذلك لأن اليهودى منذ تشريده الأخير فى القرن الأول الميلادى لم يستقر فى وطن بعينه ، كما أنه افتقد اللغة العبرية ، التى نقل إليها كتابه المقدس ، منذ القرن الثانى قبل الميلاد . فاليهودى طريد وطن وطريد لغة ، والوطن واللغة هما الدعامتان الأساسيتان للأدب القومى .

فاليهودى أنى حل يتعلم لغة الشعب المضيف وإذا اضطر إلى التنكر ابتدع لغة سرية ليتستر وراءها من الجويم كما فعل فى قلب أوروبا فأوجد اللغة التى تعرف باسم (اليبديش) وخرج من أسبانيا متجهاً شرقاً يحمل اللغة المعروفة باسم اللادينو .

وهاتان اللغتان لا تنتميان كما هو الحال فى اللغات القومية إلى أسرة لغوية بعينها فاللغتان اليهوديتان وبخاصة اليبديش هى لغة الكثرة اليهودية فى العالم ، إلى جانب اللغات الأخرى ، التى يطوعها اليهودى ليجعل منها لغة عليية غنية إلى جانب اللغات الأخرى . ونحن إذا أردنا أن نتبع التراث العقلى اليهودى يجب أن نلتمسه فى معظم اللغات العالمية فوَرخ هذا الأدب لن يستطيع الإلمام به إلا إذا حاول الإحاطة به فى مظانه اللغوية المختلفة .

وقد حاولت هنا أن أقدم بمجموعة عالمية أعنى أدباء من مختلف اللغات ذكوراً وإناثاً لكي أمكن القارىء من الإحاطة ببعض التراث الأدبى اليهودى وأرجو أن يأتى بعدى من يستكمل هذه المحاولة وبخاصة فبعض أدباء اليهودية قد حصل على جائزة نوبل وجوائز أدبية رفيعة أخرى .

الجماعة اليهودية الغابرة

إن الذين ولدوا في فلسطين وتوارثوها منذ مئات السنين أجلوا عنها وحرموا من الالتئام إليها ويقتلون ذرافات ووحدانا إذا ما عودهم الحنين إليها وحاولوا مشاهدتها أو الاقتراب منها ، وهم اليوم عرب فلسطينيون ولا وطن لهم ، وهذا باطل .

وباطل الأباطيل أن فلسطين العربية وطن الآباء والأجداد أصبحت قسوة وقهراً وطننا لجماعات من أشنات المعمورة لا تربطهم بها صلة الوطن أو اللغة أو الحياة فهم لم يوطنوا منذ عشرات القرون لغة أو لهجة سامية فلسطينية .

إن الفرد من أولئك المستعمرين الدخلاء جاءها هرباً من اضطهاد أو مرتزقاً في خدمة المطامع الاستعمارية الجديدة . والواقع أن دعوى الصهيونية التي رفعاها الاستعمار الحديث شعاراً طمعاً في القضاء على العروبة والاستيلاء على ثروات البلاد العربية دعوة باطلة لا تستند على سند تاريخي علمي .

وكل باحث يزور اليوم فلسطين وبخاصة إذا كان هذا الباحث متخصصاً في الدراسات الأثروبولوجية يدرك للوهلة الأولى أن هذا الخليط جنساً وثقافة ولغة ليس من العروبة أو السامية في شيء فحتى خصائص اللغة العبرية السامية أعنى حروف الحلق مثل الحاء أو العين وحروف الأطباق مثل الصاد أو الطاء وغيرها من الأصوات التي تتميز بها اللغات السامية حاملاً إن يستطيع هذا الاسرائيلي الدعي النطق بها فضلاً عن الخصائص الأخرى مثل الزمنية والوقفية والشديدة والرخوة والأطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفحال والدلائل والاصمات وما إليها بجميع هذه الخصائص ضرورة كبرى بمن ينظمون

الشعر أو يعنون بالثر الفنى كما هو مشاهد فى عبرية العهد القديم ثراً أو شعراً. ومن العبث حقاً أن يطلع علينا شاعر إسرائيلى بكلام ممسوخ وعروض يونانى إن دل على شىء فعلى بطلان دعواهم القائلة بأنهم عنصر سامى وأن فلسطين تصلح لأن تكون ماوأم .

إن المجتمع الذى نجده اليوم فى فلسطين هو مجتمع أوروبى آسيوى أفريقى أمريكى مفكك لأن أفرادہ انتزعوا من البلاد التى جاءوا منها وغرسوا غرساً جديداً فى تربة لا بد وأن تبيدهم لأنهم غرباء عليها، وهذه سنة الطبيعة والوجود، لذلك أحجم كثيرون من الذين خدعتهم الدعاية ووفدوا إليها عن البقاء فيها فى الحقيقة لاجئون (١) لا يشعرون أنهم مواطنون تربطهم بالبلاد رابطة ما بالرغم من تظاهرهم باليهودية أن الفرق شاسع بين اليهودى وبين الإسرائيلى فالمقيمون فى فلسطين اليوم يشكلون فيما بينهم مشكلة حقيقية فالمقيمون يطلقون على أنفسهم (عبريين) ولا يستخدمون لفظ يهودى إلا ليعبروا عن اليهودى الأجنبى غير المقيم فى فلسطين أو اليهودى اللاجئ الجديد أو عند التعبير عن الدين . أما لفظ (عبرى) فقد اختصوا به أنفسهم وكل ما يتصل بهم فهنا نجد الجيش العبرى والأمة العبرية والمنشآت العبرية .

ومصدر هذا الارتباك أن الصهيونية العالمية خدعت نفسها وغيرها عندما نادت بأن اليهود المنتشرين فى كثير من القارات يكونون أمة بالمعنى الحديث للفظه (أمة Nation) لها كيانها الخاص بها سواء كان هذا الكيان قائماً أو سيقوم وجرياً وراء هذا رأى الخاطيء ظننت الصهيونية أن المسألة لا تتعدى نقل هذه الجماعات من البلاد التى تنزلها وحشدہا فى فلسطين. ويعتقد

" Sie sind Juden, die in Israel in permanenter Emigration leben " Arno Ullmann, Israel p. 6 (Diederichs Verlag, 1967, Düsseldorf-Köln)

الصهيونيون أن جماعة من اليهود أقامت فترة من الزمن في فلسطين يجب أن تستوعب فلسطين سائر يهود العالم .

وقد أنبتت الحوادث أن هذا رأى خاطئ ، فقد جاء الصهيونيون ببعض اليهود وأسكنوهم فلسطين ، إلا أن الغالبية العظمى من اليهود لم تبد أية رغبة في الانتقال إليها وظل أولئك اليهود حيث هم .

إن مثل اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين مثل أولئك الذين نزحوا إلى أمريكا أو كندا أو استراليا أو غيرها فكما أن الأمريكي لا يرتبط اليوم بالبلد الذي نزح منه أصلاً كذلك الحال مع اليهودي . مع ملاحظة أن مهاجري أمريكا أو استراليا مثلاً جاؤا من أمة قائمة أو من أمم لها كياناتها السياسية والجنسية والجغرافية واللغوية بخلاف الحال مع اليهود وفلسطين . ويؤيد هذا الرأي كثيرون من اليهود سواء كانوا من رجال الدين أو غيرهم مثل الخاخام الأمريكي (يوئيل تيتل بوم Joel Teitelbaum)^(١) فهو يقاوم فكرة قيام دولة إسرائيل الحالية ويسفها كما يعارض شعاراتها ومعاهدها . . . وإن كان ولا بد من قيام دولة إسرائيلية أو أمة إسرائيلية لتسقط من حسابها الديانة اليهودية . وهذا الرأي تنادى به أيضاً جماعة (الرابطة الاشتراكية) (Socialist Bund) وانشقت من الصهيونيين جماعة تسمت باسم الكنعانيين وينادى أنصارها بوجوب قطع الصلة بين الرعايا الإسرائيليين وبين اعتقادهم في استمرار التاريخ اليهودي وعليهم أن يعتبروا أنفسهم أمة قديمة حديثة تفرقة بينهم وبين يهود المهجر ويتعمون عن الماضي الذي يعيش فيه اليوم الشرق الأوسط . ومن هذه الناحية فاتباع المذهب الكنعاني يتبعون عصر العهد القديم أو الفترة التي تلى ذلك العهد .

In this spectrum there is one view - that of R. Joel ^{راجع} Teitelbaum in the USA - which is far from proposing assimilation but rejects with violence and disgust the idea the Jews exist today.

وهذا الوضع الشاذ في المجتمع الإسرائيلي المكون من جماعات وفدت من ثلاثين دولة ويتحدثون سبعين لغة ومن بينهم عالم الفيزياء الأمريكي وساكن كهوف جبال الأطلس المغربي ومن عالم ألماني إلى خادمة عراقية يجب أن تتعلم استخدام المراض وفي مطعم مطار اللد مثلاً نجد المضيفة الإسرائيلية وعلى ذراعها وشم معتقل (أوشفيتس Auschwitz) ورقها بين نزلاته . وفي نفس المطار نجد إحدى طائرات العال الإسرائيلية وقد قدم عليها يهودي يمني بلحيته وسوالفه ومن قبل كان يجب عليه أن يترجل عن دابته إذا ماالتقى بسيد من سادة اليمن. كذلك نجد في هذا المجتمع الإسرائيلي اللببي يعمل في محرك ذرى وقد كان منذ زمن ليس بعيداً يشعل سيجارته بالفداحة الصوانية (الزناد). وليس بالعجيب أن نلتقى في هذا المجتمع بأمر طالب الطب في الجامعة العبرية تزين صدرها بالتعاون التي زينت بها من قبل لابنها

==

as a nation. He loathes the secular State of Israel. The utter disrissal by rabbi Teitelbaum of the unity of modern Jewish society in Israel (and not only in Israel), his rejection of its Symbols, its institutions, and its struggles.

We may mention here, by way of contrast, the various proposals that the Jews should exist as a nation but drop their religion. This is the line taken, for example, by the " Socialist BUND" and it underlies some of the improvements in Zionism. Among the latter there has even appeared a "Canaanite" movement which proposes that the Jews in the State of Israel should cut themselves off from the historic continuity of Judaism and regard themselves as a new-old nation, different from Diaspora Jewry and "blending with the background" of the present-day Middle East; from this standpoint the "Canaanite" regard themselves as chiefly related to the Biblical period or rather to the distant pre-Biblical period. " H. H. Ben-Sasson, Modern Jewish Thought and Society (Journal of World History. Social Life and Social Values of the Jewish People - Vol XI 1 - 2) 1968" p. 339-340 "

رقية ووقاية له من الأرواح الشريرة . والإسرائيلى الذى كان من قبل يقضى يوم السبت قرير العين سعيداً لا يعمل شيئاً أصبح اليوم يكسح في صحراء النقب .

وهكذا تقدم إسرائيل اليوم نماذج من الحياة المتنافرة والعادات والتقاليد المتباينة فهنا نشاهد حرفاً ترجع إلى أقدم العصور مع أحدثها فإلى جانب الحراث الخشبي نجد الآلة الميكانيكية .

وهذا الوضع الشاذ في تاريخ المجتمعات الانسانية دفع العالمة الاثروبولوجية الأمريكية (مرجريت مياد Margaret Mead)^(١) إلى زيارة فلسطين دارسة فاحصة وبعد أن عادت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حاضرت في نيويورك فيما شاهدت في فلسطين وقابلت بين فلسطين بطبيعتها الصحراوية والمهاجرين الدوليين المقيمين فيها والذين يراد منهم استيطانها واعتبارها وطناً لهم وبين الإنجليز الذين هاجروا إلى استراليا فوقعت الجفرة بين واحة الأرض الاسترالية ومروج بريطانيا وحنانها . والتنافر بين الطبيعتين ، الطبيعة الإنجليزية التي هي وليدة البيئة البريطانية وبين استراليا وصحاريها القاسية المحرقة ومن ثم انتهت الباحثة إلى القول أن الأمر في فلسطين بالنسبة للوافدين عليها هو بعينه وضع الإنجليز في استراليا .

وأدرك الصهيونيون هذا المأزق فحاولوا التخفيف من حدته فاختاروا للقوم الذين لجأوا إلى فلسطين وإلى هذا اللجوء لفظ (عليا) وهو لفظ يفيد في العبرية معنيين الحجرة من ناحية والسمو الروحي من ناحية أخرى أعنى اليهودية كحقيقة دينية .

وإذا أخذنا بالاعتبار أن يهود شرق أوربا ينتمون إلى منطقة ثقافية تنابر

(1) Arno Ullmann; Israel. Diederichs Verlag. Düsseldorf-Köln 1967 p. 6 f.

كل المغيرة ثقافة غرب أوروبا أدركنا أن المقارنة حتى بين يهود شرق أوروبا وغربها كبيرة سواء في العادات أو التقاليد أو المعتقدات لذلك أصبح من العسير الجمع بين الفطين ليهود أوروبا وفي فلسطين ستكون محاولة التوفيق بين هذه العناصر كالضرب في الحديد البارد لذلك وكما لاحظت الباحثة الأمريكية (مرجريت مياد) تجمعت في فلسطين مجموعات مختلفة كل طائفة عن الأخرى .

ففي فلسطين نجد يهوداً سمر البشرة سود الشعر كما نجد وجوها رقيقة نحيلة وهؤلاء هم اليهود الهنود إلى جانب يهود شقر الشعر بيض الوجوه من أوروبا كذلك نجد في فلسطين آخرين صغار الرءوس قصار القامة عربي السحنة وهؤلاء هم اليهود الفينبون كذلك نجد آخرين من جزر الملايو وأندونيسيا ومختلف بلاد الشرق الأقصى ولهم أجسام الفلاحين طوال الرؤوس حمر الوجوه كما نجد غيرهم من الأوربيين الانجليز السكسونيين والرومانيين .

وصدقت الباحثة الاثروبولوجية عندما وصفت إسرائيل فقالت إنها أحسن معمل في العالم للدراسات الاثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والسياسية وغيرها .

وإذا انتقلنا إلى المدرسة الإسرائيلية الحكومية نجدها لا تتبع نظاماً موحداً فالمدرسة تطبق منهجين مختلفين منهج علماني وثانياً دينياً وللوالدين الحق في اختيار المنهج الذي يروق لها ولأولادها علماً بأن المدرسة العلمانية تعنى أيضاً بالعهد القديم عالية خاصة وتحل الدين مكاناً ممتازاً في منهجها الدراسي .

ومن المواد الدراسية الهامة في المدرسة الإسرائيلية مادة (الوعي القومي اليهودي) وهي تعنى بعرض تاريخ الحياة اليهودية مع ذكر بعض المواد والأمثلة الواقعية التي تصور الموضوع تصويراً حياً ناطقاً ، ويقسم الحياة اليهودية إلى وحدات إقليمية مثل اليهود في بولنده ، اليهود في ألمانيا ،

اليهود في روسيا ، اليهود في إنجلترا ، اليهود في الولايات المتحدة ثم اليهود في البلاد التي استجاروا بها هرباً من الاضطهاد فيتحدث عن اليهود في تركيا وغيرها من البلاد العربية وكذلك اليهود في هولنده ثم ينتقل إلى العودة إلى فلسطين وإعادة تشييدها فيعرض هذه المادة في صورة رحلة سياحية تبدأ مثلاً بحيفا و (عمق زيولوم) وما حولها ثم نجد وادي شارون ومستعمراته وقراه وأهميته التاريخية . ثم تنتقل الرحلة إلى تل أبيب ويافا فيشاهد السائح تل أبيب وما جاورها ثم تنتقل من تل أبيب إلى القدس فيصف البلاد وصفاً دقيقاً متحدثاً عن آثارها وقيمتها التاريخية . القدس القديمة والقدس الحديثة ومنها رحلة إلى البحر الميت وبيت لحم ومدينة الخليل (حبرون) ثم يجتاز السائح إقليم (سماريا) إلى طبرية وصفد إلى شمال الجليل فوادي (عمق يزرعيل) ووادي الأردن ويستعين المدرس بالصور التي تعرض فلسطين وكذلك الشرائح ورسومات كبيرة الحجم وبعض الشخصوس المصنوعة من الطين أو المنحوتة أو يقدمها على هيئة قطع من الصابون .

أما الشخصيات الإسرائيلية الطامة فيعنى الكتاب عند حديثه عنها وعرضها بالكلام عن مكان الميلاد ووصفه وطفولة الشخص وشبابه وأسرته ومختلف أفرادها وعساعة الوالد ثم التعليم والهواية وبعض القصص الطريفة ثم يصف الشخص وصفاته ووظيفته وأهم ماتعرض له من أحداث في حياته ثم الرسالة التي أداها للحياة العامة وبخاصة اليهودية الصهيونية وهما جراً .

والحقيقة التي يجب على الباحث ألا يغفلها هي أن الإسرائيلي يعتقد أن وطنه الأول هو الإنسان نفسه والإنسان فقط وهو مخلص في الوفاء لهذا الإنسان لأنه يؤمن بأن الوطن الصغير خير من الوطن الكبير ، أن إسرائيل بلد صغير مساحته عشرون ألف ومائتان كيلو متر مربع وسكان هذا البلد في أوائل عام ١٩٦٥ وتعدادهم حوالي ٢٠٥٢٥٠٠ مليون نسمة من بينهم

٢٠٢٣٩ و٢٠٢٣٩ مليون يهودى و ٢٠٢٣٩ و٢٠٢٣٩ ألف مسلم و ٥٠٠ و ٥٠٠ ألف مسيحي و ٢٨ و ٢٨ ألف درزى وغيرهم . وهؤلاء السكان وفدوا إلى فلسطين من ثلاثين دولة ويتحدثون سبعين لغة وبعضهم عدو لبعض نظراً للخلافات الكثيرة التي تسود عادة مثل هذا الخليط من المجتمعات ومن الأقوال المأثورة التي يذكرها مؤرخو إسرائيل المعاصرة عبارة الجندى الإسرائيلى المسمى روفائيل (١) إذ يقول : لولا اشتبا كنا مع العرب فى حرب لاشتبك اليهود مع اليهود . وروفائيل هذا ، مثل كثيرين غيره ، يعيش فى فلسطين منذ ١٩ عاماً إلا أنه لا يستطيع أن يتحدث عن فلسطين كوطن له فهو يهودى مراكشى ، وهو كغيره من آلاف اليهود الأفريقيين والآسيويين والشرقيين الذين يشعرون أنهم فلسطينيون ومواطنون من الدرجة الثانية . والخلاف بين اليهود الشرقيين والغربيين كبير جداً وكثيراً ما يؤدى إلى المظاهرات العنيفة والمسلحة كما حدث ومحدث بين جماعة اليهود السود وقد بلغت هذه الحصومات درجة من الغليان والخطر على الكيان الإسرائيلى حتى إن أحد زعمائها قال عنها ستقوض إسرائيل من الداخل وتقضى عليها . وغير الخلافات بين اليهود الشرقيين والغربيين نجد كذلك الفرة قوية جداً بين المتدينين والمتحررين فالكفاح بينهم فى سبيل نصرة رأى على آخر فضلاً عن كثرة الضرائب التي تثقل كاهل اليهودى الإسرائيلى والمفارقات بين الفرص أخطر فى الواقع من النزاع العربى الإسرائيلى .

وقد أدركت الحكومة الإسرائيلىة أن مضمونات المجتمع الإسرائيلى تدهورت وانصرف الشباب إلى اللهو وعدم المبالاة وتمضية الوقت فى التسكع

(1) Deutsche Zeitung/Christ und Welt. 19 . November 1971 Nr 47 Seite 3 Kampf zwischen Juden und Juden? Tiefe soziale Gegensätze drohen den Nahost-Staat von innen her zu zerbrechen von Dirk Schubert.

في شارع (ديتسينجوف Detzingoff) في تل أبيب أو في مشارب
أورشليم وملاهيها وبخاصة في (منديس Mandis) وذهبت الحكومة بعيداً
فأكثر من الشعارات التي تنادى بالتقشف والتضحية والكف عن مهاجمة
الجهة الداخلية من الخلف الدولة وجيشها إلا أن جميع هذه الشعارات قيد
يأت بالفشل وخاصة للتعصب الشديد لرجال الدين أو كما يلقبهم خصومهم
سخرية منهم بلقب (حرس يهوا) فأفراد هذا الحرس لا يتورعون يوم
السبت من رجم سيارات الركوب بالأحجار سواء كانت هذه السيارات
خاصة أو عامة متناسين أن أعمالهم هذه جرائم تقتنافي وأحكام تقديس السبت.
ويذهب هؤلاء المتزمتون بعيداً ويقاومون الأطباء الجراحين اعتقاداً منهم
أن إجراء العمليات الجراحية تشويه لجسد الإنسان الذي يجب أن يظل سليماً
استعداداً للبعث فالمتدينون يحطمون سيارات الأطباء ويلوثون بيوتهم كما
يهددونهم بالقتل . وفي حي (مائة شعريم) أي المائة باب بالقدس والذي
يقطنه هؤلاء المتزمتون لن نجد حائطاً خلواً من الملصقات التي تتوعد الأطباء
وتهددهم .

وحتى الأحوال الشخصية لم تنج من تدخلهم وبخاصة ما يتصل
بعقود النكاح فمن الأمثلة الصارخة لتدخلهم واستبدادهم أن ضابطاً يدعى
(حنوخ لنجر) يحاول منذ أكثر من خمسة أعوام عقد قرانه يهودية إلا أن
الماخنخانة ترفض زواجه لأنه لقيط (مميزر) واللقيط حسب الشريعة اليهودية
الموسوية لن يقترن إلا بلقطة .

وكل محاولة تبذل في إسرائيل للفصل بين الدين والدولة تبوء بالفشل
فلا يسمح بقيام زواج مدني أو طلاق مدني والحكومة عاجزة تماماً عن
اتخاذ قرار في هذا الموضوع خشية الفتنة . وكل ما تستطيع الحكومة عمله
الوعود المحسولة وإرجاء البت في الموضوع حتى تنتهي فترة الحزب

القائمة ، إلا أن كل فريق من المتخاصمين يدرك تماماً أنه لا حل يرجى من الحكومة .

وإذا أضفنا إلى هذه المشكلة مشكلة اليهود الشرقيين والغربيين اصطدعنا بمشكلة قد تودى بالكيان الإسرائيلي وقد أخذت الخصومة بين الفريقين طابعاً عنيفاً في حركة اليهود السود فهم يهود شرقيون لا يكتفون بالخطب والشعارات بل يلجأون إلى التخريب والتدمير فهم يحطمون زجاج المحال التجارية ويحرقون صور رجال الحكومة بخاصه (جولدا مائير) كما يقذفون رجال البوليس وخصومهم بقنابل مولوتوف وشعارهم المساواة الاجتماعية بين طبقات الشعب وصدقت رئيسة الوزارة في قولها : « إن الخطر الذي يهدد كيان إسرائيل من الداخل ويقضى عليها أخطر من الخطر الخارجى .

والواقع أن اليهود الشرقيين على حق في ثورتهم فهم بالرغم من أنهم يكونون أكثر من نصف سكان إسرائيل إلا أنهم متبوذون ويعاملون معاملة الطبقات المنبوذة في أمريكا الشمالية أو جنوب أفريقيا أو روديسيا أو أنجولا فاليهود الشرقيون معزولون سياسياً وعسكرياً وإدارياً واقتصادياً وثقافياً وكل الذى يباشره اليهودى الشرقى لا يتعدى العمل الحقيير فى الكنيسة (مجلس النواب) لا نجد بين أعضائه البالغ عددهم مائة وعشرون عضواً إلا سبعة عشر عضواً شرقياً ومن بين الوزراء الثمانية عشرة لا نجد إلا وزيرين شرقيين ولا يلتحق بالجامعات إلا ثمانية فى المائة من اليهود الشرقيين وخمسة وعشرون فى المائة يلتحقون بالمدارس المتوسطة .

واثنان وتسعون فى المائة من الأسر الإسرائيلية ومتوسط عدد أطفال الأسرة الواحدة أربعة أو أكثر والعدد الأكبر من هذه الأسر يقطن مساكن وضيعة جداً بل وتحت مستوى الإنسانية أو تقطن هذه الأسر مساكن ضروزة .

وحسب إحصائية عام ١٩٧٠ نجد أن دخل الأسرة اليهودية الأوروبية في السنة ١٢ ألف ليرة إسرائيلية بينما متوسط دخل الأسرة اليهودية الشرقية لا يتجاوز ثمانية آلاف وثلثمائة ليرة فقط .

ونتيجة هذا الوضع الاجتماعي أن اليهودى الشرقى تحول فى إسرائيل إلى زنجى إسرائيلى ومعظم هؤلاء اليهود يعيشون فى فقر مدقع ويجهلون القراءة والكتابة كما أن امتزاجهم باليهود الأوربيين بعيد لأن معنى ذلك أن اليهودى الشرقى يجب أن يقفز عدة قرون دفعة واحدة وهى الفاصلة بين الشرق والغرب .

وتقول السيدة (ديتا نصور Dita Natzor ^(١)) الباحثة الاجتماعية فى (بر سبع) فى النقب ويبلغ عدد سكانها اليوم نحو خمسة وثمانين ألف نسمة : د لى أ صيغ وأوالى الصياح مطالبة برفع المستوى الثقافى ، وذلك لأن الخطر الناتج عن مجتمع منقسم إلى قسمين قوى جداً ، ويقول (تيدى كولىك Teddy Kollek) عمدة القدس : د كيف نستطيع أن نقيم سلاماً اجتماعياً إذا ما متنا ؟ ، (٢) (يشير إلى ميزانية التسليح) .

وحاول إسرائيلى مراكشى الزواج من فتاة بولندية فرفض أهلها ذلك ، وكذلك نعلم أن فتاة تدعى (استير) تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً تعيش فى قبوص بالقرب من تل أبيب قالت : د لن أقترن أو أصادق يهودياً إفريقياً (٣) .

١) " Ich schreie immer wieder nach mehr Bildung. denn die Gefahr einer zweigeteilten Gesellschaft ist Grob. "

٢) " Wie können wir einen sozialen Frieden herstellen, wenn wir nicht mehr am Leben sind ? "

٣) " Ich werde nie einen Juden aus einem afrikanischen Land heiraten oder zum Freund nehmen. "

حتى الجيش الإسرائيلي وهو مدرسة لإسرائيل يحتقر اليهود الشرقيين ولا يثق فيهم فروفاتيل الجندي المراكشي الأصل كثيراً ما نعت في الجيش العبري بعبارة "أيها المراكشي القذر" (١) ، والجيش يتهم اليهود الشرقيين بكثرة النقائص وبخاصة الشنوذ الجنسي وهذه جرائم تعوقه عن الترقى وهذا الوضع يسبب كثيراً من المشاكل لذلك يرفض الجيش كثيرين من الشرقيين . في المدة الأخيرة ظهرت محاولة لاستخدام هؤلاء اليهود الشرقيين حتى الذين صدرت ضدهم أحكام في لواء ال (نحل Nahal) أي الصاعقة .

وليست هذه هي المعاملات الشاذة الوحيدة التي يعاني منها اليهود الشرقيون ويقاسون بل ما يشاهدونه يومياً من المفارقات بينهم وبين اليهود الغربيين ، فالوافدون الغربيون يتمتعون بمزايا لا يتمتع الشرقي بالقليل منها إذ ينزل معظم اليهود الشرقيين عند وصولهم إلى الأرض الموعودة في مخيمات أو معسكرات ويرسلون إلى بعض أراضي الإصلاح الزراعي في الصحراء إذ بالوافدين الأوربيين أو الأمريكيين ينزلون في مساكن حديثة تتوفر فيها أحدث الأثاث والأدوات الصحية وفي أحسن مدن إسرائيل وتفدق عليهم الدولة كثيراً من الامتيازات والأموال .

(1) " Du dreckiger Marokkaner "

الوفاء والوفاء

لم تعرف فلسطين الحديثة القرية الاسرائيلية قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر وقد قامت إستجابة للدعوة الصهيونية وإن كانت الضياع الخاصة قد أسستها الأسر اليهودية التي هربت من المدينة ومتاعبها ويطلقون على هذه القرية إسم (موشاب)

وفيما بين عامي ١٩٠٤ و ١٩١٤ وفدت على فلسطين الموجة الثانية من المهاجرين (عالياً الثانية) فسارع أفرادها إلى إقامة ما يعرف بالقبوص إلى بجانب الموشاب وكان دستور هذه الجماعة إستصلاح الأراضي وزرعها بأنقسم وإستغلالها. وفي القبوص تمثل الحياة الاجتماعية والملكية الاشتراكية بينما في الموشاب نجد الأراضي توزع بين الأسر وكل أسرة تعمل لمصالحها في إطار التعاون الجماعي .

وهناك نوع آخر من الإقامة وسط بين القبوص والموشاب يعرف باسم (موشاب شتوني) يتميز بأن الحياة فيه حياة عائلية إلا أن الإنتاج ملك عام .

أما تسويق الأرض وإمتلاكها فكان ينهض بها صندوق القرض الوطني اليهودي (Keren Kayemet le-israel) وقد أسس عام ١٩٠١ م فكان هذا الصندوق يشتري الأرض ويؤجرها بقيمة رمزية ولمدة ٩٩ عاماً للجماعة المهاجرة. وعلى هؤلاء المهاجرين إحياء الأرض وإستغلالها بمساعدة صندوق آخر ألا وهو صندوق الإستصلاح الزراعي .

وفي أواخر عام ١٩٤٨ بلغ عدد القرى التي أقيمت في فلسطين نحو ٢٥٦ قرية .

وبعد اعلان قيام الدولة حدث تغيير جذرى فى نظام الإقامة ، فقد اتسعت رقعة الأراضى التى استولت عليها اسرائيل واستتبع هذا التوسع تنوع تخطيط القرى الجديدة ومعظمها على نمط الموشاب لىكى تستوعب العدد الكبير من اليهود النازحين الى فلسطين . وانظر (قبوص) من مادة (قبص) أى جمع . ومثل هذا الجذر مثله فى العربية تماماً سواء جاءنا فى (ق ب ص) أو (ق ف ص) ، وهذا النظام الاسكانى هو ولا شك من خير الأعمال التى نهضت بها اسرائيل لتحقيق فكرة الحياة الجماعية والتعايش الاشتراكى لليهود الوافدين من مختلف أرجاء المعمورة ويرطنون نحو سبعين لغة ويتباينون جنسا وثقافة وحضارة ولغة . وهذا التخطيط رسمه الدستور الصهيونى الذى وضع فى أوائل القرن العشرين لما ادركت الصهيونية أن الفرصة مواتية للعمل على تحقيق انتزاع فكرة فلسطين من يد العرب وتشريد أبنائها أو بتعبير آخر القاء العرب فى البحر . فالصهيونيون هم الذين ألقوا العرب فى البحر وليس العرب كما تشدق بعض قادتهم وذلك لأن الصهيونيين دأبوا منذ أوائل القرن العشرين على السعى جدياً لتحقيق الهدفين الآتيين :

١ — تقويض الاقتصاد العربى عن طريق استعمار العالم العربى .

٢ — تحطيم الذاتية العربية والقضاء على الكيان العربى بتشريد أبنائه وتحويلهم إلى لاجئين .

جاءت طلائع الصهيونية إلى فلسطين تعمل لاقتلاع العرب والعروبة من فلسطين لا بالسلاح والقوة بل بالعمل ، والعمل على طرد العامل العربى من العمل فشعار الصهيونية (كبوش عبوداء) أى الاستيلاء على العمل من يد العرب وحرمان العربى منه . ورأت الصهيونية أن المستعمرات السكنية التى أقيمت من قبل فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر لا تفى بالغرض المطلوب أو بمعنى آخر يجب أن تستكمل بأخرى أحسن استراتيجية من الأولى فنجد

اثنين من رجال الاقتصاد ألا وهما (أرنور روبين) و(فرنس أويينيم) يضعان عام ١٩٠٧ تخطيطاً يحقق أهداف الصهيونية وهذا التخطيط يعنى بتعميم الدراسة الزراعية في مستعمرة من المستعمرات الصهيونية وتحت إشراف رئيس المزرعة ، وهكذا ظهرت إلى الوجود قريتان تعاونيتان في شمال فلسطين . إلا أن هذه التجربة فشلت وذلك لأن البون واسع بين منهج المذرف على المزرعة وأهدافه العملية الواقعية وبين هؤلاء الوافدين من الشبان الممثلين حماساً وغيره وتنقصهم الخبرة .

وأدى فشل هذه التجربة إلى القيام بمحاولة أخرى إلا وهي إنشاء مستعمرة ليست (قبوياً) بل عبارة عن شيء وسط يطلق عليه لفظ (قيصة) (قبوياً) ونزلاؤها أقل عدداً من نزلاء القبوص . وأول قيصة أقيمت كانت عند بحيرة طبرية وكان نزلاؤها يشعرون أنهم أسرة واحدة كبيرة إلا أن الخلف سرعان ما وجد طريقه اليهم مما اضطر الصهيونية إلى خلق القبوص كوحدة كبرى تشرف عليها هيئة إدارية تسيطر على تطوره ونشاطه لذلك أصبح القبوص حتى اليوم الوحدة السكنية الجماعية المثالية وتؤدي رسالة هامة في المجتمع الامرائيلي الحديث ولو أنها تأوى أقل من خمسة في المائة من مجموع السكان اليهود .

ولا شك في أن الفضل في خلق القبوص يرجع إلى فيلسوف العمل ألا وهو (أ.د. جوردون (A.D. Gordon) الفلاح الرومي الذي نشأ وترعرع في قرية روسية وكان كل همه بعث الشعب اليهودي في (أرض اسرائيل) أعنى (تحييت هاعم) أي (إحياء الشعب) علماً بأن فلسطين تضيق عن احتواء جميع اليهود المنتشرين في العالم (قبوص جليوث) لذلك قرر مذهب العمل فالوجد (يشوب) على أن تكون مهدياً لتنشئة جيل يهودي جديد لذلك اعتمد على العمل فقط لأنه عن طريق العمل وفي الأرض يكسب اليهود حقاً عقارياً باستصلاحها ويقر (جوردون) أن تصريح بلفور الصادر

في شتاء عام ١٩١٨ لم يمنح فلسطين لليهود ففلسطين سياسيا انجليزية ووطنيا وقوميا عربية نعم أن يدعى اليهود أن لهم حقا تاريخيا الا أنه قوميا وواقعا لاحق لنا فيها فلسطين عربية (١) .

ويقرر (جوردون) في شجاعة وصراحة ويعرض الحقيقة التاريخية والتي يعترف فيها بعروبة فلسطين معلنا : « للعرب جميع المؤهلات التي تبوؤهم الحيوية الواجب توفرها في شعب ولو أنهم غير مستقلين (اشارة إلى الانتداب البريطاني) فالعرب يقطنون فلسطين وهم يقيمون في فلسطين ، هم يفلحون أرضها ويتكلمون لغتهم القومية ومن الخطأ الجسم أن نغض أعيننا عن هذه الحقائق الحية ...

ويؤكد (جوردون) أيضا وجوب قيام صداقة وأخوة بين عرب فلسطين واليهود . وخير وسيلة لقيام هذه الصداقة وأسباب الأمن والسلام التعاون في العمل واستصلاح الأراضي واستغلالها ففلسطين لن نستطيع الاستيلاء عليها عن طريق التمتع ومساهمة اليهود في استصلاح الأراضي عن طريق (يشوب) فتصرف ملكيتنا هنا عن طريق (يشوب) ولا أمل في المستقبل القريب في الحصول على استقلال البلاد في ظل الحكم التركي .

وكان (جوردون) يقاوم ولاشك الاتجاه الصهيوني ويعلمها مدوية . لانريد استغلال شعب من الشعوب الأخرى أو انتقاص سيادته وحرية وكل الذي نريده ونرجوه أن يسمح لنا أن نعمل وأن نكون نافعين ولكي

(1) "Aber sie vergessen oder wollen nicht sehen, daß das Land nicht unmittelbar für uns erobert worden ist. Das Land gehört politisch dem Eroberer (England) und im nationalen Sinne den Arabern. . ."

Georg Landauer, Der Zionismus im Wandel Dreier Jahrzehnte herausgegeben von Max Kreuzberger. 1957 (Bitan • Verlag. Tel. Aviv p. 362.

نبلغ هذه الغاية يجب علينا الا نتقص حقوق العرب أو غيرهم ونظاردهم .
نريد أن نحصل على أرض لكن لا اغتصابا من العرب أو نلحق بهم ضرراً
وشراء الأرض قد يكلف اليهود اضعاف ثمنها الأصلي الا أن امتلاكها اشعار
بأنهم سادتها الذين يعملون فيها ويعيشون عليها ويؤكد (جوردون) أنه خير
للإهود أن يستبدلوا من العربي أرضا بأرض إذا رفض بيع أرضه من أن
نعتدى على حقه .

وهكذا ستقوم بين الإهود والعرب علاقات ودية أخوية عن هذا الطريق
لاعن طريق السياسة . إن كلمات (جوردون) صدرت وكأنها آيات من
الكتاب المقدس (١) .

و (جوردون) الذي ولد عام ١٨٥٧ في روسيا وتوفي في فلسطين عام
١٩٢٢ روسي الأصل وكان يدعو الى تطوير الفرد قبل مجتمعه أو بتعبير أدق
قبل تطوير الدولة اجتماعيا واقتصاديا وتكليف الفرد قبل المجتمع تحمل
المسئولية وهذا أهم بكثير من المغامرات الثورية مثل الثورة الاشتراكية المادية
فالأولى تنبع من القاعدة الى القمة بينما الأخرى المادية تفرض من القمة على
القاعدة قبل أن تعد لها الاعداد الاشتراكية الفلسفية لذلك قد تتعرض ثورة القمة
التي تفرض بأوامر ادارية الى أحداث كسر في القاعدة يتداعى له وبسببه سائر
البناء وكل محاولات الترميم تذهب مع الريح والأمثلة الحية لاتنقصنا للتدليل
على صحة فلسفة (جوردون) .

(1) " Die Araber haben alle Eigenschaften und alles Wesentliche eines lebendigen allerdings nicht freien Volkes. Sie bewohnen das Land sie leben in ihm. Sie bearbeiten den Boden, sprechen ihre nationale Sprache. . . Es wäre sehr gefährlich für uns, die Augen vor dieser vitalen Tatsache zu schliessen . . "

Ibid- pp. 361 f.

فقد أدرك فيلسوف العمل أن خير وسيلة لبعث الذاتية اليهودية التي حرم منها اليهودى قروناً عديدة واضطرته إلى أن يحيا حياة ضالة في مجتمعات متباينة مباشرة العمل الجسماني بالعودة إلى الأرض وإقامة صلات بينه وبينها وإحياء العلاقات الأرضية أعنى تلك التي تربط بين الفرد والتربة فعندئذ فقط تبعث العواطف القومية الأصيلة مرة أخرى وهو يسمى هذه الحركة (دين العمل والشخصية) لذلك عاش حتى وفاته رائداً للعمل في فلسطين ، والقبوص كان التجربة العملية للإدارة اليهودية المستقلة قبل قيام الدولة أو بتعبير آخر لا للإدارة فحسب بل للاستعمار أيضاً اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً لأن هذه الوحدة السكنية تتطلب ما تتطلبه الدولة التي هي عبارة عن مجموعة من الوحدات السكنية من اتخاذ مختلف وسائل استقرار الزمن والدفاع عن الكيان .

أما أوجه النشاط المختلفة التي بذلت قبل عام ١٩٤٨ في سبيل توسيع رقعة الأرض اليهودية كانت في الواقع عبارة عن مراكز استراتيجية استعداداً للحركة الفاعلة بين الصهيونية والعروبة في سبيل تثبيت أقدامها في نقطة انطلاق الاستعمار الصهيوني للبلاد العربية لذلك كانت هذه العمليات تتم بطريق ودي عبارة عن بيع وشراء حسب القوانين المعمول بها في البلاد . وهكذا نجد قوات الاحتلال التي تتركز في هذه النقطة تنأهب للزحف إلى مركز آخر وهكذا سرعان ما نجد سيارات النقل محملة بالمساكن الجاهزة من حواجز عازلة للصوت وحيطان للنازل وأجزاء لإقامة برج الاستطلاع وتنقسم صباحاً إلى المراكز الجديدة ولن تغيب الشمس قبل أن يتحول هذا المجهود إلى وحدة سكنية قادرة على استقبال نزلاتها .

وأول ما يشيد في هذه الوحدة عادة سور مزدوج يحيط بكل مستعمرة ويملا الفراغ بين حائطي السور بمختلف المواد المعوقة لاقحامه ، أما برج

المراقبة فيحتوى على نور كشف قوى ثم تشيد المساكن داخل المستعمرة ولن يأتى المساء إلا ويكون على أهبة الاستعداد لرد أى عدوان .

هكذا شيدت معظم القبوصيم والبالغ عددها زهاء مائة وأربعين قبوصا في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ ، وقد أثبت القبوص أهميته عندما كان يتعرض أحيانا لهجوم بعض فدائي العرب أو لإبان الحماية البريطانية عندما كان يتعرض للقبوص رجال الأمن الانجليز فقد استطاع القبوص الدفاع عن نفسه فقد كانت بهمستودعات ذخيرة للعصابات الصهيونية مثل الهاجاناه ، كما كانت تدرب فيه الوحدات الصهيونية الإجرامية، وقد تكشفت الأهمية الكبرى للقبوص في حرب ١٩٤٨ إذ تصدى القبوص للجيوش العربية المهاجمة وحال دون توغلها في فلسطين .

ونظام القبوص نظام ديمقراطى فجلس نوابه هو الاجتماع العام الذى يعقده الـ (حبريم) وهم الذين لهم حق التصويت واتخاذ القرارات بأغلبية الأصوات كما ينتخب المجلس أعضاء المكتب التنفيذى وغيره من المكاتب الأخرى اللازمة للإشراف على القبوص وإدارته كما يختار المجلس أيضاً ممثلى القبوص لدى المسؤولين مثل المكتب المركزى للقبوصيم .

والقبوصيم عبارة عن مجتمعات زراعية تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتى وغالباً ما يباشر القبوص بعض الحرف اليدوية والصناعات الصغيرة مثل التجارة والحداة وإصلاح بعض الآلات الميكانيكية وتعطيب الحاصلات ، والمحاجر والمصحات وما إليها .

والآن كيف يوزع أعضاء القبوص على الأعمال المختلفة التى ينهضون بها ؟ إن الحياة في القبوص لا تعرف التدبير المنزلى المستقل أو الخاص فالعائلة لا حق لها إلا في سكن مستقل يختلف أثنائاً وسعة حسب إمكانيات القبوص

وأقدميته وأقدمية الأسرة في القبوص ونحن نجد عادة خمسة أو ستة مساكن عائلية في طابق واحد وكل سكن له مدخل مستقل .

أما الوجبات الغذائية فتتناولها الأسر معاً في قاعة طعام خاصة . والمفصل والاستحمام ففي حمامات بها صبايات (دش) . أما غسيل الملابس فيقدم لقاعة الغسيل العامة للقبوص . وملابس العمل تسلم عادة بعد نهاية العمل إلى المخزن الخاص بالملابس .

وفيما يتعلق بملابس السهرات والأعياد فيقدمها القبوص ، ولعضو القبوص الحق في اختيار ما يناسب ذوقه وقد يشتريها من مدخراته من نفقاته الخاصة ، وعدا الأشياء الخاصة بالعضو لا حق له في امتلاك شيء فهو لا يملك من النقود إلا ما يتناوله من القبوص لنفقاته الخاصة ولو حدث وورث أحد الأعضاء شيئاً قدمه للقبوص .

أما فيما يتعلق بالأطفال فكل قبوص يوجه عناية كبرى بالأطفال فعندما يولد الطفل يسلم لدار الحضانة ويظل الرضيع في هذه الدار حتى يبلغ سن الفتيان ومع أطفال من سنه كما لا يسمح للأم بتأدية عمل منزلي خاص لذلك عقب فراغها من عملها في القبوص لها الحق في أن تقضى وقتها مع طفلها سواء في الـ (دشيه) وهو مكان مزروع بالنجيل للعب الأطفال يقع بين البيوت السكنية أو مكان آخر .

وظفل القبوص يزور المدرسة الإعدادية والثانوية وغيرها وغالباً ما يتلقى الأطفال معاً دروسهم وبخاصة ما يتصل بعلم النبات والزراعة ويدير الطفل في المدرسة ابتداء من سن السابعة على القيام بأعمال جديده ولو في البدء لمدة نصف ساعة فقط يومياً . وهناك بعض القبوص يصمم لها مزارع خاصة بالأطفال والطلاب الكبار يعملون نصف يوم يومياً في الزراعة أو الحرف اليدوية .

وتختلف القبوصيم فيما بينها فقد يحدث أن مجموعة من الشباب يشعرون في إقامة وحدة سكنية فيبدأ الشبان بالقيام ثم يستعيضون عنها فيما بعد بالأواح خشبية . وقد يقع اختيارهم على أماكن لا ماء فيها فيجلبوا إليها المياه في عربات ومن مسافات بعيدة ومع مضي الزمن والمثابرة تستصلح الأرض وتثمر مختلف أنواع الخضار والفواكهة . ثم يزود القبوص بسينا ومكتبة وتدفق المياه وترصف الطرقات . وفي الليل يتولى نفر الحراسة أستنباباً للأمن أو رداً للبعثدين والظاهرة الجديرة بالاهتمام تسمية أعضاء القبوص ففهمها ضرورة لا بد منها لكل دارس للقبوص ورسالته فنفسية العضو تختلف اختلافاً كبيراً عن تسمية الفلاح أو العامل فالمثالية الموجودة في العضو تتركز في أنه عضو ملك لمجتمعه والتمسك بهذه المثالية والحرص عليها يدفعه ولا شك إلى التخلص من الأنانية في معناها المفهوم في المجتمع العادي . أن الالتحاق بالقبوص لا يشترى بمال أو صفات مهنية خاصة لذلك لا حق للعضو إذا ما تركه المطالبة بنصيبه الذي اكتسبه أثناء عضويته ، وذلك لأن العمل الجماعي أو الزراعي لا ينظر إليه الـ (قبوصنك) (هكذا تستخدم الكلمة وقد صيغت صياغة روسية) على أنه سخرة فالعضو يديه حراً مختاراً فالرفيق يلتحق بالقبوص مختاراً ويستطيع تركه في أي وقت شاء والشعور باحترام المثل الأخلاقية العالية بين ظرفي الالتحاق بالقبوص وتركه تؤثر ولا شك في موقفه ومسئولته والنهوض بعمله واحترام واجبه والاستغناء عن الملكية الفردية الخاصة والأجر العالى نظير اتقانه لعمله واستغناؤه عن حياة البذخ التي قد يجيهاها العامل الحر ، فعرض القبوص يستعيض عن امتلاك السيارة أو الراديو أو الثلاجة بشيء آخر أهم وأعظم وهو أن يرى المجتمع الذي يجيها فيها قد تقدم وارتقى بفضل معاونته وعمله وعوضاً عن الملكية الفردية فهنا الملكية الجماعية هذا إلى جانب حياة الأمان والاستقرار التي يجيهاها في مجتمع القبوص والبعد عن مشاكل الزواج وانجاب الأطفال فمثل هذه المشاكل المادية يتجملها عنه القبوص ، إنه عضو في أسرة كبرى والقبوصيينك لا يعمل

لأجل زوجة أو لتأمين مستقبل أولاده ، أو المسؤوليات الأخرى المادية الخاصة بالعمل الذي يشرف عليه أو يمتلكه أو للدولة الاشتراكية بل هو يعمل مع وفي سبيل أسرة بشرية تهدف إلى هدف واحد تشاركه شعوره ولا يتعرض للهزات الاقتصادية التجارية أو الأجور وغيرها ، وهو يعي تماماً أنه يعمل للأمة للشعب ولما يذهبه السياسي .

وبعد قيام الدولة كان من نصيب أبناء القبوص القيام والنهوض بحمل أصعب الأعباء وأهمها في الدولة — لقد تقلدوا المناصب القيادية في الحياتين العسكرية والمدنية حيث تتطلب الوطنية الصادقة والتفاني والإخلاص كما أن الأحزاب السياسية رشحت للنياحة عن الأمة في الكنيست أفراداً من القبوص فمنهم اختارت إسرائيل الوزراء وكبار موظفي الوزارات وممثليها السياسيين والضباط العظام في مختلف الأسلحة وقادة الحركات العمالية . جميع هؤلاء من القبوص وسيظل هذا الوضع في المستقبل أيضاً .

أما الأسباب التي دعت إلى اتخاذ هذه الخطوة تجاه أعضاء القبوص فالعضو منذ أن تسلمه القبوص أو ولد فيه قد نشأ تنشئة سياسية رضعها مع ابن أمه لذلك نجد عضو القبوص لا يهتم بتاتاً بمكاسب مادية خاصة به لذلك فهو محصن ضد الرشوة والإثراء الحرام ، وإذا ترك العضو عمله في الدولة لن يتقلد عملاً آخر بل يرجع إلى القبوص الذي ينتمي إليه فنحن نذكر مثلاً بن جوريون إذا ما استقال من الوزارة عاد إلى قبوص (سده بوكير) ويأشر عمله القديم كما كان سابقاً ، أو له أن يلتحق جندياً في الجيش لكنه لن يياشر مهنة مدنية .

لأن السياسة التي قد تحدث صدعاً في الأسرة الصغيرة تحدث ما هو أقوى وأشنع في الأسرة الكبيرة ولكن القبوص وبخاصة فالقبوص ليس ديراً أو معسكراً حيث يقسم رهبان الدير أو رجال الجيش يمين الولاء

والنخاعة لخدمة هدف بعينه كما أن القبوص عدا هذه الظروف ليس مجتمعاً من القديسين أو أولياء الله الصالحين لذلك نجد فيه الآراء المتباينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية مثلاً ومبعثها الطبيعة البشرية . فالفرد قد يفقد أعصابه ويتفوه بعبارات قاسية أو يأتي بأشياء أقل ما توصف به أنها حماقة لذلك فالقبوص معرض لأن تقع به جرائم قتل أو انتحار وخيافات زوجية وخصومات سياسية عنيفة بين الأفراد حيث نجد انصار الحزب الاشتراكي الديمقراطي أعنى حزب المياي وانصار الحزب الاشتراكي اليساري (الميام) . وقد ذهبت هذه الخلافات بعيداً حتى أن الجفوة حالت دون الحديث بين الأفراد ولم تجمع بينهم مائدة طعام واحدة ومدت الأسلاك الشائكة بين الأماكن التي يعمل فيها كل فريق واضطرت الأقلية بعد تقسيم القبوص الى استيطان مكان آخر .

والقبوص كذلك هو خير مكان لخلق الفرد الذي لا يفارقه الكتاب ، كما نجد فيه الشخص الذي لا يصلح لمواجهة الحياة ويخشى الكفاح من أجلها لذلك يبحث عن مجتمع يعيش فيه ليكمل له ضمان البقاء لذلك نجد فيه المغامرین الذين يعشقون القيام بالرحلات وهو خلون من تحمل مسؤولية رعاية كيانه .

وفي اسرائيل اليوم حوالي ثلثمائة قبوص تختلف فيما بينها من حيث المظهر وموقعها الجغرافي وخصائصها لذلك تتفاوت امكانياتها الزراعية ومن حيث أعضائها وميولهم السياسية والدينية وهننا نعرض مثلاً لقبوص (هزوريع) أي المزارع . فالقبوص يقع في وادي (يزرعثل) المشهور بخصوبته والمعروف في سفر (يوديث) وهو يقع جنوب شرقي حيفا . وهذا القبوص ينهض بمختلف الأعمال ففيه مصنع لصناعة الأثاث ويتجاوز عدد أعضائه الستمائة عضو والسائر في الطريق بين حيفا والناصره لا يقع بصره على شيء من المباني ، بينما المزارع تبدو خضرتها متدرجة من غابة حديثة تكسو التل وإذا ما بلغ الزائر المدخل الرئيسي وجد نفسه أمام موقف متسع للسيارات تحيط به أبنية من الخشب ترجع إلى عصر تكوينه ، كما أن المساكن القديمة

التي به تحولت إلى مخازن وتقوم به بعض الحرف ومن بينها صناعة الأحذية .

وفي القبوص أيضاً طاحون لإعداد الطعام للدجاج ومنها يرسل هذا الطعام إلى حظائر الطيور . ثم يتجه الزائر قاطعاً طريقاً مرصوفاً ينتهي به إلى (بيت القبوص) وهو بناء حديث يقيم فيه الأعضاء . كما توجد هناك حظائر الماشية وفيها نحو مائة بقرة حلوباً وتحلب كهربائياً ويجرى اللبن في قناة إلى وعاء كبير .

أما حظيرة الدواجن ففيها نحو عشرة آلاف دجاجة موزعة حسب أعمارها . أما حظيرة الفراخ الصغيرة (السكتا كيت) فتوفرت فيها وسائل الرعاية الكهربائية . وفي قسم اللحوم نجد قرابة ألف دجاجة مسممة وقد وضعت في أقفاص لإرسالها إلى السوق .

وفي أسفل التل تقوم مساكن الأعضاء وتفصل بين كل بيت وآخر مروج خضراء واسعة الغرفة عبارة عن اثني عشر متراً مربعاً ومؤثثة أثاثاً حديثاً جداً من صنع مصنع أثاث القبوص وبالفرفة (دفاق = دش) وموقد لإعداد الشاي أو القهوة وأحياناً نجد صوراً لبعض اللوحات الفنية ومكتبة وراديو وكلها تشير إلى أن العضو المقيم فيها قد مضى فترة لا تقل عن خمسة عشر عاماً في القبوص وإنه متزوج . أما العضو الجديد الذي لم يبلغ مرتبة الـ (حبير) فيقيم في سكن متواضع وإذا كان غير متزوج فيشترك مع آخر أو اثنين في غرفة .

ويضم القبوص مبنى آخر يتسع لأربعين شخصاً وهم أهل بعض الأعضاء وقد اشتراه الأهل إما عن طريق المبادلة بمساكنهم التي في المدينة لكي يستخدمها القبوص في شؤنه الخاصة أو دفعوا تعويضاً للقبوص .

أما الأطفال فلهم قرينهم الخاصة وهي تكاد تكون مستقلة ويقم فيها الأطفال في مجموعة حسب أعمارهم . وفيها نجد أيضا إلى جانب حجرة النوم حدائق الأطفال والمطبخ وغرف التمريض . ويشترك قبوص (هزوريع) مع قبوص آخر يجاوره في مدرسة تضم مائتي تلميذ والجدير بالملاحظة أن الأطفال في فصل جمع الثمار ومن بينها نوع خاص من البطيخ اشتهر به هذا القبوص وقد استنبته وعمت زراعته اليوم كل إسرائيل كما يصدر إلى الخارج وهذه البطيخة بيضاوية الشكل ذهبية اللون حلوة جدا ، كما يعني القبوص بزراعة العنب الممتد على الأسلاك بين أشجار القراصيا .

وفكرة الاكتفاء الذاتي دفعت القبوص إلى إعداد بحيرة لتربية الأسماك . أما أشجار الموالح فقد غرست في بعض الأماكن النائية لأن تربة القبوص لا تجيد إنتاج أحسن الأنواع . أما مصنع الأثاث الذي يعمل فيه أكثر من ثلاثين عاملا فمجهز بالآلات كهربائية ويستهلك إنتاجه في الداخل والخارج حيث يصدربكثرة إلى أفريقيا .

وعما يثير إعجاب الزائر لهذا القبوص هذا المبنى الخاص والذي يطلق عليه اسم (ولفريد إسرائيل) وقد أفتتح عام ١٩٥٩ ولهد البيت رسالة وتاريخ ففي عام ١٩٣٣ إبان نزوح اليهود من ألمانيا أخذت الحياة في مختلف القبوص تتطور تطورا سريعا فظهرت الموسيقى والفنون والمسارح على المستوى الألماني الرفيع لذلك أخذ كثيرون من سكان المدن والمناطق الأخرى يقصدون القبوص لينعموا بالحياة الفنية الجديدة التي جاءت من ألمانيا إلى القبوص ، وكان قبوص (هزوريع) أكثرها اجتذابا للناس لتطوره السريع وبخاصة بسبب هذا البيت المعروف باسم بيت (ولفريد إسرائيل) فجناحا المبنى على طراز مباني حوض البحر الأبيض المتوسط الحديثة فسقنه مسطحا كما يحتضن الجناحان القناء الداخلي . وفي هذين الجناحين يوجد معرض دائم لفنون شرق

آسيا ، وهناك أيضاً قاعة لمعرض متغير يعرض الفن الإسرائيلي الحديث والقطع الفنية لأبناء القبوص كما يعرض أيضاً كثيراً من اللوحات الفنية والصور وطرق طباعة التصوير واللوحات .

ويضم البيت أيضاً مجموعة من الآثار التي عثر عليها في المنطقة ، كما توجد مكتبة مركزية وقاعة للمطالعة ومسرح ومدراج لإلقاء المحاضرات ، ويستغل الفناء صيفاً علاوة على ذلك لإقامة الحفلات الموسيقية . .

(ولفريد إسرائيل) الذي يحمل البيت اسمه هو الذي شيد البناء ووهبه لقبوص (هزوريع) الذي كان يحبه كما تبرع له أيضاً بمجموعة فنون شرقي آسيا ، وهو يهودى ألماني تمثل فيه التآفتان الألمانية والعقلية اليهودية ، وهو ابن ثرى يهودى كان صاحب بيت تجارى كبير في برلين يحمل اسم دن . إسرائيل . . وكان هذا الابن صاحب ميول يسارية بعد الحرب العالمية الأولى لذلك سبب بعض المتاعب لوالديه فأرسلوه في رحلة حول العالم فتعرف فيها على يهود شرق أوروبا ومن ثم واصل رحلته فبلغ فلسطين ومنها إلى الهند فأعجب بطاغور وغاندى واتصل بالصهيونيين اتصالاً وثيقاً . وبعد أن رجع أخذ يدير تجارة والده وفي عام ١٩٣٣ أخذ يساعد اليهود على الهجرة إلى فلسطين ومغادرة ألمانيا النازية . وفي عام ١٩٣٩ ترك هو ألمانيا إلى إنجلترا . ومنها كان كثيراً ما يطير إلى فلسطين وفي رحلة جوية إليها لقي حتفه عام ١٩٤٣ في الطائرة . وكان حلمه بعد الحرب تشييد بيت له في قبوص (هزوريع) ويعيش فيه ، وقد تحققت أمانيه في هذا البيت الذي يحمل اسمه .

وفي القبوص نجد مختلف الصحف الإسرائيلية ، وإلى جانبها صحيفة القبوص ، وقد عُلقت في لوحة الأبناء التي تهم أعضاء القبوص فنيها كل أخبار القبوص وتوزيع العمل والتحذيرات مثل لا يقرب أحد البطيخ

غداً في الحقل لأن جميع الثمار قد رشت جميعها بمحلول مقاومة الآفات . وإعلان آخر ، ردوا الزجاجات الفارغة الخضراء الخاصة بالصودا وفي قسم الصحة العامة نجد إعلاناً لرئيسة المرضات نصه : في بيت الأطفال رقم ٣ ظهر مرض ... فيحذر على جميع الأطفال دخول هذا البيت . وفي قسم الرياضة البدنية يعلن لأطفال البيت رقم ٥ : السفر اليوم الساعة الثامنة صباحاً للاستحمام في البحر . .

أما قاعة تناول الطعام فتنسج لإطعام ٤٠٠ شخص دفعة واحدة وضعف هذا العدد يستطيع أن يياشر في نفس الوقت عملاً آخر . ويقدم الطعام عادة بواسطة عربات تحمله إلى داخل القاعة وللحفاظ على حرارة الطعام تستخني الأواني آلياً كهربائياً ، وتدفع هذه العربات داخل القاعة في هوادة فتيات صغيرات في ملابس بيضاء .

أما موائد الطعام فالمائدة معدة لسته أو ثمانية أشخاص ، ويقدم لكل واحد أولاً شربة ومكرونة بالجرلاش وسلطة خيار وخبز أسمر وآخر أبيض وعنب وكل فرد يأكل حسب شهيته . وقبوص (هزوريج) قد تأسس عام ١٩٣٣ وكان عمر العضو من أعضائه عند الالتحاق به يتراوح بين ١٨ و ٢٠ عاماً وينتمى أعضاؤه أصلاً إلى جماعة صهيونية تأسست في ألمانيا عام ١٩١٦ وأسمها (حبريم) أي رفقاء . وعدد الطلبة الأولى التي نزلت إلى فلسطين لم يتجاوز الأربعين وقد بدأوا حياتهم بالعمل والعمل اليومي فهم عمال (يومية) في مدينة (خضيرة) وقدم الشبان طلباً للوكالة اليهودية يطلبون أرضاً ومكاناً للإقامة .

وفي عام ١٩٣٦ بلغ عددهم ثمانين شاباً ومنحوا أرضاً في وادي (زرعتل) فقرر الشبان أن يشرع فريق منهم في زراعة جزء من الأرض حنطة ، وأخذ الآخرون يعملون في القرى المجاورة فقرسوا الأشجار وشقوا القنوات للري .

وفي ذلك الوقت كان قبوص (هزوربع) في حاجة كغيره من القبوصيم إلى الأمن فبالقرب من الأرض التي حصلوا عليها كانت هناك قرىتان عريبتان ققامت بين العرب واليهود صداقة يشوبها شيء من الحذر والحيطه ، ففي عام ١٩٣٦ وقع هجوم عربي على القبوص إلا أن المهاجرين ردوا على أعقابهم وفي عام ١٩٤٨ ترك العرب الأرض .

أما مساحة القبوص عام ١٩٣٨ فلم تتجاوز ثلاثة آلاف دونيم وفي عام ١٩٥٨ بلغت سبعة آلاف ، أما سكان القرى اليوم فنحو سبعين في المائة من اليهود الألمان وعشرين في المائة يهود من بلغاريا وخمسة عشر في المائة من سوريا كما نجد عدداً من يهود بولنده ورومانيا كما نجد عدداً من بعض البلاد الناطقة بالانجليزية ،

وحرصت القرى على نشر اللغة العبرية فأسست في القبوص مدرسة خاصة لتدريس المسنين . وهي المعروفة باسم (أولبان) وهي تنهض بتدريس العبرية للزائرين الأجانب والمسنين . المشتركون في هذا المعهد يعملون نصف اليوم في الحقول مقابل إقامتهم وطعامهم وتعليمهم ولبعض الضيوف الحق في عدم الانضمام للقبوص والإكتفاء بدراسة العبرية فقط .

الأدب اليهودي القديم

آثرت التسمية اليهودية على العبرية لأن جل ما جاءنا من أدب لأبناء الطائفة اليهودية منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا سجل في اللغات الهندية الأوروبية من الإنجليزية وفرنسية والمانية وإيطالية وسائر أخواتها ، كذلك في لغتين لا ساميتين ولا أوريبتين ألا وهما (اليبديش واللادينو) أما الكثرة المطلقة فقد جاءتنا في العبرية ، ونقل بعض هذا التراث الأدبي إلى العبرية في العصور المتأخرة لا يعني أنه عبري وإلا لجاز لنا أن نسمي بعض مسرحيات شكسبير وجوته وغيرهما التي نقلت إلى العبرية أدبا عبريا ، ونسبة هذا التراث الأدبي الذي قاله بعض اليهود بعد قفل العهد القديم إلى الأدب العبري ادعاء غير صحيح ، وذلك لأن الأدب يصدر عن شعب ، ولا بد للشعب من وطن تحده حدود جغرافية ، فوجود هذا الوطن شرط لا بد منه لإستكمال مقومات الشعب من خلق البيئة التي تكيفه وتؤهله لإنتاج هذا الأدب .

ومتى توفر الشعب والوطن ، وجدت اللغة لأنها الأداة الضرورية لقيام الشعب ، هي واللغة اللسان المعبر عما يسمى بأدب . وأدب الأمة يجب أن تقرأه ونسمعه ونستوعبه في لغتها التي أوجدها أبناؤها منذ أن جاءوا إلى الحياة ومن ثم توارثوها وتناقلوها أجيالا وأجيالا ، فالقومية ، واللغة ، والوطن مقومات لا بد من توافرها لخلق أدب حقيقي يصور نفسية هذه الأمة ويعبر عن خوالجها ومشاعرها وما يحاول دعاة الأدب العبري الحديث تسميته أدبا تتوفر له مقومات الأدب وتصدق عليه كلمة أدب .

· أدب عبري تعبير تتجاوز ما أطلقت عليه كلمة عبري فلفظ عبري ينسب

إليه قوم ، وتنعت به لغة ، ويعرف به أدب ظهر فيما بعد في فترة قصيرة جداً من تاريخ هذه اللغة . لكن هل ظل العبريون مستوطنين فلسطين طيلة هذه المدة التي يقال أن أدب العهد القديم أو كما يعرف أحياناً الأدب العبري القديم قد صدر فيها ؟ ولو ظل العبريون مستوطنين فلسطين طيلة هذه المدة هل حافظوا على لسانهم العبري ؟

الواقع أن العبريين سبوا وشرّدوا أكثر من مرة وإلى أكثر من بلد واليهودي حيث يقيم فهو دائماً في حالة تعبئة للرحيل واللغة العبرية لم تكتب لها الحياة إلا فترة لم تتجاوز خمسة قرون ، وقد مرت على العبرية فترات اختفت فيها وتلاشت أمام لغات أجنبية كثيرة . وقد وقع كل هذا قبل زوال دولة امراييل فأول لغة اكتسحتها وحلت محلها الآرامية وهي ترجع إلى عصر (عزرا) (٤٥٠ ق . م) إذ كان اليهود يتكلمون هذه الآرامية لا خارج فلسطين فقط بل في داخلها أيضاً مما اضطر النبي عزرا وغيره إلى استخدام الآرامية في شرح التوراة لمواطنيهم ولم يقف أمر الآرامية عند هذا بل نجدها تشق طريقها إلى العهد القديم أعني كتاب العبريين المقدس كما هو الحال في سفر دنيال وبعض أجزاء عزرا وآيات أخرى متفرقة في العهد القديم . كذلك شقت الكتابة المربعة الآرامية الأصل طريقها إلى الكتابة العبرية وأصبحت لغة تدوين أسفار العهد القديم مما دفع متعصي العقيدة اليهودية كالسامريين إلى رفضها والاحتفاظ بالكتابة العبرية القديمة المستمدة من الكنعانية .

واستخدام الآرامية في الكتاب المقدس والجمارا والترجوم وكثير من الصلوات اليهودية ، ولغة حية لكثير من الجماعات اليهودية في الموصل وكرديستان وأذربيجان دليل قوي على مدى تأثير الشعب اليهودي بها الذي ظل يستعملها في السوق والأدب حتى القرن العاشر الميلادي .

وغير الآرامية استخدم يهود الاسكندرية وكبار يهود فلسطين اللغة

اليونانية والتي نقلت إليها الترجمة المعروفة باسم السبعينية كما استخدم يهود فارس منذ القرن الرابع ق . م . الفارسية والتي مازالت حتى اليوم لغة يهود إيران وبخارى .

لكن اللغة التي لعبت دوراً أخطر في حياة اليهود الثقافية وتاريخهم هي اللغة العبرية وقد تعرف عليها اليهود في الجاهلية قبل المسيحية والإسلام فقد فروا إليها هاربين من وجه الطغاة وظلمهم ولما بزغ نور الإسلام وتمت الفتوحات أصبحت العريية لا لغة يهود الجزيرة فحسب بل يهود سائر أرجاء الدولة الإسلامية والتي امتدت أطرافها فبلغت آسيا وأفريقيا وجزءاً من أوروبا فوحدت العبرية بين اليهود بعد أن كانت كل جماعة منهم ترطن لغة القوم أو الأقوام الذين يعيشون بينهم فالعبرية هي التي جمعت بين اليهود، وتفاهموا بلسان عربي مبين .

فالكثافة في الأدب اليهودي الحديث تتطلب اعتماداً على هذا العرض التفرد بينه وبين أدب العهد القديم ، وذلك لأن الخلط بين الأدبين يغيّر التطور التاريخي للأدب عامة فأدباء اليهود واليهودية يختلفون كل الاختلاف عن رجالات الأدب في الشعوب الأخرى إذ بينما نجد أدباء العريية أو الإنجليزية أو الألمانية أو الفرنسية ينتمون إلى جنس بشري بعينه وإلى وطن بعينه وبينه وبينها إذ بنا في الأدب الذي يدعى الدعاة أنه أدب عبري أو يهودي نجد أنفسنا بين مختلف بلاد المعمورة شمالية وجنوبية وشرقية وغربية كما نقرأ لأقوام يقطنون هضاب الحبشة وغاباتنا وسهول القرغيز وسيبيريا فمختلف أقاليم الاتحاد السوفيتي الأوربي وقلبها الآسيوي فشمال أوروبا وجنوبها وهكذا الحال في آسيا وأستراليا وغيرها وإذا علمنا أن الأدب هو مرآة البيئة التي تعكس سهولها ووديانها وتلالها وجبالها إلى جانب عاداتها وتقاليدها والأحداث التي مرت بها عبر القرون فكيف يدعى الدعاة أن هذه الآداب والتي وصلتنا في مختلف اللغات أدب عبري حديث ، وإذا أصغر هؤلاء الدعاة على رأيهم فاموقفهم من التلمود

إن هذا الكتاب الذي يقدسه الربانيون صورة صادقة لهذه البلبلة التي أصابت العبرية والعبريين إذ أن القسم الأعظم من التلمود قد وصلنا في اللغة الآرامية كذلك الزوهر والذي يرجع إلى القرن الثالث عشر والذي يعتبر من أشهر ما خلفته (القبالا) (التصوف الإسرائيلي) دون في الآرامية . ثم هل يجهل الدعاة أن بلاد العراق كانت مركز الإشعاع العقلي اليهودي حتى القرن الحادي عشر الميلادي ثم انتقلت الزعامة الثقافية والروحية تدريجياً إلى مصر التي كانت تزدهر بها حياة يهودية رفيعة منذ العصر الهليني . وإبان الحكم العربي لأسبانيا نجد كثيرين من شعراء اليهود الذين أنضوا تحت راية الحضارة العربية الإسلامية الأندلسية تفيض قرائمهم بالشعر والنثر . ومن أشهر هؤلاء الشعراء (شمونيل بن نجريل) وموسى بن عزرا ويهودا هليلفي وشلومو بن جبرول وموسى بن ميمون كما جند كثيرون من اليهود أنفسهم لنشر الثقافة العربية في فرنسا وإيطاليا وصقلية وشمال أفريقيا .

وبعد أن تقلص الحكم الإسلامي في الأندلس وتمكن المسيحيون من رقاب اليهود هاجرت جماعات منهم إلى هولندا ، وشمال ألمانيا وإيطاليا وتركيا ثم إلى أمريكا اللاتينية الإسبانية كما اضطر كثيرون منهم إلى اعتناق المسيحية تقية ويعرف هذا النوع من اليهود باسم (مارانين) .

وقد انتشروا في القرن الرابع عشر ، ومن نسلهم انحدر أمثال (أمانوس لوزيتانوس) (١٥٦٨-١٥١١) وكان الطبيب الخاص للبابا يوليوس الثالث فقد اعتنق المسيحية تقية ثم ارتد عام ١٥٥٨ إلى اليهودية في سالونيك وكذلك (ابراهيم لوزيتانوس) وكان طبيباً (١٥٧٦ - ١٦٤٢) في أسبانيا واعتنق المسيحية تقية ثم ارتد عام ١٦٢٦ في أمستردام . وباروخ شبينوزا) ينحدر كذلك من نسل يهودي أسباني .

وهؤلاء اليهود هم الذين نعرفهم اليوم اشكينازيم وسفرديم وبينما نجد

الجماعات اليهودية في حوض البحر الأبيض المتوسط تواصل حياتها الاجتماعية والثقافية والدينية كما عهدتها في الشرق إذ بنا في أوروبا الشمالية نجد اليهود حتى الذين كانوا يقيمون فيها منذ العصر الروماني في ألمانيا وفرنسا يتعرضون لمختلف أنواع الإضطهاد وبخاصة إبان الحروب الصليبية لذلك يرجح أن اليهود الأوربيين انصرفوا إلى بذل عناية أكبر إلى الطقوس الدينية عليها تتقدم من هول ما يقاسون وكلما تعرضت جماعة منهم للإضطهاد ظهرت المرائي والرغبة في الثأر والانتقام وازدادوا حينئذ إلى صهيون .

أما في الشرق الأدنى سواء في مصر أو فلسطين أو تركيا فقد وأصل اليهود نشاطهم العقلي والروحي أما اليهودي الأوربي فقد حاول نظم بعض القصائد أو كتابة بعض القصص ووصف الأسفار وتدوين الرسائل .

واستمر الحال كذلك حتى انتقلت أوروبا إلى عصر أحياء العلوم والنهضة فتغيرت النظرة إلى اللغة العبرية وأخذ القوم ينظرون إليها وكأنها اللاتينية أو اليونانية واهتمت بها المعاهد المسيحية ككعبة العهد القديم ،

لكن حدث أنه بين حين وآخر كان ينظم أحد العبريين قصيدة في العبرية تقليداً لأولئك الذين كانوا ينظمون في اللاتينية وكانت هذه القصيدة العبرية تقدم إلى جانب ترجمة لها في لغة أوربية إلى عظيم من العظماء لمناسبة سعيدة فقد قدمت قصيدة إلى فريدريش فلهلم الثاني عام ١٧٨٦ م وأخرى إلى نابليون بونابرت عام ١٨٠٠ م وثالثة إلى جورج الرابع سيد هانوفر وإنجلترا عام ١٨٢٢ م وإلى البابا جريجور السادس عشر عام ١٨٣١ م وإلى الملك فيتوريو عامانوثيل الثاني عام ١٨٧٨ م .

وحدث أن تواترت الأحداث السياسية العالمية وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فارتفعت أصوات كثيرين من اليهود مطالبين

العمل على العودة إلى أرض صهيون مهما بلغت التكاليف وتراكت الصعاب
ومتى بانح اليهود هذه الغاية تحققت فكرة بعث الشعب اليهودى .

وواتم الصهيونية الظروف الدولية وحققت كثيراً من آمالها وأخذت
اللغة العبرية تظهر إلى الوجود لغة رسمية لشعب، كما أصبحت العبرية لغة التأليف
لأدب شعب فرض نفسه على المجتمع البشرى بالرغم من سلوكه المشين
واستخدامه مختلف وسائل الظلم والجور جرياً وراء تحقيق هذه الرغبة .

واليوم أصبحت اسرائيل هي المركز الطبيعي للعبرية لغة وأدبا وفى بلد
لا يتجاوز عدد سكانه اثنين ونصف مليون نسمة ولا يهتم منهم بهذه اللغة
أكثر من خمسهم فقط .

النهضة اليهودية الحديثة

من عصر النهضة حتى الوعي القومي

ولما أقبل القرن الثامن عشر انتقلت أوروبا إلى فترة جديدة من التطور العقلي كما فتحت دواها أبواب دور العلم أمام كل مواطن ومنحته الحق في التعليم ليدرك أهمية المسائل العالمية التي تدور حوله. وقد تزعمت هذه الحركة فرنساً ومنها انتقلت إلى روسيا فأصبحت برلين أيام فريد ريش الأكبر كعبة التحرر العقلي واستغل يهود روسيا هذه الفرصة وقرروا أن يتخذوا من الكتاب وطناً لهم وأن يقبلوا على الآخرين متبادلين معهم التراث العقلي والروحي وهذا ما يعرف في التاريخ الأدبي اليهودي باسم «هسكلاه» أعني محاولة تجديد اليهودية وفتح أبواب البيت اليهودي للثقافة الأوروبية. وقد حل لواء هذه الحركة وتزعما نفر من اليهود يعرفون باسم «مسكليم» إلا أن اليهود لم يهدفوا من وراء هذه الحركة طلب العلم للعلم بل اتخذوها وسيلة لتحقيق رغباتهم القومية وقد تزعم هذه الفكرة «موزيس مندلسزون» (١٧٢٩ - ١٧٨٦) فقد نزع عام ١٧٤٣ من ديساو إلى برلين ولم يكن في جعبته غير رغيف من الخبز وبلغ مدخل ضاحية «روزينتال» والذي أعد لسخول اليهود المهاجرين إلى العاصمة البروسية لشهرة هذه الضاحية وقتذاك بالنشاط التجاري اليهودي فهذه الرحلة التي تحتاج اليوم إلى ساعتين تقريباً بالقطار قطعها «موزيس» مشياً وهذه الرحلة إنما هي انتقال بين الشرق والغرب. أما أبوه فقد كان رجلاً فقيراً يقتات من نسخ التوراة وضاق الحال بابنه «موزيس» فأثر الهجرة من «ديساو» التي أمتازت حينذاك بنشر العدالة وسيادة القانون وذلك لأن فريد ريش الأكبر اتخذ له شعاراً عند توليه الحكم نصه «أن الحكم من

عمل الفلاسفة ، وقد أرسل فريد ريش هذه العبارة إلى زعيم حركة الإصلاح الألمانية الأوهو ، كريتيان فولت .

وعلاوه على ظروف « موزيس » القاسية فقد حجب إليه الهجرة أيضاً معلمه الحاخام « دافيد فرنكل » ، كما حثه على الإقبال على تحصيل العلوم ولما كان الحاخام يحترف إلى جانب عمله الديني مهنة الصياغة فقد سلك « موزيس » مسلكه واحترف في برلين إلى جانب تحصيله العلمي تجارة الحرير . وهناك في برلين نال عطف وحب الكثيرين ممن اتصل بهم وذلك لدماثة أخلاقه وتواضعه وعلمه بما حمل الطيب « سلومون جوم برتز » على التوسط له ليعمل في محل تجارة الحرير للتاجر الشهير « برنهارد » ، إذ كان « موزيس » معلم أطفاله ثم أصبح كاتب حساباته وبعد وفاة صاحب المحل تولى هو إدارته .

وكانت برلين في منتصف القرن الثامن عشر مدينة الجيش والموظفين كما كان اليهود يقومون بدفع كثير من الضرائب إلى جانب الاتجار الاجبارى أبان حياة فريد ريش فلمهم الأول في الخنزير البرى الذى كان يصطاده القيصر نفسه أما في عهد القيصر فريد ريش الأكبر ، الذى لم يكن صياداً بل صاحب مصانع إنتاج الصننى فقد كان اليهود يشترون معظم إنتاج هذه المصانع القيصرية لعدم قدرة سكان بروسيا على اقتناء كثير من إنتاجها . كما حرمت القوانين البروسية على اليهودى أن يزيد أطفاله على اثنين وقصدت بروسيا من وراء تحديد نسلهم الإبقاء عليهم أقلية ضعيفة وحتى أوائل القرن التاسع عشر كان ينظر إلى اليهود على أنهم أجنب لهم محاكمتهم الخاصة وقيمون في عزلة عن الآخرين مضطهدين محتقرين .

وقرر موزيس مندلسزون القضاء على هذا الوضع لبني جنسه وذلك بإيقاظهم عن طريق الحضارة الأوربية التى تبعث فيهم وعيهم القومى ولاسيما

فإن التوراة كما يقول اليهودي « هينريش » ، هي أول كتاب منح الإنسان حقوقه .

ومندلسون كان إلى جانب خلقه الكريم من أحسن الفلاسفة في عصره أمثال (لينيتر) و (ولف) و (فون شفتسبرى) و (هيوم) وكان أخصب قصيراً فلقبه مواطنوه سقراط اليهود .

وقد اشتهر « مندلسون » كاتباً وصديقاً للشاعر الألماني « لسينج » والأديب وتاجر الكتب (نيكولاى) وغيرهم وقد كوتوا فيما بينهم الرابطة الأدبية البروسية وبفضل هؤلاء الأدباء أخذت برلين تبوأ مكانة أدبية رفيعة بعد أن ظلت قيادة الأدب الألماني محصورة في (ليزج) و (زيورخ) و (همبورج) وعن طريق الرابطة الأدبية الجديدة أخذ الذوق الفرنسى يشق طريقه إلى الأديب الألماني .

أما أشهر مؤلفات مندلسون فكتابه (أورشلیم) Jerusalem و (ساعات الصباح Morgenstunden حيث يعرض لعدد من الفلاسفة أمثال (لوك Locke) و (شفتسبرى Shaftesbury) و (هينه Heine) و (لينيتر Leibnitz) و (كريستيان فولف Christian wolff) كما نادى بالرأى القائل أن الديانة اليهودية لا تتعارض والمنطق . وقد ترجم هذا الكتاب الهام إلى كثير من اللغات كما وجد اقبالا عظيماً من مفكرى عصره حتى قال فيه (عما تؤئيل كنت Immanuel Kant) « أعتقد أن هذا الكتاب اعلان لإصلاح عظيم لا للشعب اليهودى فقط بل للشعوب الأخرى أيضاً إذ أن الصلة بين الدين والضمير قوية جداً فى اليهودية وهى قوية قوة ما كان الإنسان ينتظرها منهم ولا يستطيع أحد مجاراتهم فيها » .

Ich halte das Buch fuer die Verkuendigung einer grossen Reform, die nicht allein Ihre Nation, sondern auch andere treffen

wird. Sie haben Ihre Religion mit einem solchen Grade von Gewissensfreiheit zu vereinigen gewusst, die man ihr nicht zugetraut h ette, und deren sich keine andere rühmen kann."

الآن هذا الوضع لم يحل دون تعرض شخص مثل ديوجنا كسبر لآثار مندلسون وطالبه باعتناق المسيحية لأنها أحدث دين وأكثر الديانات حرية وهذا المسيحي هو أحد رجال اللاهوت في زيورخ. وقد آلم هذا الحادث مندلسون وعرضه لكثير من الأمراض العصبية وبالرغم من شهرته العالمية لم ينج من الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في ألمانيا كما رفض فريدريش الأكبر السماح له ليكون عضواً في أكاديمية برلين التي نال جائزتها يبحثه الذي تقدم به اليها وموضوعه "الوضوح في علوم ماوراء الطبيعة"، وبما زاد الامه ايلاما أن أولاده كثيراً ما كانوا يسألونه عن سبب قذف الأطفال لهم بالأحجار إذا تجولوا في حديقة من الحدائق.

وفي عام ١٧٧٢ ظهرت مجموعة من الأشعار لشاعر بولندي يدعى "إزاقر فلكينزون بير"، وقد أنقذها من العزل بينما كان يعمل تاجراً في مدينة "كونيجزبرج"، ثم شرع في دراسة الطب في ليزج وحدث أن توجه الى برلين فتعرف على مندلسون وأطلع "جوته"، على شعره فأعجب به وبمحاولة "بير".

ثم غزت أوروبا موجه من الجشع المادى وأصيب القوم بجنون المال والجرى وراهه، فحرفت هذه الموجه حتى بعض الشعراء اليهود أمثال (هينريش هينه) وانصرف (أفرايم كوه) الى التجارة والفلسفة واللاتينية واللغات الحديثة بما فيها الألمانية وتوجه الى برلين حيث التحق بعمل عند عمه (فيتال أفرايم) وقد اشتهر بغناه الفاحش وكان يملك في برلين أجمل قصر بها كما تصادق (كوه) مع (مندلسون) و (لسينج) ثم يذهب (كوه) الى نظم الشعر لادافع يهودى أو روح يهودية كما أمتاز شعره بالوطنية إذ

تغنى بانتصارات فريد ريش الأكبر وقامت بين (كوه) والشاعرة (أنالويزه كرش) منافسة قوية تغلبت هي عليه .

وكان هذا الشاعر اليهودى ينسج على منوال (لسينج) فهو لا يريد تخليد الذكرى والفخر بل يريد نظم الشعر لأن آلهة تلهمه الشعر الهاماً لذلك يقول :

لأنظم الشعر شراً .
ففي القبر لا يجلب سروراً .
أنظم القصيد كما تنسج دودة القز الحرير .
أن الشعر يلبني حتى يرى الضوء .

وهكذا ظهر نفر من الفلاسفة والأدباء اليهود الذين أرادوا أن يظهروا العقلية اليهودية البالية وقد هاجم أولئك الأدباء التلمود ودراسته أو العناية به وعتوه بأنه مجموعة من الألغاز والأفكار الصوفية وهو يتعارض مع ما جاء في العهد القديم أو العلوم الإنسانية الحديثة التي تأخذ بيد الإنسانية إلى الإمام لذلك حاول هؤلاء المفكرون التقريب بين اليهودية والمسيحية على هذا التقارب يساعد على جلاء العقلية اليهودية ويخرجها من الظلمات إلى النور وهذا الاتجاه هو الذى حدا بالفيلسوف اليهودى دافيد فريدلندر ، إلى الكتابة إلى (بروست تار) عام ١٧٩٩ م عارضاً عليه قبول اليهود فى الكنيسة الإنجيلية إلا أن د تار ، رفض تنصيرهم وقبولهم فى كنيسته .

واليهود بين مد وجزر تعرض مصلحهم لكثير من المتناقضات إذ بينما نجد من يريد أن يلتقى بهم فى أحضان المسيحية الإنجيلية إذ بنا نجد مدرسة مندلسون تدعو إلى التشبث بأهداب اليهودية واللغة العبرية فأصدر مندلسون وهو ابن العشرين تقريباً أعنى عام ١٧٥٠ صحيفة أسبوعية فى اللغة العبرية تدعو

إلى نشر الفضيلة ومقاومة الرذيلة كما حاول فيها الجمع بين فلسفة التفاضل التي كانت سائدة في عصره وفلسفة العهد القديم وفي سنوات متأخرة نشر بها بعض البحوث في العبرية حول الفلسفة إلا أنه أدرك أن اللغة العبرية لا تنهض بهذه الرسالة العلمية الرفيعة وإن كنا نجد بين منشوراته التي تقع في ستة عشر مجلداً ثلاثة في اللغة العبرية فنندلسون من هذه الناحية كان من أنصار اللغة العبرية وبعثها أكثر منه مصلحاً كما أن تعصبه الديني اضطره إلى عدم التفكير في القيام بأي تجديد ومن حسن حظه أن مجلته الأسبوعية تركت أثراً بعيداً في كثيرين من الشبان خاصة أبناء مدينة (كونيجزبرج) لذلك قرروا عام ١٧٨٣ إصدار مجلة شهرية في برلين أسماها (هماسيف) أي «الجامع»، وظلت هذه المجلة تصدر بالرغم من توقفها أحياناً نحو سبعة عشر عاماً (١٧٨٤ - ١٧٩٧) ومن (١٨٠٩ - ١٨١١ و ١٨٢٩). ومن أشهر كتاب هذه المجلة «وسلي وساتانوف وفرنكو منديس ويوسف هاعفرائي والأخير من مواليد (تروبلوفيتس) بإقليم شليزيا العليا وقد ولد حوالي عام ١٧٧٠ وتوفي عام ١٨٠٤ وقد احتذى المؤلف المسرحي اليهودي الإيطالي (موسى حايم لوزاتو) والمشهور باسم (رحال) ود. ليسينج وشيلر، فألف أول مسرحية تقديمية عبرية وهي «ملخوت شاؤل»، أي «ملكة شاؤل» عام ١٧٩٤ وقد أعيد نشر هذه المسرحية كثيراً كما أثرت تأثيراً عظيماً في بعث اللغة العبرية وتطورها.

أما (هرتفيج . فنتالي هيرش - وسلي) فقد ولد في هامبورج (١٧٢٥ - ١٨٠٥) وكان يجيد عدة لغات وتاجراً متنقلاً بين أمستردام وبرلين وكوبنهاجن واقترن بيهودية جميلة غنية متعلمة وكان الشاعر الأول في العبرية في عصر النهضة. ولما بلغ (وسلي) الستين شرع في تأليف ملحمة عن موسى إلا أنه قضى نحبه قبل أن يتمها وقد صرف فيها عشرين عاماً.

ومن رواد استخدام العبرية أيضاً «دليتس»، و«هردر»، الذي نشر،

صفحات من الماضي وأشعارا وأمثالا خيالية دينية وخلقية ، (١) وقد نشرها في صحيفة «مركور الألمانية» عام ١٧٨١ وغيرها . وأخرج أيضاً عام ١٨٠٢ (أدرستيا Adrastea) كما أصدر ف بمبرجر طبعة جديدة لها ضمن مطبوعات الناشر (شوكين) في برلين عام ١٩٣٦ .

وقد نسج على منوال (هرذر) عدد كبير من اليهود المشايخين للحركة القومية اليهودية . كذلك نجد « اسحق هليقي ساتانوف الذي ولد عام ١٧٣٢ في بودولين وتوفي في برلين عام ١٨٠٥ وكان أديباً كاتباً لامعاً في اللغة العبرية وهو يعتبر وبحق أحد ناشري اللغة وأديباً .

أما « دافيد فرنكو منديس » فهو يهودي هولندي (١٧١٣ — ١٧٩٢) مسيحي أغنى من أولئك اليهود الذين اضطروا إلى اعتناق المسيحية أو بتعبير أدق اخفاء عقيدتهم اليهودية تقية ومثل هؤلاء اليهود يعرفون أيضاً باسم « مرانين Marranen » وهو لفظ أسباني معناه خنازير . وكان دافيد فرنكو منديس تاجراً وشاعراً وعالمياً وقد تلبذ على « موسى حاييم لوزتو » الذي هاجر من إيطاليا إلى هولنده لأنه طرد من الكنيسة لاهتمامه بالمسائل المسيحية وقد ألف « لوزتو » بعض المسرحيات الرمزية . أما تلميذه « دافيد فرنكو منديس » فقد تخلص من اسم « فرنكو » وتسمى باللفظ العبري « حفتشي » ومعناه « حر » ليتحرر من المسيحية ويعود إلى اليهودية . وقد ألف « جمول عتلياه » أي جزاء عتلياه (٢) وقد نشرت في امستردام عام ١٧٧٠ وهي مقتبسة من مسرحية راسين « أستير وعتلياه » كما وضع « منديس » كذلك مسرحية « ميتاتستيو » شاعر قيصر النمسا وكان يحبه اليهود الإيطاليون

(I) Blaetter der Vorzeit. Juedische Dichtungen and Parabeln

(٢) تخنايتا الملكة الوسيدة التي حكمت مملكة يهودا في الفترة الممتدة بين ٨٤٣ —

كثيراً فترجموا معظم أشعاره أو قلدوها ومن مؤلفات شاعر القيصر « بتوليا ليراتا » *Betulia Liberata* ، وقد اقتبسها « منديس » أيضاً لمسرحيته « تحرير فلسطين على يد يوديث *Die Befreiung Israels durch Judith* » وقد هدف الكتاب والشعراء العبريون إلى نقل تراث الأريين إلى الساميين وشعارهم « جمال يافث في خيام سام *Die Schoenheit Jephets in die Zelte Sams* » لذلك نشط العبريون إلى ترجمة بعض آثار أمثال شيللر وإصدار عدد من المجلات وتكوين اتحاد المؤلفين والكتاب ومحاولة الجمع بين هؤلاء والقراء وبذلك تكونت الخلية الأولى لقيام الأدب اليهودي المعاصر . هكذا كان الوضع في ألمانيا وإذا تركناها إلى النمسا وبخاصة في الفترة الممتدة بين ١٨٢٠ - ١٨٥٠ وجدنا عدد قراء العبرية في النمسا والمجر يفوق بعض المئات القاطنين في ألمانيا وبينما نجد أشهر العارفين بالعبرية في ألمانيا بخاصة هم رجال التلمود ودارسوه وطلاب المعاهد الدينية الذين حرم عليهم الاهتمام بالمسائل الدنيوية إذ بنا في النمسا والمجر نجد يهوداً متحررين من سلطان التلمود وتعاليمة لذلك رحل عدد من الكتاب العبريين من بروسيا واستوطنوا فينا و « يمين » « وميرين » *Boehmen ; Maehren* ، كذلك نزلوا في غاليسيا وبدولين وشمال إيطاليا والنمساوى .

ومن أشهر الشعراء العبريين الذين عاشوا في النمسا والمجر حتى منتصف القرن التاسع عشر « شالوم هكوهين » أو كما يعرف أحياناً باسم « كوهين » وقد ولد في « مسريتش *Mesritsch* » ببولندا عام ١٧٧٢ وتوفي في هيمبورج عام ١٨٤٥ . وكان هذا الشاعر يعتبر همزة الوصل بين الحركة الفكرية العبرية . هسكلاه « في كل من برلين وفيينا . وقد نشر بعض مؤلفاته في العبرية ومما ترجمه الألمانية . ففي عام ١٧٩٩ ظهر كتابه « حكم آجور - مثلي آجور » وقد استخدم في الترجمة الألمانية حروف الأبجدية العبرية شأنه شأن سائر اليهود الذين حرموا حتى استخدم الحروف العبرية عند نشر الكتب

العبرية تنفيذاً لأوامر رجال الدين اليهودى .

وفى عام ١٨٠٧ نشر كتابه نباتات من الشرق فى الأراضى الأوربية الشمالية (١) . يخالف مندلسون ، الذى كان يدعو إلى التأليف بالعبرية . ولما مات (وسلى) ماتت معه فكرة بعث وإحياء اللغة العبرية . أما كتابه نباتات شرقية فى البلاد الشمالية (الأوربية) فينقسم إلى ثلاثة أقسام : موت إبراهيم فى أور الكلدانيين والقسم الثانى يهتم ببعض المزامير التى تتصل بحياة داود ثم مسرحية « نابوت » الإسرائيلى وهى تقع فى فلسطين .

أما فيما يتصل بالأديب « هكوهين » فقد ظهرت له مؤلفات ألمانية فقط فى عام ١٨٢٦ ظهرت المسرحية (ديون Dion) كما أن رساء له العبرية الألمانية كانت المثل الأعلى فى القرن التاسع عشر ، بما دفع كثيرين إلى التلمذ عليه وألف أيضاً ملحمة داود ووضع أول ملحمة إسرائيلية أسماها « العمل وترزه Arbeit und Tirza وقد صدرت عام ١٨١٢ .

وقد ابتدع اليهود النمساويون الذين كانوا يهتمون بالتربية فكرة تربية جديدة تتصل بالعقائد الشعبية الخرافية ومن أشهر هؤلاء المؤلفين (يوسف بيرل Jossef Perl) (١٧٧٣ - ١٨٣٩) وكذلك (اسحق ارتر Jizchak Erter) (١٧٩١ - ١٨٥١) وكلاهما كانا متأثرين بالمذهب الواقعى فأجادا الهجاء ليهاجما الحركة الشعبية التى انتشرت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أعنى الحركة الحسيدية نسبة إلى مذهب الحسيديم وقد نعتت بالشعبية لأنها تتعارض مع التفكير العالى الرفيع الذى يتجلى فى مسلك وعلم رجال التلمود وتعاليمه والتى هى دين القلب حتى لجهلاء اليهود وكانت هذه الحركة ممهدة لظهور فكرة القومية ولو أن الحسيديم يقدسون الحاخاميين ويعتبرونهم أصحاب المعجزات

(1) Morgenlaendische Pflanzen auf noerdlichem Boden

فالحسيدية هي في الواقع النبع الذي خرجت منه القصة العبرية الحديثة سواء كانت هذه القصص الحسيدية في العبرية أو اليديش . وإذا تركنا ألمانيا والنمسا والمجر وعرجنا على روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث الثورة الفكرية اليهودية الروسية تغلّى مرآجلها الفينا أنفسنا وجها لوجه مع الأدب اليهودي الحديث حيث بدأ هنا استجابة للرغبة الملحة في إصلاح المدرسة والجمع بين التعليمين اليهودي المحافظ والأوروبي المتطور ولا سيما ففكرة التسامح التي أخذت تنتشر بين الأوربيين عاوتت على قيام شيء من المساواة بين الطوائف المختلفة يهودية ومسيحية وهكذا انتقل التعليم تدريجيا من مدرسة التلمود « يشيه » إلى المدرسة المدنية الحديثة إلا أن تعكير صفو الأمن الذي ساد فترة بين اليهود وتعرضهم عامي ١٨٨١ - ١٨٨٢ لثورة روسية (بوجروم) عارمة عطل تقدم النهضة العقلية اليهودية بعد أن ساروا في طريقها شوطاً بعيداً وحلت محل الصهيونية التي أخذت تنتشر سراً بين اليهود كالنار في الهشيم وأخذت هذه الحركة تلقى قناعها بعيداً تدريجياً وأوضحت عن أهدافها الخاصة بقيام دولة إسرائيلية .

أبراهام مابو

Abraham Mapu

ولد في وليمبول بلتوانيا عام ١٨٠٨

وتوفي في كونيغزبرج عام ١٨٦٧

شاعر عبري حديث كما أنه أول قصصي في الأدب اليهودي وقد انفرد من أسرة اشتهرت منذ أجيال بالعناية بالتصوف وقد درس دراسة أوروبية واهتم كثيراً بتاريخ الشعب اليهودي ومن ثم تأثر بأراء بعض المتحمسين للتأليف بالعبرية وأقام في (فلنا Wilna) زمناً أبان قيام النهضة الفكرية في لتوانيا والتي هي امتداد للنهضة اليهودية الروسية . وفي عام ١٨٥٠ انتهى من قصته التاريخية . أحبت صيون ، أعنى الحب لصهيون فكانت هذه القصة اكتشافاً لحقيقة اليهودي في العهد القديم . فموضوع القصة يقع أبان عصر نبوءة يشعيا ويعرض مقدرات البشر في صورة بدائية يهتم لها الشاعر أما الأحداث فمحفدة هذا مع الإشارة إلى أن « مابو » كان مغرماً بالخيال القصصي .

ومنذ أن وضع « وسلي » ملحمة موسى « موزيدا Moseide » أصبحت مواضيع العهد القديم تكون جزءاً هاماً من الأدب العبري الحديث فظهرت ملاحم ومسرحيات حول مواضيع مثل « آخاب و نابوت » وهي قصة تتصل بنا بربوت اليزرعشيل الذي كان له كرم في يزرعشيل بجانب قصر آخاب ملك السامرة فرغب آخاب في كرم نابوت وعرض عليه كرمًا غيره أو ثمنه فرفض « نابوت » فاحتالت ايزابل امرأة آخاب على نابوت وكتبت رسائل إلى شيوخ يزرعشيل وأشرافها تدعوهم إلى إعلان الصوم وإجلاس نابوت

في مقدمة القوم ورجلين تجاهه ليشهدا قائلين أن « نابوت » جدف على الله وعلى الملك ثم يرحم حتى يموت (سفر الملوك الأول لإصحاح ٢١)

وغير آخاب ونابوت نجد أيضاً « يائيل ويسييرا » ويائيل هي امرأة يهودية غدرت بالقائد الكنعاني سييرا وقتلته بينما كان نائماً لديها (سفر القضاة لإصحاح ٤ - ٥) .

وقد استغل « ميو » غير هاتين الحادثتين الواردتين في العهد القديم الشيء الكثير من أخبار الرحلات ونباتات وجغرافية الكتاب المقدس في سبيل خلق إنتاجه الأدبي هذا بالإضافة إلى اقتباساته من الفرنسيين المعاصرين .

أما قصة « ميو » فتدور أحداثها في البيئة الريفية لا الفلسطينية الشرقية بل الروسية التي كان يعيش فيها ولم تكن هي الحياة التي تطيب إليها نفسه لذلك هام بالأرض المقدسة واشتاق العودة إليها . ولعل هذا العنصر في قصة « ميو » هو الذي سبب لها هذا الإقبال العظيم سواء في لغتها الأصلية أو التي ترجمت إليها وقصة « أحببت صيون » هذه التي تعنى بتصوير يهودى العهد القديم تصويراً دقيقاً مع عدم توخي المؤلف الالتزام بإشباع عطش المتعطر إلى المعرفة متخيلاً الأصول التي يجب أن تربط بين ماضى اليهود وحاضرهم لذلك لم يعبا « ميو » بسخرية العلماء الذين يجرون وراء الحقائق العلمية المطلقة ويكفى « ميو » أنه صرف من حياته عشرين عاماً قضاهما في وضع هذه القصة التاريخية وقد اختار لنفسه بقعة فوق الجبل تطل على نهر يجرى بالقرب من مدينة « كونو Kowno » اللتوانية حيث كان يعمل هناك مدرساً في مدرستها وبالقرب منها كوخ يعتقد القوم أنه ما أقام به شخص وتمنى أمنية إلا وتحققت ويذكر القوم أن « نابوليون » أقام به قتر قصار عظيماً وكذلك الشاعر « ميكيفيتش Mickiewitsch » الذي

تمنى استقلال بولندة فتحققت أمانيه . وفي هذا الكوخ عاش « ميو » دانياً على التأليف لمحقق أحلامه وأقبل القوم على قراءة كتبه وبخاصة طلاب الـ : يشيبا : على قراءة هذه المؤلفات التي تربط بين العبرية القديمة والمستحدثة التي أخرجتهم من القديم البالي إلى الحى النامى فالشاعر الأديب « ميو » يعتبر وبحق أول من جسد الآمال الحديثة التي صاغها من الماضى وتعاليم الحسيديم وطلع بها كائناً حياً جديداً هذا مع حرصه على إبراز نواحي النقص فى الحياة اليهودية المعاصرة فهو لم يصور هذه الحياة على أنها حياة الكرام البررة بل المنافقين الفجرة وقد أخرج فى هذه المعانى روايته « ها آيت هصبوع » أى العقاب الملون ويعنى المؤلف بهذا الاسم المنافقين .

ولم يتحرر الأديب من استخدام الرمزية تجنباً للرقابة الروسية على المطبوعات إلا بعد إعلان الإصلاح التحررى الذى صدر عام ١٨٥٥ عقب جلوس اسكندر الثانى على عرش القيصرية فانصرف « ميو » عن القصة التاريخية إلى الأخرى المعاصرة مصوراً وناقداً فتحدث عن حياة المعزل حديثاً صريحاً لا كذب فيه ولا تدليس فهو يتكلم عن الجشع والنفاق من ناحية والفقر القاسى من ناحية أخرى . وهذه السنة التى استنها « ميو » لم تحمل دون الحديث عن الشخصيات وعرضها العرض الحقيقى وبخاصة عن طريق الأحاديث التى دارت بينه وبين أصحابها .

وبينما كان المؤلف يعدّ العدة لطبع روايته « ها آيت هصبوع » كان يستعد لتأليف رواية تاريخية أخرى وتعتبر وبحق خيراً ما أخرج « ميو » إلا وهى « أشمت شمرون » أى « خطيئة سماريا » وقد صدرت عام ١٨٦٦ وهى نقيضة قصته التاريخية الأخرى « أحبت صيون » التى عرض فيها لدولة يهوداً وطنياً

بينما في «أشعت شمرون» يعرض للزمن ويتحدث عن الأحداث التاريخية في الدولة الشمالية المعادية أعني «إسرائيل» التي كانت تواعل اعتدائها على الدولة الجنوبية . ففي هذه القصة نجد المادة أكثر تنوعاً من تعدد الشخصيات التي يعرضها فهنا نجد الثقافة الكنعانية في الدولة السامرية يعرضها على لسان الأنبياء لا حسب خيال الشاعر وهو هنا ولا شك متأثر بالتراث الأدبي الفرنسي أو الانجليزي فعرض الشقاكات القديمة عرضاً شيقاً .

ولم يقتصر اهتمام «مبوء» على الكبار بل اهتم بالصغار أيضاً فكتب لتلاميذ المدارس الذين يدرسون العبرية واللغات الأوربية الحية .

موريتس (موسى) هيس

ولد في بون عام ١٨١٢ وتوفي في باريس ١٨٧٥

Moritz (Moses) Hess

ويسمى أيضاً الحاخام الشيوعى لأنه أول المذاين بالشيوعية الحديثة وكذلك الصهيونية كما أنه من أتباع مذهب الفيلسوف د هيجل د كما ساهم مع كارل ماركس وانجيزل في الدعوة للمذهب الشيوعى وقد اضطرت هذه الميول الشيوعية إلى التعمق في دراسة تاريخ الشعوب وعقلياتها المختلفة التى تؤدى بدورها إلى قيام الثقافات المتنوعة ولا شك فى أن كتابه د روما وأورشليم ، والذي ظهر عام ١٨٦٢ والذي يدعو إلى القومية اليهودية يعتبر بمثابة حجر الأساس لظهور المذهب الصهيونى . وتسمية الكتاب د روما وأورشليم ، لا تشير إلى مدينتى روما وأورشليم بل إلى عالمين مختلفين روما المدينة الزراعية الإيطالية التى ظلت تكافح زهاء سبعة قرون حتى أصبحت سيدة البحر الأبيض المتوسط وسيدة العالم إبان حكم القيصر أغسطس وبعد موت يوليوس قيصر أخذت تودع تدريجياً مكاتها أما أورشليم فهى الحصن الجبلى فى الشرق الأدنى وقد ارتفع شأنها نوعاً ما إبان حكم داود ومن ثم أخذت تتعرض لعواصف التاريخ وزوابعه وتتحين الصهيونية الفرص لتجعل منها عاصمة للعالم أو عاصمة لمملكة الله الأرضية .

وكتاب روما وأورشليم هذا قد صدر كرسائل متبادلة وتعليقات وهو يكون حجر الأساس للصهيونية وأطباعها الاستعمارية فمن هذا الكتاب يتبين الباحث حقيقة المذهب الصهيونى وأهدافه وقد أهدى المؤلف كتابه هذا إلى جميع الذين يكافحون فى سبيل إعادة بعث قوميات الشعوب التى

خلقت التاريخ كما يؤمن « هيس » ، أن النتيجة الحتمية لبعث الدول والقوميات ظهور الدولة اليهودية وبعد مائة تحققت أمنية « هيس » ، ونقلت رفاته إلى فلسطين حيث شيحتها الحكومة الإسرائيلية رسمياً ، و « هيس » هو أول يهودى غربى تنبه إلى الحسيديم واستغل مذهبهم فى سبيل تحقيق أهدافه السياسية بالرغم من اتساع هوة الخلاف فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بين المحافظين والتقدميين من ناحية وبين هؤلاء وأنصار مزج الشعب اليهودى بغيره من الشعوب من ناحية أخرى وفى هذه الفترة من الزمن وضعت الأسس لقيام الصهيونية كحركة حديثة سواء فى ألمانيا أو روسيا وذلك بفضل كتاب « هيس » « روما وأورشليم » وغيره من المؤلفين والناشرين اليهود والمؤلفات القصصية لأمثال (فارص سمولنسكين ١٨٤٠ - ١٨٨٥ Perez Smoienskiu) وهو كاتب واسع الاطلاع غزير الثقافة وجه اهتمامه إلى تأكيد الاعتراف أن اليهودية ليست رابطة دينية بل هى العقيدة الجامعة الرابطة لشعب خاص وأن هذه العقيدة الدينية مباشرة أو غير مباشرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باللغة العبرية وكل انحراف عنها يؤدى ولا شك إلى إضعاف أو اصر الترابط بين أفراد الشعب لذلك فهو حريص جداً الحرص على التمسك باللغة العبرية والإبقاء عليها حفاظاً على الإبقاء على الوعى القومى الحديث وهذا يؤدى بدوره يوماً من الأيام إلى خلق الدولة اليهودية وقيامها. لذلك أسس هو عام ١٨٦٧ فى فينا مجلة عبرية اشترك فيها ألف وثلاثمائة مشترك واسمها « شحر = صبح » ويذكر « سمولنسكين » فى منهج مجلته « لا عار إذا اعتقدنا أن فينا يجب أن ينتهى وأن اليوم سيأتى الذى تحصل فيه الأسرة الإسرائيلية على وطن مثلها مثل سائر الشعوب والذين لا ينجلون من الأمل فى مجيء يوم الخلاص والحرية ، لا عار إذا تمسكنا بلغتنا القديمة التى رافقتنا طيلة أجيال السبي والنفي والتجوال ، اللغة التى استخدمها شعراؤنا وكتابتنا للتعبير عن مشاعرهم عندما آتوا يقيمون آمنين فى وطنهم الأصيل.

الذى عاش فيه أجدادنا طويلاً وأودعوه قلوبهم ورووه بدمائهم التي سالت كالماء ، كما يجب على الشعب ألا ينجبل إذا ما تمسك وبجزم بلغته وذلك لأن اللغة هي الحافظة الآمنة على قوة الشعب وإذا ما أهملها وفرط فيها أبنائها زالوا من الوجود فكل من يحاول إبعادنا عن لغتنا العبرية إنما يريد بالشعب وشرفه شراً .

وكان يدرك « سمولنسكين » أن الشعب اليهودى سيقاسى كثيراً من بغض الآخرين له واضطهادهم إياه حتى يضع قدمه على أرض فلسطين ويقيم دولته التي سيكون لسانها القومى العبرية .

وعلاوة على باب الدوريات والأدب نقرأ في مجلة « شجر » لإبتداء من العام الثالث أبحاثاً علمية أخرى بأقلام أمثال (سلون بوبر ١٨٢٨—١٩٠٦) والمستشرق (دافيد هنريش فون فالر ١٨٤٦—١٩١٢) .

والكاتب « سمولنسكين » العبرى هو أول من عالج اليهودية علاجاً قومياً ونظر إليها نظرة قومية وذلك في كتابه «عم عولام = الشعب الخالد» والذى يقع فى ثلاثة فصول :

١ — متنبىء ومشرع .

٢ — هلئيل الشيخ .

٣ — الحامس للشريعة .

وفى هذه الفصول عالج اليهودية على أنها مذهب قومى يعتمد على أصول دينية وخلقية لذلك فهو يعارض كل ما يجرد اليهودية من قوميتها نتيجة لحركة الإصلاح الألمانية وهو يطالب يهودية متعلمة تعتمد على السير قدماً فى النهضة العقلية مع الحرص على خلق دولة يهودية وهذا الرأى يتفق ومذهب المؤرخ

الثقافى (كروخمال) (وقد يرد مختصراً — رمك —) (١٧٨٥ — ١٨٤٠) .
و «نحمان كروخمان» هذا كان زعيماً لحركة الإصلاح الغاليسية كما كان
عالماً متضلماً فى الدين اليهودى وفلسفة التاريخ وقد ولد فى (برودى) وتوفى
فى (ترنوبول) فهو زعيم التطور الفكرى اليهودى الروسى من حيث اتفاهه
مع (هيردر) فى خضوع التاريخ للمراحل الثلاث المعروفة باسم «الدوائر
الثلاث» أعنى «الصعود» ثم القمة ثم السقوط ومكافئة لإسرائيل بين الشعوب
أنها مرت بهذه المراحل الثلاث . وقد أراد «كروخمال» عرض التفاعل
الذى تم بين اليهود والشعوب الأخرى فى ضوء الفهم الجديد للتاريخ فشرع
فى تأليف كتابه «موره نوكيم هزمن» أى دلالة الحائرين المعاصرين وتلقفه
القدر المحتوم قبل أن يتمه وأخرجه عام ١٨٥١ «ليوبولد زنز» ويقابل هذا
الكتاب المؤلف الشهير لموسى بن ميمون أعنى «دلالة الحائرين» وقد وضعه
فى العربية وفيه يعالج ابن ميمون مسائل فلسفية خاصة بالتحاليم اليهودية
كالاتقاد فى الله والخلق والنبوة وإثبات صحة الشريعة اليهودية .

وفى القرن العشرين ألف المفكر اليهودى «كوك» كتاباً آخر اسمه
«موره نوكيم حدش» أى الدليل الجديد للحائرين .

ومن بين الذين نسجوا على منوال «كروخمال» الكاتب «إيزيك
هيرش فيس — ١٨١٥ — ١٩٠٥» وقد اهتم كثيراً بمخلفات الحاخاميين
وأصدرها فى مؤلف هو «دور دور ودورشاو» أو «الأجيال وشرائحهم» .

وهناك تلميذ آخر للعالم «كروخمال» ألا وهو الحاخام الأكبر لمدينة
«براج» واسمه «شلومو يهودا رابوبورت» وقد يرد مختصراً «شير»
(١٧٩٠ — ١٨٦٧) وهو أحد مؤسسى العلوم اليهودية وأحد المهتمين
بالآداب العبرية فى مطلع العصور الوسطى وقد ولد فى لمبرج وتوفى
فى براغ وقد كثر اهتمامه بسعدى الفيومى وغيره أمثال اليعازر كابر وناثان

بن يحيى ومن أشهر مؤلفاته «عرك ملين» ، أى معجم لغوى يتصل بالتلمود ولم يتمه .

وينتمى إلى هذا الفريق من العلماء الأديب اليهودى الإيطالى (شموئيل داود لوزتو ، وقد ولد فى تريست عام ١٨٠٠ وتوفى فى بادوا عام ١٨٦٥ وهو أحد مؤسسى العلوم اليهودية وشراح العهد القديم بالعبرية كما ترك كثيراً من الشعر فى العبرية كما ألف تاريخ حياته فى اللغة العبرية .

هؤلاء هم أشهر أفراد مدرسة «سولنسكين» ، الشاعر الأديب الذى أولع بالمسائل الأدبية وهام بها كما تبين هذا من رسائله التى ألفها فى شبابه وقد عالج فيها أشهر مؤلف عبرى أعنى «مايرليتريس» ، الذى ولد عام ١٨٠٤ فى زولكبيف وتوفى فى فينا عام ١٨٧١ وقد نظم كثيراً من الشعر العبرى الحديث كما نقل إلى العبرية فاوست لجوته وتحت عنوان (بن أبويا) . وكذلك ألف (قصصاً من الشرق) وعصفاً غربية شرقية عام ١٨٤٧ . أما القصص الثلاثة عشرة التى عرضها فـأخوذة عن التلمود كما أن بعض قصصه الأخرى ترجع إلى مطلع العصور الوسطى وهكذا أخذ يقدم هذا المؤلف لقراء الألمانية نماذج من التفكير العبرى .

أما الغربية الشرقية فعبارة عن شعر يقع فى نحو عشرين قصيدة بعضها له والبعض لغيره كما فعل فى ترجمته لفاوست لاذ استغار شخصية من التلمود اشتهرت بالمروق عن الدين أعنى «اليشع بن أبويا» الذى طرده اليهود من الدين . وللمؤلف رسالة أخرى صغيرة اسمها «مشفظ امت» ، أى «حكم عدل» ، وقد وضعها عام ١٨٧٠ وهى رد على نقد وجهه إليه «سولنسكين» بمناسبة إصداره (فاوست) .

ولم يطلع النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى كثر عدد المهتمين بهذه الدراسات الأدبية . وكلها تهدف مثل دراسات «مايو لترين» ، إلى

تثقيف القارىء العادى لذلك ترجم الصاوات العبرية إلى الألمانية كما اختص النساء والفتيات بكتاب خاص للصلاة وحقق النص العبرى للعهد القديم والذي يعتبر من أعم المراجع للذين يعنون بدارسة العهد القديم أو ترجمته . وترجم « ماير لتريس » أيضاً بعض أشعار اللورد بيرون وغيره من مشاهير الشعراء . وهكذا نجد « ماير لتريس » و « سمولنسكين » و « ميو » يساهمون صادقين في إخراج اليهود من مدرسة التلمود إلى الجامعات الأوربية الحديثة كما مكنوهم من التنقل في مختلف بلاد العالم بفضل اجادتهم لكثير من اللغات الحية فضلاً عن اهتمامهم بالعلوم الحديثة وإنقاذهم من بيئة النفاق والرياء والتظاهر بالتمسك بتعاليم الدين التي كانوا يتخبطون فيها كما تصورهما قصص أولئك الأدباء ومختلف مؤلفاتهم ولعل خير رواية تصور تلك البيئة هي تلك التي وضعها « سمولنسكين » حول « فرح المنافق » « سمحت حنيف » والتي جمع عناصرها طيلة إقامته في « أوديسا » أما مسائل الخلاف التي كانت شغل أدباء تلك الفترة الشاغل فتدور حول الحب والعاطفة و « فرتر » و « فاوست » و « همليت » « ناثان الحكيم » .

ولعل أشهر رواية الأديب « سمولنسكين » غير « سمحت حنيف » هي « حتا بدركى حليم » ، أى « يضلون في سبل الحياة » وقد صدرت هذه الرواية كحادثة في النشر فصولاً تباعاً نشرت في مجلته وهي تعتبر من أشهر إنتاجه الثقافى العبرى . وله أيضاً « قبورت حمور » أى « وصمه الدفن » و « جمول يشربم » أى جزاء المتقين وهو يصور هنا فشل الثورة البولندية ضد روسيا والتي اشترك فيها كثيرون من اليهود طمعاً في المساواة التي قد يحصلون عليها في بولنده إلا أن أمانتهم كانت قبض ربح وذلك لأن المساواة لن تتحقق بين اليهود وبين شعب آخر يختلف عنهم جنساً وديناً وخلقاً فضلاً عن أن اليهودى لم يتاعل في بلد ما فهو يقيم لا يستقر بل ليتهاب للرحيل إلى آخر وهذه الصفة جردت اليهودى من حب الاستقرار والاستقرار كما نعلم هو الدعامة الأولى للقومية وأراد « سمولنسكين » أن يصور هذه النزعة اليهودية الدائبة الرحيل

فشرع في تأليف قصته « هيروشاه »، أي الميراث وحاول فيها تصوير حياة يهودى رومانى هاجر إلى أمريكا وهنا يقدم « سمولينسكين » شخصيات يهودية متنافرة المشارب والطباع والعادات ويقدم شاباً يهودياً ترك عقيدته وامتزج في روسيا ومن ثم أراد العودة إلى عقيدته الأولى وهنا يقع في مختلف المنازعات وهذه الصورة يعرضها « سمولينسكين » في قصته « نغم بريت »، أي انتقام العهد .

وقد نشر الكاتب في أواخر حياته كثيراً من المقالات الصهيونية التي تزكت أثراً أبعد من « أحد هاعم »، والدافع الرئيسى لهذا الخماس للصهيونية في روسيا الاضطهادات المتوالية (بوجروم Pogrome) وقعت في جنوب روسيا عامى ١٨٨١ - ١٨٨٢ . مقالات « سمولينسكين في الصهيونية تتمم في الواقع كتابه : « دع لطعت »، أي وقت للزرع وقد نشره في الفترة ١٨٧٥ - ١٨٧٨ . وفيه يقرر أن اليهود شعب ولبسوا جماعة دينية .

وغير المجلات الشهرية التي تصدر بالعبرية في شرق أوروبا نجد أخرى أسبوعية وأخرى يومية وهذه الظاهرة تشير إلى الاهتمام المتواصل باللغة العبرية ونشرها وتزايد عدد الكتاب الذين يجيدون أو يحاولون استخدام العبرية . وإذا ذكرنا الصحافة ومحريها ذكرنا القراء أيضاً وهذا ليس بمستغرب إذا علمنا مدى نشاط اليهود المتواصل لتدريس اللغة وأحيائها وبعضها فقد فرضت في المدارس اليهودية فالطفل اليهودى كان يدرسها ويدرس العهد القديم حتى الثامنة تقريباً كإداة أساسية إذ كان يبدأ التعليم وهو ابن الخامسة وبعد ذلك ينتقل إلى دراسة التلمود وما يتصل به من دراسات أخرى تعد للالتحاق بالجامعة . وهذه الدراسات التلمودية الأدبية لم تكن بعبرية العهد القديم بل بالعبرية المتأخرة المعتزجة بالأرامية . إلا أن الحركة التي هدفت إلى نقاء اللغة العبرية طالبت بالعودة إلى عبرية العهد القديم إلا أن هذه الحركة معناها الابتعاد عن الدراسات الحديثة التي تنهض بالمجتمع والابتعاد عنها يمزق اليهود عن المجتمعات الحديثة الأخذة

بأساليب الحياة المتطورة علمياً واقتصادياً واجتماعياً ولا شك في أن دور الصحافة في سبيل تحقيق هذه الأهداف الصهيونية خطير جداً ودارس الأدب اليهودي الحديث أو الصهيوني مطالب بالإحاطة بالصحافة اليهودية وخاصة تلك التي عاصرت الفكرة الصهيونية أعنى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

يرجع مؤرخو الصحافة اليهودية أن امستردام هي المدينة الأولى التي رأت أول صحيفة يهودية إذ ظهرت عام ١٦٦٧ صحيفة زيتونج أوس أنديا = صحيفة من الهند Zeitung aus Indis في اللغة اليبديش وبحروف عبرية ولم تصدر بانتظام وكانت تعنى بصفة خاصة بالموضوعات التجارية . وفي الفترة الممتدة بين ١٧٢٨ و ١٧٦١ صدرت صحيفة أخرى أسبوعية تعرف باسم «فروخت ، فون لينزبوم = ثمرة من شجرة الحياة Frucht vom Lebensbaum وبعد قرن تقريباً ظهرت في هولندا ، صحيفة أخرى يهودية .

أما في ألمانيا فقد أصدر « موزيس مندلسون ، عام ١٧٥٠ صحيفة في اللغة العبرية تعرف باسم « قوهليت موسر = الواعظ الأخلاقي » ولم يظهر منها إلا عددان فقط . وفي عامي ١٧٧١ - ١٧٧٢ أصدر مندلسون صحيفة أخرى في اللغة الألمانية لكن بحروف عبرية واسمها « ديرينفورتر بريفيليجرت هزيتونج Dyhernfurther Privilegierte Zeitung وفيما بين ١٧٨٤ و ١٨١١ صدرت صحيفة «هما ، سيف = الجامع في حروف ألمانية .

ثم لم تقف قوة دفع « مندلسون ، عند هنا بل أخذت تظهر مجموعات متنوعة من الصحافة والمجلات العبرية التي تعالج فنون المعارف المختلفة ومن أشهرها المجلة الأسبوعية « صيونا انسيكلويديشة فوخينبلات = صهيون المجلة الأسبوعية الحاوية لليهود Siona, encyclopaed Wochenblat

fuer Israeliten فينا يوليه - ديسمبر ١٨١٩ أسسها الوس - وايجناز يتليس
Alois und Ignaz Jeitteles وكذلك مجلة المعرفة اليهودية « برلين
١٨٢٢ - ٢٣ و أسسها ليوبولد زنز Leopold Zunz ومجلة « اليهودى
« Der Jude » وصدرت في التونا ١٨٣٢ - ١٨٣٥ وأصدرها جبرئيل
ريسر Gabriel Riesser ثم جاء مرتين بوبر واعداد اخر اجها في برلين ١٩١٦
- ١٩٢٤ وصدرت أيضاً المجلة العلمية للديانة اليهودية « فرنكفورت »
١٨٣٤ - ١٨٤٨ وقد أسسها ابراهام جيجر .

وأخذ عدد الصحف والمجلات يتزايد تدريجياً حتى بلغ المئات في أوروبا
الغربية أما في روسيا فإننا نجد النهضة الفكرية تخلق أول مركز لها عام ١٨٤١
ياصدار المناخ « فرحتى صفون » أى الزهرة الشمالية وفي عام ١٨٥٦ صدرت المجلة
الأسبوعية « همجيد » أى القاص وبين عامى ١٨٦٠ - ١٨٧١ مجلة « هكرمل
أى الكرمل أما مجلة « همليص » أى الترجمان فقد صدرت حتى عام ١٨٨٠
شهرية وفيما بين ١٨٦٠ - ١٨٨٦ أسبوعية ومن ثم حتى عام ١٩٠٤ يومية .
أما الصحيفة اليومية الثانية . فقد صدرت منذ عام ١٨٦١ واسمها « صغيرة »
أى السحر أو الفجر .

وإذا تركنا العالم القديم واتجهنا إلى العالم الجديد إلى الولايات المتحدة
الأمريكية وجدنا صحفاً أسبوعية وشهرية تصدر منذ عام ١٨٧٠ .

وفي فلسطين فقد عرفت الصحف العبرية منذ عام ١٨٦٣ وان كانت في
أول عهدها دينية وحوالى عام ١٨٨٠ ظهرت الصحف اليومية الحديثة وذلك
بفضل جهودات أمثال « سمولينسكين » و « ليليان بلوم » و « ل. ل. جوردون »
« يودايب جوردون Jehuda Leib Gordon » .

و « يودا ليب جوردون » هذا قد ولد في ٧ ديسمبر ١٨٣٠ في فيلنا وتوفي في ١٦ سبتمبر ١٨٩٢ في بطرسبرج وهو شاعر عبري حديث نظم كثيرا من الشعر التصويري وبخاصة الشعر الرعوى أى الذى يصف الماشية والقضائد الأخرى وبخاصة الوطنية ومن أشهر قصائده تلك المعروفة باسم « هاشاه ويلداها » أى الأم وأولادها وكذلك « بين شينا أريوت » أى وسط انتقام الأسد، وثالثه هذه الماسى « بي منزلوت يم » فى مقدرات أليم وكلها تستعرض النكبات التى حلت باليهود فى عصور السلوقيين والرومان والأسبان .

. أما الكاتب « موسى ليب ليليان بلوم Mose Loeb Lilienblum » فقد ولد فى كيدانى بليتوانيا عام ١٨٤٣ وتوفى فى أوديسا عام ١٩١٠ وهو يعتبر من أشهر الكتاب فى العبرية كما أنه زعيم حركة الهجرة إلى فلسطين ومن مؤلفاته كتابه العبرى فى تاريخ اليهود وهو يقع فى أربعة أجزاء وقد صدر عام ١٩١٠ وما بعدها وكذلك « حطات نعاريم » أى خطيئة الشبان وهذا الكتاب يعرض تاريخ حياته وله أيضاً « ديرك تشوبا » أى طريق التوبة .

ويمتاز ذلك العصر بالنزعة الاشتراكية التى تتجلى فى مؤلفات (جوردون) والذى كان يهدف حقيقة إلى إصلاح المجتمع اليهودى الروسى بنشر هذه المبادئ الاشتراكية أو الشيوعية فى روسيا هدماً للنظام القائم وقضاء على القومية التى كانت العامل الأساسى لسكل حركات الاضطهاد التى تعرض لها اليهود سواء فى روسيا أو غيرها من الدول المسيحية وقد تأثر (جوردون) فى شبابه كثيراً بزعيم حركة الإصلاح الاجتماعى فى (فلنا) إلا وهو (آدم هكوهين ليبينزون) (١٧٩٤ — ١٨٧٨) Adam Hakkohen

Lebensohn والذي تغلب عليه الواقعية وقد اشتهر أيضاً باسم د ابراهام دوف د أو حسب المدينة التي تعلم فيها (ميكاليزكي) . وقد يرد اسمه مختصراً (آدم Adam) ثم مزج بين اسمه واسم ابنه دميكال يوسف واحتصر إلى ، ميكال Michal ، وكان شاعراً عبرياً حديثاً مثل والده ونشر لهما ديوان يعرف باسم د كل شيري آدم وميكال ، كل شعر آدم وميكال عام ١٨٩٥ وقد ولد الابن عام ١٨٢٨ وتوفي عام ١٨٥٢ .

ليون - يهودا ليب - بينسقر

Leon - Jehuda Lejb - Pinsker

ولد في توماشوف بيولنده عام ١٨٢١ وتوفي في أوديسا عام ١٨٩١ وكان من كبار الداعين إلى مكافحة مزج اليهود بغيرهم وفنائهم لذلك كون مع بعض الكتاب والطلبة في « خركوف » عام ١٨٨٢ الحركة التي اشتهرت باسم « حبت صهيون » أي « حب صهيون » وهي تهدف إلى تهجير العمال والفلاحين إلى فلسطين واستيطانها فاستجاب لهذه الدعوة بعض اليهود وفي عام ١٨٨٦ بلغ عدد أعضاء هذه الحركة في روسيا نحو أربعة عشر ألف عضو وفي عام ١٨٩٦ تزعم هذه الحركة « احدهاعم » ولم تقف مجهودات « بينسقر » عند هذا بل أصدر عام ١٨٨٢ كتابه الشهير « اوتوامنسياسيون Autoemanzipation » أي التحرر الذاتي وهو تحذير من يهودى روسى إلى أبناء ملته من الاستسلام والتحلل . وفي عام ١٨٨٢ أيضا ظهرت رسالة هامة للفيلسوف والحاخام اسحق ريلف Isaak Ruelf الذى ولد في رويش - هولسهوزن بإقليم هيسن بألمانيا عام ١٨٣١ وتوفي في بون عام ١٩٠٢ وكان حاخاماً في « ميمل » وفيلسوفاً وكاتباً وصهيونياً وكان من أكبر دعاة قيام الدولة اليهودية الحديثة وأول من اعتبر قيام الدولة اليهودية بديهية من البديهيات كما أن لغة هذه الدولة يجب أن تكون العبرية وكان يهدف من إصدارها أيضاً إلى تأكيد ما جاء في كتاب التحرر الذاتي لبينسقر وقد ساعدت هذه الحركة التي دعا إليها بينسقر وريلف على وقف حملة النقد التي كان يوجهها بعض اليهود إلى فكرة قيام المجتمع اليهودى ويدعون إلى المزج والأخذ بأساليب الحياة الأوربية الحديثة فقويت فكرة الاستعداد للهجرة

من بلد لا يهتم لليهود استقلال أو أماناً أو استقراراً . واقترح «جوردون»
أولاً أمريكا وطلاً جديداً لأسباب اقتصادية واجتماعية بخلاف فلسطين الخراب
الفقيرة والتي لا يمكنها ظروفها من الترحيب بالضيوف فضلاً عن أن الهجرة
إليها لن تشجع اليهود على اتخاذها وطناً قومياً إذ لا تتوفر فيها الإمكانيات
الضرورية العقلية وإن كان الحاخاميون الروس يمدون فكرة فلسطين للتعجيل
بخلق الدولة اليهودية الحديثة .

هذه هي الأفكار الرئيسية التي ساورت زعماء الحركة الفكرية اليهودية
وتبناها فيما بعد « احد هاعم ، ووالاها حتى تفجرت المذاهب التي تتكون
منها الصهيونية وهذه المبادئ تلخص في تقديم المساعدات المادية لامتلاك
الأرض وإقامة الصناعات وفاضت قرائح الشعراء تدعو لتحقيق هذه الفكرة
فطلع «جوردون» بقصيدته « بين شينا اريوت » ، أي بين انتقام الأسد وهي
تحدث عن أسر الرومان لليهودى « بار كوكب » ، أي ابن الكوكب وهذا
لقب أطلقه اليهود على سمعون بن كوسيا — مدينة كوسيا بمملكة يهوذا وهو
الزعيم الذى قام بأخر ثورة عارمة يهودية فلسطينية ضد الرومان (١٣٢-١٣٥م)
وكذلك بقصيدته الثانية « بنى مزلوتيم » ، أي فى مقدرات أو أعماق اليم وهي تصور
ما أصاب ركاب سفينة يهودية كانت تنقل نقرأ من اليهود الفارين من أسبانيا بعد أن
انتقلت من العرب إلى الأسبان وأخذوا يضطهدون اليهود . وله قصائد أخرى
هامية مثل « بقصه شل يود » حول نهاية اليم . وفى هذه القصيدة يعرض
جمود أحد الحاخاميين هذا الجسد الدينى الذى أدى إلى مأساة اليهود . أما
قصيدة « صدقيا بيت هفقوت » ، أي صدقيا فى السجن ففىها يعرض الأحداث
التاريخية التي عاشها شخصياً .

وغير «جوردون» كما سبق القول ظهر كثيرون من الشعراء والكتاب
نادوا بهذه الشعارات التي تدعو إلى بعث الدولة اليهودية الحديثة وفى فلسطين
حيث فيها فقط تكون الشخصية اليهودية والإصلاح الدينى المنشود .

وخير من صور هذا الكفاح الذى حمل لواءه ، أمثال « ليليان بلوم »
القاص « رويين أشير بروديس Reubin Ascher Braudes ، الذى ولد
في فلنا عام ١٨٥١ وتوفي في فينا ١٩٠٢ وقد كان صديقاً حميماً ليليان بلوم فشرحه
في روايته « هدات وهاجيم » ، أى الدين والحياة عام ١٨٨٥ فعرض الحياة في
قرية لتوانيه وفيها يظهر « ليليان بلوم » شخصية من شخصياتها . وبعد ثلاثة
أعوام أصدر « بروديس » روايته « شتى قصبوت » ، أى الطرفان وهى تشرح
التطور الذى طرأ على الحياة اليهودية بعد البوجروم (الاضطهاد) الروسى
والمحاولات التى بذلت في سبيل التوفيق بين الدين والحياة اليومية .

ويعتبر « بروديس » من أبرز شخصيات حركة الإصلاح من حيث
مؤلفاته القصصية وأسلوبه ، وهو هنا تلميذ المدرسة الروسية في القرن التاسع
عشر . وفي سنوات حياته الأخيرة انتقل إلى فينا ليساهم في تحرير المجلات
الألمانية واليديدش والعبرية مع تيودور هرزل كما كونه جماعة تعنى بنشر اللغة
 لليهودية الدارجة « يرجون » ، أو « كودرفلش Kauderwelsch » .

ومن المؤلفين الآخرين اليهودى الروسى الكاتب الطيب « يودا لب
كتسينيلزون Juda Loeb Katzenelson » ، أو كما يسمى أحياناً « بوكى
بن يوجلى Boki Ben Jogli » ، وقد ولد في تشيرنيجوف عام ١٨٤٧
وتوفي في بطرسبرج ١٩١٧ وقد سار في طريق بنسقر فأخذ يعمل على نشر
اللغة العبرية والتاريخ اليهودى وبخاصة ما يتصل بالطب فأوجد بعض
الاصطلاحات العبرية للطب الحديث وقد أفادت كثيراً وعاونت فيما بعد
الطبيب والشاعر اليهودى « تشيرنيخوفسكى Tschernichovsky » . وفي
عام ١٩٠٦ أصبح رئيس تحرير دائرة المعارف اليهودية الروسية والتي تقع في
سنة عشر مجلداً كما راعى إعداد ترجمة عبرية لها وهى تصدر فعلاً في فلسطين
منذ عام ١٩٤٩ « انسيكلويديا عبريكا Encyclopaedia Hebraica »
وقد نشر كثيراً من القصص في الصحافة العبرية وكان يوقعها باسم « بوكى بن

يوجلي ، وجميع هذه المحاولات الأدبية والعلمية اصطدمت بكثير من العقبات اللغوية فالأديب أو العالم الأصيل هو الذى تنزل عليه أحداث العصور فحياته مسرحية الزمان وهو بطلها فهو الذى يقص على جيله أحداث القرون الغابرين لا حديث المصور السينمائي فحسب بل المحرك الدافع للأجيال لأنه بحق القوة الحيوية « force vitale »

والوسيلة الوحيدة التى تعبر عن هذه الحيوية الدافقة هى ولا شك اللغة التى نعنيها هنا هى العبرية وهى كغيرها من اللغات مهما كانت فقيرة يجب أن تنهض بتحقيق رسالة الأديب الواقع تحت تأثير هذه القوة الحيوية الدافقة وإذا علمنا أن هذه الحيوية المختزنة قد تجمعت فى أديب ولد ونشأ ووطن فى بلد تفصل بينه وبين البلد الذى يريد الأديب أن يتقمصه مدارات جغرافية ومفارقات اجتماعية وعصور تاريخية وأحداث كأعواج البحار تختلف باختلاف العمر وملوحة الماء وسائر الخصائص الأخرى أدركنا نوع هذا الأديب المهتز أولاً ونوع اللغة التى يتخذها وسيلة للترجمة عن مكنون صدره أعنى اللغة العبرية التى فقدت الأهل والوطن وفارقت الحياة منذ قرون سبقت الميلاد بل وتنكر لها المعبد اليهودى فاستعاض بلغات أخرى غيرها فى كثير من مختلف بقاع العالم حيث حلت محلها اللدش واللادينو وسائر اللغات الحية وقد كتب لليدش التطور والغناء ومجارات الحياة اليومية المعاصرة مما صدم أنصار إحياء اللغة العبرية واتخاذها لغة رسمية للدولة اليهودية المرتقبة.

وليس هذه البلبلة اللغوية هى كل ما ابتليت به البقية القليلة جداً وتكاد لا توجد فى اليهودى السامى بل حتى هؤلاء الذين يدينون باليهودية تفرقوا شيعاً فهم :

١ — ماركسيون يرطنون اللدش .

٢ — قوميون شيوعيون يتمسكون بالعبرية .

٣ - أنصار الامتزاج يتحدثون لغات البلاد النازلين بها فابتعدوا جهد طاقهم عن المسألة اليهودية وكأنها لاتعنيهم .

وفي أواخر القرن التاسع عشر أخذ بعض الصهيونيين ينزحون إلى فلسطين فالتقوا هناك ببعض اليهود الذين كانوا يقيمون وبخاصة في المدن المقدسة مثل القدس وجبرون وصفد وطبريا وكانوا يتكلمون في منازلهم اليديش واللادينو والعربي وأخذوا يحاولون العبرية لتربط بين هذه الطوائف المختلفة . وتعصباً للعبرية حاول مهاجر جديد إلى فلسطين التحدث بالعبرية مع أسرته وهذا اليهودي هو « اليعازر بن يهودا » واسمه الأصلي « بيريلمان Perelman » ، وقد ولد في لتوانيا عام ١٨٥٨ وتوفي في القدس عام ١٩٢٣ ولما اندلعت نيران الثورة في البلقان ضد تركيا نشر عام ١٨٧٩ مقالا نادى فيه بالقومية اليهودية وإحياء اللغة العبرية في فلسطين وهاجر هو عام ١٨٨١ إلى القدس حيث عمل صحفياً عبرياً كما قرر أن يكون أولاده أول أولاد عبريين ثم نجد بن يهودا هذا يحرص على تقديم اللغة العبرية لأسرته وأصدقائه فشرع في وضع مصححه العبرى الكبير للعبرية القديمة والحديثة وأسماه « القاموس الجامع للعبرية القديمة والحديثة (١) » المجلد ١ - ٧ برلين ١٩٠٨ وما بعدها .

وبعد موته واصل العمل لإتمام هذا المشروع اللغوى ن . ح . طورسينا (طورشينير Torczyner) (٢) الذى ولد عام ١٨٨٦ واستطاع إتمام هذا المعجم والذى يقع في ثمانية عشر مجلداً عام ١٩٦٠ وقد أدرك الآن المجمع

1) Gesamtwoerterbush der alt-und neuhebraeischeu Sprache, Band 1 - 7 Berlin 1908 ff.

(٢) ولد مري طورشينير في مدينة لبرج عام ١٨٨٦ وهو من علماء الساميات وشارح من شراح العهد القديم وقد عمل استاذاً في معهد الدراسات اليهودية في براين ثم استاذاً في الجامعة العبرية منذ عام ١٩٢٣ وهو إلى جانب اتناجه القنوى العظيم يخرج هذا المعجم العبرى التاريخي .

اللغوى الإسرائيلي برئاسة طور سيناء أن الحاجة ماسة إلى وضع معجم أكبر تاريخي والعمل بجرى لإنجازه .

كتاب البحث وشعراؤه

وقبل أن نتحدث عن أولئك الكتاب والشعراء يجب أن نحدد معنى ودلالة لفظ « بحث » وذلك لكثرة ما قيل حول صحة هذا التعبير أو هذه الحركة فهل هي حقاً سداها ولحمها اليهود واليهودية حتى تستحق أن يطلق عليها هذا التعبير ؟ وهل أولئك الأدباء طليعة حركة تهدف إلى استقلال وطن يهودى وتحريره فهم لو صح هذا يجب أن يكونوا يهوداً لحماً ودماً ولغة ووطناً أعنى تتجمع فيهم المسرحية اليهودية متى وقعت أحداثها في بعض أجزاء فلسطين ولفترة قصيرة جداً تعرضت خلالها إلى نقل فصولها إلى كثير من بلاد الشرق والغرب فهي مسرحية متنقلة لم تقع أحداثها في مكان بعينه كما دونت في مختلف اللغات من سامية وغير سامية فهي بأبلية آشورية آرامية يونانية لاتينية عربية ومن ثم ألمانية فرنسية إنجليزية روسية إسبانية برتغالية وفي لغات أخرى ليست من هذه أو تلك أعنى البيديش واللادينو . فهذا الأدب الذى يحاول قوم تسميته الأدب العبرى الحديث وإن هذا الأدب ماهو إلى بحث لتراث ثقافى وعقائدى قديم ليس من الحقيقة فى شيء كما أن الذين يتصدرون له ليسوا الساميين الخالص جنساً أو عقيدة حتى عقيدتهم لا تنبع من النبع الموسوى ولا تغذيها جداول سامية خالصة ولا تؤمن بها قلوب ذكية ظاهرة والتاريخ اليهودى شاهد عدل على هذا كما أن صلاة (قول ندره) ما وجدت إلا تكفيراً للذبذبة اليهودى وزوغانه للعقائدى .

وهؤلاء اليهود الذين يدعون بحث الأدب العبرى ، لو سلمنا جدلاً أنهم ساميون خالص فإن مقومات الجنس السامى لفظتهم عندما أداروا راضين أو كارهين ظهورهم فى القرن الأول الميلادى أو قبله للوطن السامى بخصائصه

الجيولوجية والفيزيولوجية واستوطنوا بلاداً لن تستطيع بما وهبتها الطبيعة لإنتاج ابن الصحراء الذي هام ويهيم على وجه طلباً للحريّة واما عانى في الاتصال بالكون ولا شك في أن إنكار البيئة وأثرها القوي في تكوين الفرد يتنافى تعدد الشعوب وبليلة الألسن واختلاف العقائد والمثل العليا وما إليها فالباحث هنا يقف أمام ظاهرة فريدة حقاً من نوعها جماعة انقطعت الصلة بينها وبين بلد أقاموا فيه حقبة من الزمن واعتمدوا لإبان تلك الفترة استخدام لغة لم تولد معهم بل أخذوها عن الشعب الذي نزلوا ببلادها أعني العبرية والتي هي لهجة كنعانية ثم تركوا هذا البلد إلى آخر وآخر وآخر وفي كل مرة يتأقلمون بهذا البلد عادات ولغة ومن ثم في القرن التاسع عشر الميلادي وفي أوروبا صقلية ورومانية وجرمانية وإنجليزية سكسونية بيدأون في محاولة نقل عقلية وثقافة البلد الذي يستوطنونه إلى لغة وريت اللحد كلغة حية منذ اثنين وعشرين قرناً فما هي هذه اللغة العبرية التي يعجز هذا اليهودي نطق أكثر أصواتها أعني حروف الخلق والصفير والأطباق وغيرها ثم هو عاجز أيضاً عن تطبيق قواعد النحو والصرف والعقلية التي تحاول تكوين جملة سامية عبرية قد تشكلت تشكيلاً آخر يتفق واللغة الحية التي نشأ فيها فضلاً عن حالة الجمود التي تعانيها هذه العبرية إذا ما حاول شخص ما الباسها ثوباً لم يعد لها أو لم تنهياً هي له .

وحركة بعث الأدب العبري هذه تقابل حركة أخرى قامت في أفريقيا تعمل لاستقلال القارة الأفريقية أديباً ولغويّاً وسياسياً وهي التي يطلق عليها الباحثون اسم « نيجريتيديتيد Negritude »، وأنصار هذه الحركة يؤمنون وبحق في أن تحرير أفريقيا سياسياً شرط لا بد منه لخلق وبعث الأدب الأفريقي وفي هذه البيئة فقط يوجد الفرد الأفريقي والشخصية الأفريقية الحديثة ومن أبرز زعماء هذه الحركة البعثية الأفريقية الشاعر السينغالي « ليوبولد سيدار سينجور Léopold Sédar Senghor » ورئيس جمهورية السينغال . وهذا

الشاعر السيامي كغيره من كتاب أفريقيا وشعرائها هم أبناء البيئة الأفريقية وتجرى في عروقهم دماء أفريقية نقية ويتكلمون لغات أفريقية بخلاف الحال مع المتصدرين لبعث اللغة العبرية والأدب العبرى الحديث والشاعر « سينجور » قد خرج من قرية أفريقية وزار مدرسة للارسالية الكاثوليكية في (جوال Joal) ولما أتم دراسته بها انتقل إلى مدينة النور باريس حيث التحق بجامعة ومن ثم شغل وظائف رفيعة في الحكومة الفرنسية حتى اختير رئيساً للجمهورية السينغالية . فسينجور أفريقي وفرنسي وله أن يمثل الثقافتين والأديين بخلاف الحال مع اليهود الأوربيين لذلك يحق له أن يمثل الإنسانية بالرغم من اختلاف أجناسها ولغاتها وعقائدها في ميدان الثقافة الجامعة وغير سينجور نجد الأدباء الأفريقيين الآخرين يمثلون الجنس والثقافة والتراث الأفريقي أصدق تمثيل بخلاف الحال عند أدباء البعث العبرى الحديث . والقارىء لشعر سينجور ، خريج السربون ، كثيراً ما نجده ينادى الأئمة التي يتمثل فيها السلف الأفريقي الذي لا يزال يتمتع بالسلطان على الأجيال المتعاقبة . فهذه الأئمة التي يعرض لها الشاعر سينجور لابعون لها تمثل التحول الصوفي حيث يقترب الموتى من أبنائهم واحفادهم . أيتها الأئمة أيتها الأئمة منك يفوح أريج الخلود ومنك أتنفس عير الآباء ،

ولإذا تركنا هذه الإشارة إلى حركة البعث الأفريقي وعرجنا على الحركة اليهودية وجدنا شعراء مثل (مندله Mendele) و (ياليتي) و (أجنون Agnon) يستغلون الأحداث الشعبية القديمة والتي دونت وحفظت في لهجة ركيكة (يرجون) ويعثونها مرة أخرى . وقد حرص هؤلاء الشعراء وغيرهم على اقناع اليهود بأن الفقر والجهل والمرض من أهم الأسباب التي أدت إلى ضياع الوطن وحرمانهم منه وساهم بعض رجال التلمود في تأكيد فكرة القومية اليهودية وإرساء قواعدها وذلك بإيقاظ الوعي الشخصى في اليهودى وإيمانه القوى بوجوده وقيمه الإنسانية وهنا يتجه الأدباء اليهود

شعراء وكتاباً إلى الأخذ بيد اليهود ونقلهم تدريجياً من الشك إلى اليقين في قيام الدولة اليهودية وعودتهم إليها وفي سبيل تدعيم هذه الدعوة استغل الأدباء الكثير من قصص وخيال طائفة الحسيديم في إنتاجهم الأدبي وهنا نجد القديسين والملائكة يأخذون بيد الضعفاء الذين يتولاهم الله برحمته حتى تعود اليهودية إلى الأرض المقدسة . ويحرص هؤلاء الأدباء على عرض الموضوع الخاص بالبغض والاضطهاد ويعالون وجودهما كما يطالبون اليهود بمقاومة الظلم حتى ولو كان المظلوم لا يملك ما يرد به كيد الظالم وجبروته . وحرص الأدباء على عرض بعض أعمال البطولة المزعومة التي قام بها الإسرائيليون قديماً دفاعاً عن سكان المعزل والضعفاء وهذه النعرة الجديدة هي التي دفعت فكرة ظهور المسيح المنتظر إلى الوجود والعودة إلى فلسطين وهكذا أخذت الجماعات اليهودية المنتشرة في مختلف أجزاء العالم تشعر بأنها حلقات في سلسلة يجب أن تتجمع معاً كما حرص الأدباء على الدعوة إلى وجوب التمسك بالماضي وتقاليده مهما تقادم عهد هذه التقاليد وأخذ كل يهودي يتطلع إلى اليوم الذي تظهر فيه الدولة اليهودية إلى الوجود هذه الدولة التي يجرى الأطفال في رحابها آمنين مطمئنين .

هكذا درجت الدعوة منذ عهد الأنبياء حتى « ييا ليق » و « دأورى ظلي جرينبرج » وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٤٨ م . وفي ذلك العام تغيرت الوسائل لتحقيق الهسدف وقرر اليهود أن الحرب وخوض غمارها هي الفيصل ..

ومنذ ذلك الحين واتجه الأدباء العبريون اتجاهاً جديداً فهم يخاطبون الشعوب الحرة الشعوب الدائبة على العمل والإنتاج لا الخاملة المتواكدة . إن الأدب العبري الحديث أدب يعني بالواقع ويعرضه عرضاً يؤكده الشخصية ويدعم إيمان الفرد بانسانيته وهذا هو موضوع الأدب القصصي العبري .

الحديث وكذلك الأدب الغنائى أيضاً كما يعنى بالأدب المسرحى وعلاقة الفرد بالمجتمع والإيمان بالواقع وإمكانية وقوع النقيض .

والكاتب القاص « مندله » والذي يلقب باسم « ما كور سيفريم » أعنى مندله تاجر الكتب المتجول . واسمه الأصيل « شالوم يعقوب ابراموفيتش » بينما لفظ « مندله » عبارة عن صيغة أخرى للفظ « مناحيم » . وقد ولد عام ١٨٢٧ فى (كوبل) بروسيا البيضاء وتوفى عام ١٩١٧ فى أوديسا وقد اهتم كثيراً بكتابة القصص فى اليبديش مصوراً المعازل ولكثرة ما أنتج لقب بلقب « سيد » أى (جد) أو (مؤسس) الأدب اليبديش . ومن أشهر مؤلفاته فى اليبديش (سوستى) أى فرسى وقد ظهر عام ١٨٧٣ وترجم إلى العبرية عام ١٨٠١ ومن ثم إلى الروسية وقد ظلت الترجمة الروسية زمناً طويلاً غير متداولة لخطورة الأثر الذى تتركه فى القارىء . كما ترجمت هذه القصة إلى الألمانية (١)

وفى هذه القصة يعرض المؤلف كيف أن حصانه نفق فبارت تجارتته وأخذ يكدح فى سبيل كسب المال لشراء حصان آخر ويتفنن الكاتب فى تصوير حياته تليداً تعرض لمرض الجنون فاهتدى إلى فرس وهى فى الواقع أمير مسحور يرمز إلى شعب إسرائيل فيقص على هذا الأمير قصة حياته الشقية وقد شارك فى شقائه الحفريت (اسوداى) فمنعت الرقابة نشر هذه القصة .

ومن مؤلفاته أيضاً (فيسكه الأحذب) (٢) وقد أعيد طبعها مع قصة (خاتم الرجاء) عام ١٩٦١ وعليها تعليق بقلم (ك . فاجينباخ) (٣) وقد سبق

-
- 1) Die Maehre, 1924, juedische Verlag Berlin
 - 2) Fischke der Krumme (dt. 1918 durch A. Eliasberg, Loewit - Verlag Wien und Berlin
 - 3) K. Wagenbach, Walter Verlag. Olten und Freiburg i/Dreisgau

نشرها في اليبديش عام ١٨٦٩ ثم أضيف إليها وظهرت عام ١٨٨٨ وفي العبرية عام ١٩٠١ ثم أضيف إليها ونشرت تحت عنوان (سيفر هقبصنيم) أى (سفر المتساوين) .

ومن هذا النوع أيضاً قصته (قصور مساعوت بنيامين هشليشى) أى نبذة عن أسفار بنيامين الثالث) وقد ظهرت الطبعة اليبديش عام ١٨٧٨ والعبرية عام ١٨٩٦ ومن العجيب أن الطبعة البولندية ظهرت تحت عنوان (دون كويوت يهودى) وبطل القصة خليفة اثنين كل منهما يسمى بنيامين الأول المشهور هو الإسبانى بنيامين الطليطلى وهو الخاخام بنيامين بن يونا الطليطلى باقليم (نافرا) وقد كان أشهر رحالة يهودى فى القرن الثانى عشر وقد قام برحلاته فى الفترة الممتدة بين عامى ١١٦٥ و ١١٧٣ حيث زار ووصف الجاليات اليهودية فى حوض البحر الأبيض المتوسط سواء فى أوروبا أو شمال أفريقيا والشرق الأدنى والهند . أما رحلاته (مساعوت ربي بنيامين) وقد نشرها مرقس ناثان ادلر عام ١٩٠٧ مع ترجمة انجليزية وتحقيق لها . وليست هذه الطبعة التى أخرجها (ادلر) هى الأولى بل قد سبقتها طبعات أخرى عام ١٥٤٣ و ١٥٨٣ فى فريبورج باقليم بريسجاو ثم فى ليندن عام ١٦٣٣ وبها ترجمة لاتينية ثم طبعة أخرى مع نقد النص ظهرت عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ وقد نشرها كل من مرقس ناثان ادلر و ل . جرونهوت . مع ترجمة ألمانية كما ظهرت ترجمة ألمانية أخرى عام ١٨٥٨ قام بها (ا . مرتينيه A Martinet)

وفى عام ١٨٥٨ ظهر كتاب بنيامين الثانى واسمه الكامل اسراييل يوسف بنيامين (١٨١٨ — ١٨٦٤) وكان تاجراً ورحالة مولماً بأفريقيا وأمريكا وأوروبا . وقد ولد فى رومانيا ومات فى لندن عام ١٨٦٤ وقد نشر عام ١٨٥٥ تقريراً بالفرنسية عن رحلة قام بها من تأليف اسراييل يوسف بنيامين الثانى . وبعد ذلك ظهر الكتاب فى ترجمة ألمانية تحت عنوان (ثمانية أعوام فى آسيا

وأفريقيا من ١٨٤٦ - ١٨٥٥ *Acht Jahre in asien und Afrika* وكذلك كتب وعضواً لرحلة (ثلاثة أعوام في أمريكا *Drei Jahre in Amerika* ١٨٥٩ - ١٨٦٢ وقد صدر الكتاب عام ١٨٦٢ . أما الترجمة العبرية فقد خرجت للوجود عام ١٨٥٩ وقد عرفت اليهود الروس بأبناء ملتهم المنتشرين في مختلف بقاع العالم حتى أولئك الذين سباهم الآشوريون عام ٧٢٢ ق . م . بعد القضاء على الدولة الاسرائيلية الشمالية . ويعتقد المؤلف أن يهود الحبشة الفالاشا واليهود الزوج ويهود الهند وأولئك الذين يقطنون كهوف جبال الأطلس وغيرها هم من الإسرائيليين القدامى .

وكتاب (مندله) هذا يلعب دوراً خطيراً فيما كتبه بنيامين عن (سنكو بنزا) أعني (سندل المرأة) التي يقطن بالقرب من بلدتها عدد كبير من اليهود على الضفة الأخرى من نهر (سمباتيون) وجبل الظلمات . فحتى هؤلاء اليهود سيعودون إلى فلسطين تحقيقاً لعقيدة مجيء المسيح هذه الفكرة التي اخترعها اليهود تحقيقاً للتجمع اليهودي بعد تشريدهم . وهذه العقيدة الخيالية المهيمنة على اليهود هي بعينها المسيطرة على الكاتب (مندله) في سيرته الخاصة (ياميم هاهم) أعني في تلك الأيام . كما نجد أيضاً في النص اليبديش (شلويال) وفي رسالة (مندله عن الشعر والحقيقة) .

ومن أهم مؤلفات « مندله » كتابه (بعق هبساكاه) أي في وادي الدعوع وقد صدر في العبرية عام ١٨٩٦ وكذلك في اليبديش (دوس فونشفينجرل) أي خاتم الرجاء وذلك عام ١٨٦٥ والكتاب الأخير عبارة عن تعبير عن الثقافة الأوروبية التي تشمل جميع الطبقات وهي القصة التربوية للطفل (هرشله) أحد (قبصائل) أي جماعة المتسولين .

ويعتبر (مندله) من أبرز الشخصيات في إحياء حركة البعث الأدبية العبرية فالمسائل التي أدركها بدت لأحفاده وأحفادهم وكأنها ألغاز لا حل لها

لذلك نجد كثيرين من أبناء القرن التاسع عشر يقررون أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف هي مناصرة الصهيونية . ومن أشهر المتعصبين لاستخدام هذه الوسيلة (مردوخاي شامب فيربرج) (١٨٧٤ - ١٨٩٩) الشاعر العبري الصهيوني المتطرف والقاص وهو مؤلف القصة المشهورة (لاين) ؟ أى إلى أين ؟ وقد أصبحت هذه العبارة شعاراً لذلك الجيل .

وقد نسج على منواله كتاب آخرون مثل « أورى نيسن جنيسين Uri Nissan Gnessin (١٨٧٩ - ١٩١٣) أحد طلاب معهد الدراسات التلمودية وتعاون مع زميله يوسف حايم برينر Josef Chajim Brenner (١٨٨١ - ١٩٢١) شاعر العمال وقد فر من روسيا عام ١٩٠٥ إلى لندن حيث اشترك مع أورى نيسن جنيسين في إصدار مجلة خطية وفي عام ١٩٠٩ هاجر يوسف حايم برينر إلى فلسطين وعاش فيها حتى لقي حتفه على يد العرب في يافا عام ١٩٢١ وقد اشتهر هذا الشاعر بقصصه الاشتراكية المنشأمة كما ترجم أعمال « رشكولنيكوف » إلى العبرية وصدرت هذه الترجمة في ثمانية أجزاء عام ١٩٢٥ .

أما « أورى نيسن جنيسين » فقد ترك إنجلترا عام ١٩٠٧ إلى فلسطين وهناك شعر بخيبة الأمل وذلك لأن الوضع في فلسطين أبعد من أن يحقق آماله وأحلامه . وبعد عام عاد إلى بولندا . والقارىء لكتابات يدرى تماماً عدم الاستقرار المتسلط عليه فهو يصور نفسه بطلا في جميع قصصه ويدعو إلى القومية العالمية وينشئ ويخيب رجاءه وتهتز عقيدته وتتجلى هذه الزعزعة في الأسماء التي أطلقها على قصصه مثل « بطرم » ، أو قبل و « أصل » ، أى « عند أو بالقرب » .

وهذا اليأس أو الضعف ليس مصدره جسده بل الأخلاق التي سادت المجتمع والبيئة هذا الفساد الذي لا يستطيع إنسان شريف الحياة فيه أو المصلحون لإصلاحه .

وعن طريق هذه القصص أخذت العبرية الحديثة تستمد بعض عناصر الحياة ومقوماتها وتقتبس الشيء الكثير من فن القصص الأوربي فأصبحت نجد في العبرية الحديثة استخدام الزمن الشخصي عوضاً عن الزمن التاريخي أو الرمزية أو غيره من الأساليب الأوربية الحديثة . ويتجلى هذا الأسلوب واضحاً جداً عند جنسين Gnessin ، الذي ترجم لبودليير Baudelaire وغيره لذلك يعتبر « جنيسين » و « برينر Brenner » و « شوفان Schofmann » خالق النثر العبري الحديث .

والذي يعتمد على عناصر كثيرة غير سامية فثلاثتهم لا يعترفون بالزمن التاريخي في قصصهم بل بالزمن الشخصي الذي يعبر عن اللقطات التعبير الذي يتفق ونفسية الكاتب وشعوره فهو يهتم بطبقة العامة من الشعب والذين يصورهم معاصره الواقعي « يشعيا برشادسكي Bershadski , Jeschaja (١٨٧٠ — ١٩١٠) مؤلفاته تهتم بدراسة المجتمع كما هو الحال في الواقعية الروسية ومن مؤلفاته القصصية « بثين مطاراه » ، أي بلا هدف التي نشرها عام ١٨٩٩ والقصة تعرض حياة شخص موهوب بالسخرية القاتلة وغيرها من القصص التي تدعو إلى الصهيونية العمياء كما يتصورها هو .

ومعظم كتاب ذلك العصر العبريين كانوا إيجابيين واقعيين وقد أثر مذهبهم هذا مباشرة وغير مباشرة في المفكر « أحد هعم » ، أي أحد أفراد الشعب واسمه الأصلي (أشير جنزبرج Ascher Ginzburg) وقد ولد عام ١٨٥٦ في أوكرانيا وتوفي في تل أبيب عام ١٩٢٧ وقد عمل محرراً في أوديسا (١٨٨٤ — ١٩٠٧) حيث تجمع حوله نفر من الشباب . وفي عام ١٩٠٧ هاجر إلى لندن ومن ثم رحل عام ١٩٢٢ إلى تل أبيب . وقد اهتم (أحد هعم) في مقالاته التي نشرها في الصحافة العبرية للتاريخ العقلي اليهودي كما عرض الطريقة المثلى لخلق القومية العقلية التي تكفل بعث الشعب الإسرائيلي شعباً متعلماً معلماً . وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في أربعة

مجلدات تحت عنوان (آل فرشات دركيم) أى صوب مفترق الطرق (١٨٩٥ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩١٣) كما ظهرت لها مختارات ألمانية (١٩٠٤ و ١٩١٣ - ١٩١٦) وبعد ذلك ظهرت الطبعة الكاملة (آل فرشات دركيم) عام ١٩٢٣ (١) .

رأينا كيف أن الاتجاه كان يهدف أولاً إلى الارتقاء في أحضان الثقافة الأوربية وهذا يتجلى لنا واضحاً في كتاب (مندله) المسمى (خاتم الرجاء Wunschring وقد سار في طريقه أيضاً (دافيد فريشمان David Frischmann وقد ولد في بولندا عام ١٨٦٥ وتوفي في برلين عام ١٩٢٢ وكان كاتباً وشاعراً وقاصاً عبرياً حديثاً وقد تأثر كثيراً بالشاعر اليهودى هينريش هينه كما ترجم كثيراً من الآثار الأدبية للكاتبة الإنجليزية (ماري آن كروس Mary Ann Cross والتي اشتهرت باسم (جورج اليوت George Eliot) روايتها (دنيا دروندا Daniel Deronda) وترجم لشكسبير (كوريولان Coriolan) وللشاعر (نيتشه) كتابه (زرادشت Zarathustra) وقد أثرت ثقافة (فريشمان) الأوربية كثيراً في الأدب العبرى الحديث فالتقى عليه ظلالة بخلاف الحال مع (أحد همم) الذى كان يتطلب من الأدب العبرى أن يعكس النفس العبرية والعقلية العبرية . . . والملاحظة الجديرة بالذكر والتي تبين لنا روح (فريشمان) دراسته في ألمانيا فقد درس تاريخ الفنون والعلوم الفيزيائية وهو يدرك أن الفرد ضعيف أمام القوانين الطبيعية لذلك أخذ يسخر في قصصه التي استمد

1) Am Scheidewege dt. von Friedlander , H. Torczyner, H. Knöpfmacher, E. Müller. (Jüdischer Verlag, Berlin 1923).

J. Friedlander : Achad Haam, in Analecta Poznanskiana VIII. 7, 1906

Mathias Acher (N. Birnbaum) Achad Haam, ein Denker und Kaempfer, der jüdischen Renaissance, Berlin 1903

مادتها من العهد القديم من الآراء الواردة في سفر العدد مثلا لذلك خلق لنفسه أعداء كثيرين وزاد عداء خصومه له أنه رفض السير في ركاب الصهيونية المتعصبة وهو ينادى بالملمية غير المتعصبة التي تتجدد وتتطور لذلك نقل الكثير من التراث غير اليهودي إلى اليبديش وناثر كثيرا بالشاعر الألماني نيتشه وكتابه زرادشت وترجم قصص «جريم واندرسون» و (الكتاب Das Buch Joram) لرودولف بورخاردت (Rudolf Borchardt) وللشاعر الروسي (بوشكين) وبعض إنتاج طاجور وللشاعر يرون (قاين) ولأوسكار فيلد وغيره .

قالأديب (فريشمان) هو صاحب الفضل الأكبر على الترجمة إلى العبرية بما دفع كثيرين إلى السير في طريقه وعن طريق هذه الترجمة نلس التطور الخطير الذي سلكه الأسلوب العبري واللغة العبرية وبخاصة في المسرحيات بعد تشكيل الفرق المسرحية فضلا عن الانتقال من المسرحية المقرؤة إلى الممثلة .

وأول هيئة عبرية مسرحية هي (هيا) وقد تأسست في موسكو ١٩١٦ — ١٩٢٥ ومعنى اللفظ (خشبة المسرح) وقد أسسها (ناعوم زيماخ Naum Zemach) عام ١٩١٦ وأسلوب هذا المسرح تغلب عليه الواقعية المتعددة الألوان وقد منحها هذه الصفة (فختنجوف Woehtangow) تليد (ستانيسلافسكي Stanislawski) ومن أشهر ممثلي هذا المسرح (بن حايم وظبي فريدلند و ا . مسكين) والممثلة (روفينا Rowina) .

وقد عرضت هذه الفرقة مسرحياتها في أوروبا وأمريكا وقد اكتسبت شهرتها عن إخراجها مسرحية (انسكين) ألا وهي (ديوك Dybbuk Anaskis) وإعداد ياليق وكذلك مسرحية (فارص : الليلة في السوق القديم Perez, Die Nacht auf d.altea Markt) ومسرحية

(جوتسكوف : أوريل أكوستا : Gutzkows : Uriel Acosta) .
إلا أن عدداً من ممثلي هذه الفرقة أقام في أمريكا منذ عام ١٩٢٧
وذهب آخرون إلى فلسطين حيث نجد فرقة (هيبا) منذ عام ١٩٢٨
في تل أبيب .

وقد ازداد الاهتمام بالمسرح عند ما شرع عدد من المؤلفين المسرحيين
يغنون المسرحياتاجهم مثل (اجمون - يستر بتزكي - Agmon -
Bistritzki) الذي نشر عام ١٩٣١ مسرحية (شبتاي ظبي) الذي ولد
عام ١٦٢٦ في أزميز وتوفي في ألبانيا عام ١٦٧٦ وقد ادعى انه المسيح المنتظر
وكادت دعوته هذه تؤدي إلى فتنة عظيمة لاني مصر وحدها أو الامبراطورية
العثمانية بل بين سائر يهود العالم فقد طارده رباينو سالونيك فلجأ إلى مصر
ضيفاً على اليهودى المصرى الثرى يوسف شلبي وكان صراف باشى مصر
وكان يوسف شلبي كثير الصوم والتسل ويطعم يومياً خمسين فقيراً فاستغل
شبتاي طيبة قلب يوسف وحصل منه على مبلغ وفير من المال مدعياً رغبته
في مساعدة فقراء فلسطين وبالغ في استغلال السذج من اليهود فأثر السلطان
محمد الرابع زجه في السجن فترك شبتاي اليهودية وأعلن اعتناقه الإسلام
وتسمى باسم محمد أفندى ودخل معه الإسلام عدد كبير من أتباعه وفي عام
١٩٣٦ اعد (اجمون) هذه المسرحية لمسرح العمال المسعى (أو هيل) اعدادا
جديداً كذلك مسرحية (ماريا ستيورت) تترجم مرتين عام ١٨٧٩ في لتوانيا
وعام ١٩١٠ في أمريكا ثم أعدت اعداداً خاصا لعرضها في مسرح الحجره
بتل أبيب وكان ذلك عام ١٩٦١ .

إن (مندله) و (فريشمان) كانا رائدين من رواد الأدب العبرى الحديث
وكل منهما استخدم السلاح الذى يجيده فالأديب (مندله) كان مريباً ومن ثم
انتقل إلى شاعر ينظم في حياة الأبطال وبطولاتهم كما أن (فريشمان) ظل
في موقفه يدافع عن موقفه الخاص بالأخذ بأسباب الثقافة الأوربية ولو أنه

تمسك بأسلوب العهد القديم اللغوي مؤثماً بأهـال (بورخارديت) بخلاف الحال مع أمـال (جنيسين) و (فيربرج) اللذين قطعاً صلتيهما بالماضى واشتقاقهما طريقاً جديداً لنشاطهما وتجديدهما فالقديم لا يتفق وطبيعتيهما .

وهكذا نجد من هذه الفئة كثيرين يرون في العبرية لغة قديمة ميتة كاللاتينية واليونانية مثلاً فرفضوا العبرية ولجأوا إلى الـيديش واتخذوها ترجماناً لهم .

كذلك ظهر شاعر الـيديش الشعبي . يسحق ليفيش فارص .

وقد ولد في . زاموزا بيوانده عام ١٨٥٢ وتوفى في وارسو عام ١٩١٥ وكان أيضاً قاصاً هاماً في وصف اليثـة وكان من اتباع المذهب الحسيديم الحديث وكان يكتب أحياناً في العبرية وقد ترك كثيراً من القصص والأساطير والمقالات فنال إعجاب معاصريه . وكان محامياً فسحب منه الترخيص له بالعمل لنشاطه الاشتراكي واستغل نشاطه في الجمعية اليهودية وازداد إنتاجه في الـيديش والعبرية أكثر من ذي قبل . وقد بدأ نشاطه هذا وهو لم يتجاوز الخامسة عشر فنشر في اللغة البولندية وبلغت مؤلفاته حوالى مائة قصة ومسرحية وكثيراً من القصائد وقد ترجم هو معظم مؤلفاته من الـيديش إلى العبرية كما اهتم كثيراً بالكتابة عن الحسيديم بالرغم من اختلافها كحركة شعبية . وكان (فارص) شاعراً مثالياً طموحاً محباً لعقيدته الدينية والمؤمنين بها وأهل التصوف وكان بطبيعته مغرماً بالمشاهدة وكان يسبح بخياله في المدينة اليهودية التي يطمح في ظهورها كما كان يمضى بعض وقته في سماع الموسيقى اليهودية الصوفية لكي يخلو إلى نفسه ويناجى ربه وهذا النوع من الاهتمام كان يفضله (فارص) على مختلف أنواع العبادات الأخرى التي اعتاد الحاخاميون الدعوة لها ومباشرتها وكان يتصور حياة المرأة اليهودية داخل المعزل وأحلامها وآمالها لذلك يعتبر (فارص) اليهودى الواقى الحقيقي ،

وفي للنصف الثاني من حياته تحول إلى قاص للحسيدية ونشر بعض مذكراته وأصدر عام ١٨٩٤ ديواناً في الشعر الغزلي الجميل فكان أول شاعر يهودي من شرق أوروبا ينشر هذا النمط من الشعر . وقد ترجمت معظم مؤلفات الشاعر من السيدش إلى الألمانية ومن أشهرها (قصص من المعزل وأخرى موسيقية وثلاث مسرحيات وبعض قصص الحسيديم والمسرحية الصوفية) بيت الأبرار أو السلسلة الذهبية (١) .

-
- 1) Erzählungen aus dem Ghetto (deutsch von A. Eliasberg, ausgewählt von Eliasberg, Winkler-Verlag, München 1961
Musikalische Novellen, Berlin 1920
Gleichnisse, Berlin 1920
Drei Dramen, in Nachdichtung von H. Zuckermann und S. Schmitz (Geleitwort; Martin Buber, Wien 1920
Chassidische Geschichten, deutsch von A. Eliasberg Wien 1917
Chassinische Erzählungen, deutsch von Ludwig Straub, Berlin 1936
Das Haus der Gerechten oder die Goldene Kette, sowie Die Nacht auf dem alten Markt.

بياليق ومدرسته

حاييم نهمان بياليق (١٨٧٣ - ١٩٣٤)

أشعر شعراء الأدب العبرى الحديث منذ ألف عام ولد في ٩ يناير ١٨٧٣ في رادى - فولهينين - وتوفى في ٤ يولييه ١٩٣٤ في فينا . وقد عاش في أوديسا حتى عام ١٩٢١ وتل أيب وكان كثيره من معاصريه من أبناء ملته في روسيا والذين ينتمون إلى عصر النهضة أحد الذين درسوا في الـ «يشيا» اعنى معهد الدراسات التلمودية حيث يجتمع أذكى شباب اليهود وأنجبهم من بين الأربعة ملايين يهودى روسى ويكرسون حياتهم لدراسة التلمود والتعمق فيه ليتخرج الدارس ملماً بالشريعة فيقضى بين أبناء ملته . وفي هذا العهد كان يجتمع الدارسون ويحيون حياة الرهبان في جو خاص بهم وكانوا يحفظون هذا التراث الدينى ويتدارسونه كما يعنون بقراءة التفاسير المختلفة لهذا التلمود الذى يرجع تاريخه إلى قرابة ألف عام . وفي المساء كان يدرس الطلاب اللغات الحية الأجنبية والأدب والتاريخ ليحققوا آمالهم في شق طريق جديد في الحياة الدينية اليهودية .

أما في ألمانيا والنمسا فكانت المعاهدة الدينية واليهودية تسلك منهجاً آخر فهي تهدف إلى العناية بالعلوم الحديثة ليستطيع الخريجون مواصلة الدراسات الجامعية الحديثة إلا أن المادة كانت تحول أحياناً بين الفقراء منهم وبين إتمام الدراسة لذلك كانوا يعملون مدرسين يدعون اليهود إلى وجوب العمل على العودة إلى صهيون . فعلى أكتاف هؤلاء نشأ الجيل الجديد الذى كان متعطشاً إلى العودة إلى صهيون فاهتموا بدراسة العبرية وما إليها ليفروا من الاضطهادات التى كانت تلاحقهم في كل مكان .

وكان بياليق القنطرة التى تصل بين الماضى والحاضر وكان شأنه شأن

غيره يكافح من أجل تحقيق هذا الهدف مستخدماً مختلف الوسائل الأدبية
نثراً أو شعراً فأصبح وبمحت الشاعر القومي رمز الحياة اليهودية ووجودها .

لقد واد ياليق كما سبقت الإشارة في قرية فقيرة وقضى بهذه القرية
الستة الأعوام الأولى من حياته في الغابة والحقل حيث الطبيعة الحاملة المادئة
السافرة وقد أثرت فيه حتى صورها شعراً سهلاً عذباً . وظل يقاسى عناء
الحياة والتحصيل في اليتيمى حتى الحرب العالمية الأولى . وكان يقيم في أوديسا
بين المؤلفين العبريين الذين كانوا يحيطون بأمثال « مندل » و « أحد هجم »
كما نجد في حلقات هذه النخبة المفكرة المؤرخين والنقاد أمثال « شمعون
دينوف Simon Dubnow » الذى ولد في ١٨ سبتمبر ١٨٦٠ في «مستيسلول
Mstistawl » في روسيا البيضاء وقد عمل هذا المؤرخ في سان بطرسبرج
وبرلين (١٩٢٢ - ١٩٢٣) و « ريجاً » ومن أشهر مؤلفاته كتابه الذى يقع
في عشرة أجزاء في تاريخ الشعب اليهودى (١٩٢٥ - ١٩٢٩) وتوفى عام
١٩٤١ في معزل ريجاً .

وغير «دينوف» نجد «يوسف كلوزنر Josef Klausner» الذى ولد
عام ١٨٧٤ في أولسكينى وعمل منذ عام ١٩٢٦ أستاذاً للأدب العبرى الحديث
بالجامعة العبرية بالقدس وتوفى بها عام ١٩٥٨ ومن أشهر مؤلفاته يسوع
الناصرى وتاريخ الأدب العبرى الحديث .

ولم يكد ياليق يبلغ الثامنة عشرة من عمره حتى أخذت شهرته تضيع
بفضل قصيدته (ال هصبور) أى إلى العصفور وفيها يتحدث عن الحنين إلى
الوطن ومواطنيه . كما نظم الشاعر كثيراً من الأغاني الشعبية وبعض الأناشيد
للأطفال وترجمة عبرية لبعض الأغاني الشعبية فى اليبديش . هذا هو ياليق
الذى يرتبط بالأرض الطبيعية والجمال حيث الثلج والشمس .

لكن ياليق الشاعر الذى نعتشق الطبيعة والجمال لم تقف ملكته الشعرية

عند الوصف ولما دبح بل كان مبشراً ونذيراً فهو كما يرى كثيرون وبحق الوريث الحقيقي لابن الفلاح (عاموس) الذي هرب من المحراث إلى النبوة . كذلك كان يياليق ابن فلاح نشأ وترعرع في الحقل والغابات يحرق حيناً ويحتطب أحياناً . هذا هو يياليق الأسمر الذي كان شديد الغضب نائراً على عمى بصيرة أبناء ملته على اليهود الثرثارين المتواكين المجردين من وسائل الدفاع المتوفرة عند الآخرين القتلة المجرمين . وكان شديد الكره لأولئك الذين يتظاهرون بالتدين ويقنعون بالصلوات وما إليها فقط . وقد أتى غضب يياليق أكله إذ أخذت تظهر في الشعب الرغبة في المقاومة والوعي لمواجهة العدو . وإلى ياليق أيضاً يرجع الفضل في بعث الاهتمام بالثقافة لاني شرق أوربا فحسب بل في فلسطين أيضاً وامتد أثر يياليق حتى بلغ مختلف الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية إلا أن هذا الاهتمام لم يحقق الهدف المرجو منه . فغضب يياليق على الله باسم هذا الإنسان الشريف الذي يبذل كل جهده في سبيل أحياء هذا الشعب الذي يؤمن بالله ويعبده وفي سبيل هذا الإيمان يضطهد ويقتل في مختلف العصور والأقطار . أن يياليق كان أحد المفكرين الذين خاضوا الله وعبر يياليق عن هذه الخصومة في عبارات قوية إذ غاص في أعماق اللغة مستخرجاً أدق الألفاظ وأفصح العبارات العبرية .

ويياليق في شعره وقصصه متأثر جداً ببيئة التي نشأ فيها وهو مخلص لهذه البيئة صادق التعبير عنها ومعظم قصائده الخالدة نظمها قبل عام ١٩١١ . وفي أواخر حياته عاد إلى ذكريات طفولته وصاغها شعراً في نمط أدوار وتحت اسم (يتموت) أي (اليتيم) وإذا علمنا موت الوالد والأم في حالة الفقر المدقع وانتقال الطفل ابن سبعة أعوام إلى جده الرجل الصارم كي يحصل من هذا الشيخ العالم على الغذاء الروح وغذاء الجسد أدركنا أثر هذه الظروف في نفسية الشاعر فشعره في أواخر أيام حياته يقفل دائرة ،

كفاحه مثيراً ومباركاً القوي التي كونه وصاغته سواء كانت في ظلال الزيفون أو غيرها كما يصور هذا الشعر الوفاء والإخلاص للعلم الفقير ودموع وابتسامات الأم والحزن العميق جداً على الوالد الذي صار ع الفقر والجوع والعري والمرض حتى انطفأت شمعة حياته .

ولم يكن يبالغ بالشاعر المنطلق بل مقسلاً إذا ما قورن بالشعراء الآخرين الذين تخرجوا عليه في مدرسته وذلك لأنه كان يؤثر توجيه غيره فينتج ويكتفى هو بالقليل . وعاصر الشاعر عام ١٩٠٣ في جنوب روسيا تنكيلا حل باليهود وكان هو شاهد عيان فآثر هذا الحادث في نفسه فرثى شهداءه . وعبر عن حزنه وألمه تعبيراً قوياً كان أشد أثراً في قارته من ويلات التعذيب واستشهاد الشهداء وأنين الجرحى وأشهر ماله في هذه المأساة قصيدتان أولاهما « عل شحيطاه » حول المذبحة والقصيدة الثانية (بعير هيريجه) « بمدينة القتل » إلا أن الرقابة اضطرت الشاعر إلى تغيير بعض عباراتها فجعلها نبوة حول نيمروف عوضاً عن « كشينيف » وأرجع تاريخ حوادثها إلى بوجروم (اضطهاد) القوزاق الذي وقع عام ١٦٤٨ حيث ذهبت ضحيته ستة آلاف يهودي من سكان هذه المدينة الأوكرانية وتكررت هذه المأساة مع الذين جاءوا بعدهم عام ١٩٤١ .

نلاحظ في هاتين القصيدتين أن أسلوب الشاعر قاذف لُهب فهو يشير في الأولى بلفظ المتكلم إلى شعبه اليهودي الذي يقدم عنقه إلى السيف غير هيب ولا وجل لأن دمه سيفترس ويلتهم الأرض التي يجرى عليها . وفي القصيدة الثانية نجد لفظ الجمالة إلا أن الشاعر يتجادله وحال يبالغ هنا شبيه بحال حزقئيل في نبوءاته .

وقد نالت القصيدتان وغيرهما إعجاب كثيرين من زعماء الأدب الروسي وبخاصة « مكسيم جوركي » الذي عاون يبالغ وبعض أصحابه على الهجرة

من روسيا عام ١٩٢١ وقد ترجم بعض قصائد ياليق إلى الروسية الصهيونية
« فلاديمير جابوتسكي » أحد مواليد مدينة أوديسا عام ١٨٨٠ ومؤسس الفيلق
اليهودي وقائده إبان الحرب العالمية الأولى وقد مات في أمريكا عام ١٩٤١
بعد جهاد صهيوني طويل . أما شعر ياليق الخاص بالبيئة فيدور حول البيئة
الروسية كما عرض للصحراء رمزاً للشيء ومن أشهر قصائده الصحراوية
قصيدته المسماة « ميثيه مدبر هاخرونيم » أي « آخر أموات الصحراء » كذلك له
قصيدة أخرى تدعى « ميثيه مدبر » أي أموات الصحراء . والشاعر في
في قصيدته الأولى يصف تسلل الإسرائيليين إلى فلسطين تحت زعامة يشوع
بن نون وبأسلوب رمزي وقد نظمها عام ١٨٩٧ لما دعا « تيودور هرتزل »
إلى حركة الصهيونية . فهذه القصيدة وغيرها تعالج موضوع العودة والتردد
والمنازعات الطائفية وقد أطنب في الحديث عنها في قصيدة جامعة نظمها
عام ١٩٠٢ .

ومن المواضيع الأخرى التي عالجها ياليق في شعره تلك التي تعنى بالأطفال
والمدرسة والمدرسين والمكتبة وصلاة منتصف الليل التي يصلها الجد ثم
قصيدة « هتميد » أي المثابر يعني دارس التلمود وقد نظمها عام ١٨٩٥ وفيها
يتحدث عن طلبة الدراسات التلمودية هذه الدراسة القاسية وما تتطلبه من
حياة الرهينة حتى أن بعضهم ينصرفون عنها بخلاف ياليق الطالب المثابر
الذي لا يبالي بوسوسة الشيطان ويداوم دراسته التلمودية مقاوماً لإغراء الحياة
الدنيا حياة اللهو والمرح وقد سجل هذه المشاعر وغيرها في قصيدته « بركة »
عام ١٩٠٥ وهي تستمد عناصرها من مداومة ياليق الاهتمام بالتلمود
والقصص الشعبي وقد استطاع بفضل هذه الدراسات تأليف كثير من
المؤلفات الرمزية التي تعتمد على الأساطير مثل كتابه الذي وضعه عام ١٩٠٥
واسمه « مجلة آيش » أي مجلة النار وهي تستمد عناصرها من ضياع
أورشليم .

ومن أشهر الوسائل التربوية التي ابتدعها بياليق للتربية الشعبية كتابه « سيفر هجاداه » أي كتاب الأساطير وقد وضعه بالاشتراك مع العالم الناقد « دى . ك . رافينيتسكى Ch . Rawnitzki » أحد مواليد عام ١٨٥٩ بأوديسا وتوفي في تل أبيب عام ١٩٤٤ ويقدم هذا الكتاب المرتب حسب الموضوعات صورة هامة جداً للذين يتادون بوجود العناية بالثقافة العبرية وقد استعان المؤلفان بكثير من المراجع الأدبية الأرامية وحوورها المؤلفان لتتفق والاتجاه الجديد وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٩٠٨ وهو يعتبر من أهم المراجع التي يعتمد عليها تربوياً كذلك يدين الكتاب العبرى لياليق وصديقه فقد أسسا داراً للنشر في أوديسا تعرف باسم « الناشر موريا Morija Verlag » ثم نقلت هذه الدار فيما بعد إلى تل أبيب ومن ثم شرعت الدار في إحياء ونشر التراث العبرى المعروف باسم « كنس ، أى » مجموعة ، كما تنشر الدار أيضاً الكتب العبرية سواء كانت مخطوطة أم يراد نشرها أو إعادة طبعها كما نشر بياليق قسماً من الشعر القديم الذي يرجع إلى العصور الوسطى كما أهتمت الدار أيضاً بترجمة الآثار الأدباء اليهود الذين كتبوا في اللغات الأجنبية أو ترجموا إليها من العبرية مثل أسرة تيبون التي نقلت كثيراً من التراث العربى إلى العبرية في القرنين الثامن عشر والثالث عشر كذلك من الأعمال الهامة التي نهض بها بياليق وأفادت الصغار والكبار - القصص والمقالات ومن بينها أربع قصص تصور روسيا في عصر طفولته وكذلك نشاط تجارة الخشب من اليهود كما أنه لا يفوته عند الحديث عن بيته عن ذكر العناصر التي كونت طفولته وخلقت شعره كما نقرأ هذا له أيضاً في بعض مقطوعاته الشعرية كما تتبع في مقالاته الحياة الثقافية العبرية إبان عشرات السنين .

ولم يقف نشاط بياليق عند هذا بل اهتم كغيره من الشعراء والكتاب اليهود بالترجمة فقد أغنى العبرية ببعض المسرحيات كسرحية ولیم تان

ومختارات من يوليوس قيصر و د دون كويوت Don Quijote ، فوقع الاختيار عليه عضواً في الأكاديمية الأسبانية .

ولم يقف أثر يياليق عند مطبوعاته من كتب ومقالات بل شخصياً في ندواته ومجالسه الخاصة مع الأفراد الذين يعنون بالعبرية سواء في بولندا أو ألمانيا أو إنجلترا أو أمريكا وفلسطين بصفة خاصة منذ أن رحل إليها واستوطنها عام ١٩٢٤ وبخاصة صادفته هناك صعوبات لغوية كثيرة تصل بنطق اللغة العبرية فيهود شرق أوروبا والاشكينايز ينطقون عبرية بعيدة عن العبرية السامية بل وعن خصائص اللغات السامية عامة فالحروف الحلقيّة تكتب ولا تنطق وكذلك حروف الأطباق وغيرها فاليهودي الأوربي لا يستطيع النطق بها فضلاً عن أوجه الخلاف الكثيرة بين العبريين أنفسهم في داخل فلسطين فجميع مسائل الخلاف هذه أوجدت كثيراً من المشاكل التي اضطرت كثيرين من رجال الفكر إلى الفصل فيها وقرر اليغاز بن يهودا أن النطق العبري الفصيح يجب أن يكون النطق السفرادي (الأسباني) والفضل في ذلك يرجع أن هذا النطق السفرادي قد تكون مقتدياً بالعبرية والعرب فالعرب هم الذين علموهم ما يجب أن يكون عليه نطق اللغة العبرية والأصوات العبرية فهي أصوات سامية وليست هذا الخليط من الصقلية والجرمانية السكسونية التي اقتبسها اليهود من الأوربيين ولا سيما بعد أن نسي اليهود العبرية وماتت لغة حية أولاً وتشريدتهم ثانياً وبليلة الستهم ثالثاً فالعرب هم الذين بعثوا في اليهود العناية بلغتهم ونطقها النطق الصحيح الفصيح فألفوا كتباً في قواعدها وراعوا بديعها وبيانها ونحوها وصرفها ، وقد رفض بن يهودا نطق سائر اليهود الأوربيين وقد أدى هذا القرار الذي اتخذته بن يهودا إلى أحداث تغيير كبيرة في العبرية كما تصورنا ورطان بها يهود أوروبا وهذا التغيير شمل النثر ونطق الحروف والحركات المزدوجة والنبر التي يضعها الأشكينايز على المقطع الواقع قبل الأخير بينما يختص بها السفرادي المقطع

الآخير . وهذا التغيير في النبرة أثر بدوره في الشعر وموازينه وتقطيعه وجرسه ونما هو جدير بالذكر أن يياليق لما وفد على فلسطين عام ١٩٠٩ وأراد التلاميذ تكريمه أنشدوا له بعض أشعاره فلم يفهمها لاختلاف النطق والجرس وأدرك يياليق وغيره من الشعراء الذين كانوا يتخيلون أنهم يعرفون العبرية ويكتبون فيها النثر وينظمون الشعر أنهم يحفلون حتى النطق الأجمدى لها وبدأوا يصلحون خطابهم وشرعوا يتعلمون العبرية في أرض كنعان حيث نشأت العبرية وترعرعت وازدهرت ثم أفلت ولم يأت القرن الثاني ق . م . إلا وكانت قد ورثت التراب . ولما نجح يياليق وصحبه في تعلم العبرية والنطق الصحيح بها أعادوا النظر ثانية فيما نقلوه من شعر واضطر يياليق إلى استخدام عروض يوناني لنظم شعره وعجزه عن استخدام العروض العبرية أو أى عروض سامى سواء عريباً أو بابلياً آشورياً أو غيرها .

ومن أشهر الشعراء اليهود الذين استخدموا العروض اليوناني هو « تشير نيخوفسكى Tschernichovski » شاول وقد ولد عام ١٨٧٥ في « ميخائيلوفكا » بالقرم وكان يجيد الشعر العبرى الفنائى والتقصصى كما ترجم « هومير » إلى العبرية إلا أنه عجز عن استخدام النطق السفرادى العربى ونظم شعره نطقاً اشكينازياً مستخدماً العروض اليوناني « الهكساميتر Hexameter » فلما تناول الطلبة شعره شوهاوا إنشاده فحرفوا عروضه . وتنبه الشاعر الطبيب إلى هذا الخطأ الذى تردى فيه فجنى على الشعر والعروض .

وما وقع لشعر تشير نيخوفسكى وقع أيضاً لشعر يياليق إذ اضطر « مدرسو اللغة العبرية في فلسطين إلى تقطيع شعر هذا الشاعر تقطيعاً جديداً أتباعاً للنطق الصحيح للعبرية صوتاً وحركة ونبراً . فهذا الاضطراب أحدث نكسة أدبية شعرية عند الجيل الحديث وإلقاء نظرة على المطبوعات السابقة يطلعنا على الاضطراب والهلوسة والأخطاء التى وقع فيها أولئك الشعراء الأوريون الذين لم يكن لديهم حتى الذوق الشعرى العبرى الصحيح وهذا ما دفع الجيل الجديد إلى النظم المنشور .

وشاءت الأقدار أن تجد مؤلفات يياليق طريقها إلى اللغات الأخرى
فترجمه من اليبليش أو العبرية (١).

وقد نشط بعض أصدقائه يياليق سواء في فلسطين أو الخارج فنجد في
أوديسا وتل أبيب أمثال « فيشمان Fichmann » و « سمحان بن صيون
Simha ben Zion » واسمه الأصلي من. أ. جوتمان S. A. Gutman
وقد ولد في بساريا عام ١٨٧٠ وتوفي في تل أبيب عام ١٩٣٢ وكان
قد انتقل منذ عام ١٩٠٥ إلى فلسطين وعاش فيها وساهم بقسط وافر في نشر
التعليم وبخاصة في تأليف كتب للأطفال كما ترجم بعض الكتب الأجنبية
مثل هرمان ودوروثيا Hermann und Dorothea وكان يسير في نفس
الطريق الذي سار فيه من قبل « مندله » و « يياليق » و « فارص » .

ومن أشهر مؤلفات بن صيون قصته « نفيش رصوصة » أي النفس
المنكسرة .

أما الكاتب والشاعر « يعقوب فيشمان » فقد ولد في بساريا عام ١٨٨١
وتوفي في تل أبيب عام ١٩٥٨ وقد نزع إليها عام ١٩١٢ وقد اشتهر شاعراً
غنائياً عظيماً ودرس على « فريشمان Frischmann » وقد عاش إبان

1) E. Müller : Ausgewählte Gedichte, 1911, 1935 Loewit
Verlag Wien

Gedichte aus dem jidischen von L. Strauss, aus dem hebräischen
von L. Weinberg, 2 Bände, Berlin 1921-22

Essays, übersetzt durch V. Kellner, Berlin 1925

Chajim Nachman Bialik, eine Einführung in sein Leben
und Werk : von E. Simon (Bücherei des Schocken Verlags, Nr.
57 - 38, Berlin 1935

Bialik, Leben für ein Volk von Benjamin Klar, Wien 1926

الحرب العالمية الأولى في ألمانيا ونشر كثيراً من الأشعار الغنائية التي طهرت تباعاً في أجزاء عديدة منذ عام ١٩١١ ومنها « يرميه شمش ، أى أيام الشمس عام ١٩٣٤ وكذلك « أيب بشر مرون ، أى الريح في سماريا عام ١٩٤٣ .

كذلك عرض لبعض شخصيات العهد القديم شعراً ونشرها باسم « دميوت كدوميم ، أى شخصيات الزمن الغابر عام ١٩٤٨ كما نشر كتاباً عن ييايق مع مقدمة عن الأدب العبرى منذ القرن الثامن عشر وذكريات عن الشعراء المعاصرين .

ومن أشهر المؤلفات التي ترجمها « هيرودوس ومرميثا :

Herodes und Mariamne von F. Hebbel

Narziss und Goldmund von H Hesse و

Mongens von J, P. Jacobsen و

ميكائيل يوسف بن جوريون (برديشيفسكى)

Micha Josef (Berdyczwski)Bin Gorion

اشتهر ميكائيل يوسف برديشيفسكى الذى ولد فى مشيبوس Medshibosh باوكرانيا عام ١٨٦٥ وتوفى فى برلين عام ١٩٢١؛ واتخذ له منذ عام ١٨٩٦ اسما عبريا الا وهو ميكائيل يوسف بن جوريون بجه للبحث والنقد وجمع التراث العبرى القديم كما نشر كثير من القصص التى تصور حياة المعزل (١) والاساطير (٢) وكان مغرما جدا بالابحاث التى تتصل بالأخلاق والجمال حتى أنه كتب رسالة حول هذا الموضوع فى نفس العام الذى اتخذ له فيه اسما عبريا (٣) ولعل هذا البحث يبين لنا التطور الذى أخذ يطرأ على حياة بن جوريون فقد خرج من مدرسة التلمود ومذهب الحسيديم الذى كان يعيش فيه غيره إلى الجامعات الأوربية فنقد العهد القديم والمجتمع الاسرائيلى قديما وحديثا (٤).

وهكذا أخذ يتعد تدريجيا عن أمثال دأحدهم، ومن هنا نحوه من حيث العمل على السيطرة الصهيونية على العقليّة اليهودية وتمكينها من توجيه العقل اليهودى الوجهة السياسية التى تريدها وطالب بن جوريون بالنقد الذاتى

1) Ghettolebens (Hebr. Gesamtausgabe, 2o Bde.; jidd. Schriften, 6 Bde

2) Sagen der Juden zur Bibel, 1913 ff.; Der Born Judas, 1917/23

Der Born Judas. Legenden, Märchen und Erzählungen. Gesammelt von Micha Joseph bin Gorion Herausgegeben und mit einem Nachwort von Emanuel bin Gorion Die Geschichten sind übertragen von Rahel bin Gorion (1879 - 1955)

3) Über den Zusammenhang zwischen Ethic und Aethetik. 1896

4) Sinai und Garizim, 1926

وتقويته وإطلاق صراح التفكير من عقال الصهيونية والنقد الذاتي هو الكفيل بتطوير الشخصية اليهودية لا عن طريق الاعلام والكتب بل عن طريق قنطرة تصله بالماننى روجيا وليس عن طريق الصهيونية وفي هذا الموضوع أصدر عام ١٩١٨ كتابة المشهور « جيلان » وكذلك رواية « مريم » التي تصور فتاة يهودية يقيمها شرقية تكافح من أجل تحصيل العلم (١) وانصرف كذلك إلى القصص القصيرة (٢) يصور فيها وفي غيرها حياة الكثيرين من البشر النائين في الوجود وبخاصة أولئك الذين يتخبطون بين الشرق والغرب فلا هم شرقيون ولا غربيون . ثم نجد بن جوريون ينتهى إلى رأى آخر يرى في مذهب الحسيديم أنه أصلا ثورة دينية لغير المتعلمين وهذه الثورة تهدف إلى تحرير اليهود من سلطان الكتاب الذى لا يصل دراسة إلى نهاية وذلك بسبب تعدد آراء الشراح وهذه الآراء لن تنتهى وهكذا يدرك بن جوريون وهو ابن حاخام أنه يجب على الباحث أن يرجع إلى الأصل وهكذا أخذ يفرق بين اليهودية الاسرائيلية واليهودية اليهودية . ونجح في تكوين شيعة له حوالى عام ١٩٤٠ وظلت قائمة حتى حوالى عام ١٩٦٠ وكانت تطلق على نفسها اسم «السكنعانيين» ثم أخذ بن جوريون يتعهد هذا المذهب حتى تحول إلى مدرسة لها أثرها في توجيه اليهودية حتى اليوم .

أما لغة بن جوريون العبرية فضيفة ركيكة بخلاف أسلوب ولغة معلمه « فريشمان » وواقعية وفن « أحد هعم » .

أما مؤلفاته فقد ظهرت في الألمانية أيضا وذلك بفضل زوجته « راحيل رمبرج » التي كانت طبيبة ومن ثم هجرت الطب وأخذت تشارك زوجها

1) Zwci Generationan : Mirjam.

(٢) « إستر رعم » = سر الرعد و « بيت تبي » = شيد بيتا و جار رحوب = جار

في تحقيق رسالته . ومؤلفات بن جوريون تكون نبعا متدفقا للقصة الأسطورية العبرية حتى أن « توماس مان » تأثر بها في قصة يوسف التي خرجت غنية بأثير من العناصر التي لا توجد في العهد القديم ومستمدة من الأساطير اليهودية القديمة .

ونشر بن جوريون كذلك كثيرا من الأساطير التي تتعارض مع مؤلفي العهد القديم كما تبين هذا من كتابه : (أساطير اليهود والعهد القديم Sagen der Juden zur Bibel, 1913/27,35) وقد قسم كتابه هذا إلى خمسة فصول ، فصل يتحدث فيه عن العصور الأولى وثاني عن الآباء الأولين أو البطارقة وثالث البطون الإسرائيلية ورابع عن موسى وخامس حول مملكتي يهوذا وإسرائيل .

كما أن كتابه (دير بورن يوداز Der Born Judas) أي أصل يهوذا عبارة عن قصص وسير عالج فيها الحب والإخلاص والصراط المستقيم والخرافات والحكمة والنباء وقصصا صوفية .

أما قصة يوسف وأخوته فقد وصفها بن جوريون في أسلوب الكتاب الشعبي الذي يرجع إلى العصور الوسطى والمعروف باسم (سيفر هيشر) أي كتاب الصديقين .

وبعد وفاته تولت زوجته وابنته الكاتبة « عمانوئيل بن جوريون » إصدار هذه الكتب مترجمة وعليها تعليقات ومقدمات .

شاؤل تشير نيخوفسكى

Saul Tsehernichowski

ولد في (ميخائيلوفكا) بالقرم عام (١٨٧٣) وتوفي في تل أبيب عام ١٩٤٣ وكان شاعرا بدأ كتابة شعره في الروسية ودرس الطب فاهتم كثيرا بالوصف الدقيق للنبات والحيوان وفي جانب نظمه الشعر كان أيضا قاصاً وقد درس في ألمانيا وسويسرا ولما أتم دراسة الطب عين طبيباً مديناً وعسكرياً في الجيش الروسي فاهتم شاؤل أولاً بتاريخ حياته وصور هذه الأحداث التي وقعت له حتى تلك التي عاشها في تل أبيب منذ أن انتقل إليها عام ١٩٣٢ وبعد الحرب العالمية الأولى عاش كغيره من اليهود الذين يكتبون في العبرية ، في روسيا أصلاً ، في ألمانيا .

ومن الأمور التي اهتم بها شاؤل أيضا تسجيل وتخليد أعمال الشهداء من اليهود لا في عصره فحسب بل في العصور الوسطى وبألمانيا بصفة خاصة مثل قصة الشهيد (باروخ مياجنزا) أي (باروخ من مينز) وقد نشر هذه القصة عام ١٩٠٥ وقد أدرك في أواخر سني حياته عصر القمع والاضطهاد النازي وتحقق ماتنبأ به هو وأمثاله أمثال ياليق وسلمان شنحور لذلك اتخذ شاؤل من المعتقلات النازية ، مادة لإنتاجه كما هو الحال مع سائر الشعراء العبريين في تلك الفترة وبخاصة منهم من قاسى من ويلات الاضطهاد والتجذيب كما تصوره لنا قصة (كازتيك Kazetnik) ومرأى شهداء (برجين بيلزن J Jaes Kest) أما وصف الويلات التي لاقاها اليهود خلف الستار الحديدى فقد عرض لها أديب متسكر ونال كتابه جائزة إسرائيل التقديرية لعام ١٩٥٩ .

أما قصائد شاول تشير نيجورفسكى فتتغنى للطبيعة وأثرها في الإنسان كما أن الشاعر يحرص على تحييب الهجرة إلى بني ملته إلى فلسطين واستعمارها بالرغم من أنه ييش بعيداً عنها فأدبه أدب طموح وقد أقبل الشبان عليه فحفظوه وحرص الشاعر على تطعيم أدبه بالأدب العربي الحديث والقديم . ويعتبر شاول أول شاعر عبرى حديث نظم شعراً مقفى سونيت (Sonette) ومثل قصيدة (عل هشمش) أى فوق الشمس وكذلك (كريم) و (على هدم) أى على الدم . وفي جميع هذه القصائد لم يلتزم الشاعر مثلاً يهودية بل أخرى أجنبية وهو يهدف من وراءها إلى أن تحرر الإنسان لن يأتي فقط عن طريق المثل العليا بل عن طريق الفن والجمال وتقديسه .

أما قصيدته (حزبونوت نبي هسكر) أى رؤى الأنبياء الكذابين والتي نظمها إبان وقت دراسته في جامعة هيدلبرج وفيها يذكر أن الكاهن الوحيد من بين كهنة بعل والذي نجا من مذبح الكهنة على جبل الكرمل تنبأ بتشريد الإسرائيليين بين الشعوب لأنهم آمنوا بالدعاة الكاذبين وتستمر حال الإسرائيليين كذلك حتى يؤمن العائدون الإيمان الصحيح بعقيدهم ، هكذا أمر (بعل) إله الخصوبة والأرض .

فالشاعر حريص جداً على التمسك بالعقيدة لأنها تراث الشعب وجوهره والتمسك بالعقيدة يستتبع ولا شك الثورة ضد الظلم والاضطهاد مهما كان نوعه . وهذه الظاهرة هي الغالبة على إنتاج الشاعر لذلك ترجم الملحمة الفنلندية (كالفالا Kalevala) والبابلية الآشورية (جلجمش) كذلك الملاحم الهوميرية كما نقل عن اليونانية أيضاً مسرحيات أمثال (ثيوكريت Theokrit) و (سوفوكليس Sophokles) وترجم لمولير (مرضى الأوهام Molières, Malade Imaginaire) ونقل عن (جوته — رينيكه فوكس Goethe Reineke Fuchs) كما وضع كثيراً من الكتب والقصص للأطفال . ومن أشهر مسرحياته (بار كوكبة) وهو الزعيم الثوري الذي ثار ضد الاستبداد والاستعباد الروماني .

أما إنتاج الشاعر (تشيرنيخوفسكى) والذي نشر في برلين عام ١٩٣٢ فيقع في عشرة أجزاء كما ظهرت بعد ذلك أجزاء أخرى وكان كثير الإنتاج بالرغم من عمله في تل أبيب كطبيب في مدارسها وظل ينظم ويكتب ويترجم حتى صرعه السرطان .

ويكاد يجمع نقاد الأدب العبرى الحديث على أن (تشيرنيخوفسكى) يختلف عن يياليق مثلاً في كثير من الاتجاهات الأدبية فهذا الشاعر هو الشاعر القومى إلا أنه بالرغم من ذلك يمثل العواطف والطباع الإنسانية عامة فهو الأديب الإنسان وإن اتفق معه يياليق في هذه الصفة أحياناً وذلك لأن كليهما يشعران أن السبى والتفى والمهجر والدهما وأن أحداً منهما لم ير فلسطين الشطر الأعظم من حياته لذلك لم يعرض أحدهما لها لأنه من الجرأة أن يعرض أديب لموضوع يجهل مادته وطبيعته ولا يشعر في داخلته بشيء من العاطفة القوية نحوه . وكما قدرت تل أبيب يياليق فخلدته بجوائزها التقديرية تمنحها للتأهين من الأدباء العبريين كذلك الحال مع (تشيرنيخوفسكى) أيضاً .

هكذا نشأ الأدب العبرى الحديث في شرق أوروبا أعنى الاتحاد السوفيتى والبلاد الأخرى التي تربطه بها صلات مختلفة ولعل أشهر مراكز إشعاع الأدب العبرى الحديث في هذا الجزء من المعمورة (أوديسا) و (وارسو) و (فيلنا) هذا مع ملاحظة العلاقات التي تكون التيارات الأدبية المتنوعة والتي تنشأ عادة استجابة للمراكز الثقافية المتعارضة فهناك مثلاً فريق يؤيد اليديش ويأبى إلا أن يجعلها لغة التفكير والتأليف ويعارضه فريق آخر يرى وجوب ترجمة الإنتاج اليديش إلى العبرية . كذلك نجد خلافاً يقوم بين هذه الطوائف المختلفة حسب مواطن الهجرة وهذه مسألة هامة جداً فعدد اليهود الروس في منتصف القرن التاسع عشر جاوز الملايين وأغلبية اليهود في أمريكا أما فلسطين فأوى المتزمتين ويعرفون باسم المهاجرين الأولين (١٨٨٢-١٩٠٥)

فعند التأليف أو النشر يجب أن تؤخذ هذه المسائل بعين الاعتبار وخاصة عملاً بمبدأ الاحتفاظ بالجنس اليهودي نقياً فأخذت تظهر في فلسطين مراكز متعصبة للعبرية وأخذت تحمل تدريجياً محل نظيراتها في شرق أوروبا وعن فلسطين أخذت أمريكا الشمالية التعصب للعبرية على حساب اليديش ثم تأتي الهجرة الثانية أو كما تعرف باسم (عليا) الثانية (١٩٠٥ - ١٩١٨) وكان من أفرادها الشعراء والكتاب والطلبة إلا أن المستوى الثقافي ظل في هذه الولاية العثمانية متخلفاً كما أن لغة المهاجرين السائدة هي الفرنسية وذلك لأن معظم النازحين كانوا من الجماعة المعروفة باسم أصدقاء الإنسانية (فيلنتروب) وكانوا يزاولون في فلسطين الزراعة والتدريس في المدارس التي أنشأوها وكان أبناء المستعمرات الأولى في (ريشون لصهيون) و (فتح تقوه) أي طريق الأمل و (زكرون يعقوب) وغيرها من المستعمرات يقصدون فرنسا للدراسة وبالرغم من ذلك كان يوجد بين الخمسين ألف يهودي الذين يقيمون في فلسطين عام ١٩٠٠ بعض اليهود الذين يحرصون على العبرية ويرعون التقاليد الثقافية العبرية ومع مرور الزمن اتسعت حركة إنشاء المدارس فظهر أطفال لم يهتموا إلا بالعبرية أو أن العبرية كانت لغتهم الأولى وهكذا تحقق حلم (بن يهودا) .

وهكذا نجد هؤلاء النازحين يكافحون في سبيل تمكين اليهودية في فلسطين كما جاهد الرواد (حلوصيم) في مكافحة الفقر والعوز ومكنوا الكثيرين من امتلاك الأرض في فلسطين لأن الملكية هي القومية والوطنية .

وسايرت العبرية آدابها الحديثة وفي مختلف فنونها معبرة عن الحياة اليومية أصنق تعبير وقد استتبع هذا التطور التغيير الكبير في المراكز الرئيسية للحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى في روسيا وبولندا وأمريكا حيث ازداد الاهتمام بالعبرية الحديثة مسaire للوضع الجديد في فلسطين

حيث تخرج فيها عدد كبير من الأدباء غير أولئك الذين وفدوا عليها من الخارج فظهرت مراكز ثقافية أخرى أخلصت لرسالتها واهتمت بفنون أدبية عبرية مختلفة يتصل معظمها بالقصة العبرية وأشهر هذه المدارس القصصية هدفت إلى :

١ - تنوير يهود شرق أوروبا عقلياً وقومياً وثقافياً فظهرت الحركة المعروفة في الأدب العبري الحديث باسم (الحثيضية الجديدة) .

ومن أشهر أدبائها (فارص) و (أجنون) و (شالوم آش) .

٢ - تثقيف اليهود السذج الأملين وخير من تولى تهذيبهم (بياليق) و (شنغور) .

٣ - تعليم الطبقة ذات الثقافة المحدودة وقد تولاهما أمثال (بيرشادسكى) و (برينر) و (جتيسين) و (بن جوريون) .

٤ - الطبقة المتوسطة من يهود شرق أوروبا حيث يعيش أفرادها في عزلة عن المجتمع ويهددهم الزوال وتولى تهذيبهم أمثال (برش) و (حسس) و (كيك) .

٥ - القصص الحربى ومن رواه القصصى (همثيرى)

٦ - القصص التاريخى ومن زعمائه (تفيرسكى) و (بار يوسف)

٧ - المجتمع اليهودى الأمريكى ومن الذين عنوا بدراسته (برقوفيتس) و (هلكين) .

اليهود ورؤيا بعد الثورة ١٩١٧

لا شك في أن اليهود لا قوا كثيراً من الاضطهاد في روسيا القيصرية وهذا الاضطهاد (بوجروم) ترك جرحاً عميقاً في قلب اليهود عامة والروس خاصة وفكر اليهود في الانتقام لأنفسهم بقلب نظام الحكم والتخلص من القومية والإطاحة بالدين ودعوة (كارل ماركس) اليهودي الجنس تحقق هذه الأهداف بجماعة فتحزب للباركسية اليهود الروس واستولوا على مقاليد الحكم في الاتحاد السوفيتي فحرروا أنفسهم وحققوا أمنهم ولما كانت لغة الكثرة المطلقة من اليهود الروس هي اليديش فقد استقر الرأي بينهم على أن تقنع العبرية بالمعبد واليديش للحياة والصحافة والأدب واعتبرت العبرية عقب ١٩١٩ اللغة الرجعية المعارضة للثورة .

وفي الفترة الممتدة من عام ١٩١٧ حتى خريف ١٩١٩ أي من الثورتين الديموقراطية والبولشفية ازدهرت الآداب العبرية في الاتحاد السوفيتي بالرغم من قيود الحرب التي فرضت على البلاد فقد نشرت كتب مدرسية في جميع المدارس العبرية التي قامت في تلك الفترة كما نجد عدداً من الأسر التي أخذت على عاتقها رعاية مصالح اليهود واليهودية مثل أسرة (ستيل Stybel) و سلاتوبولسكى - بيرزيتس (Slatopolski - Persitz) كما صدرت في موسكو صحيفة عبرية يومية كانت توزع حوالى عشرين ألف نسخة .

وفي أواخر عام ١٩٦١ صدرت في القدس أول مفرسة عبرية تقع في ٥٠٢ صفحة أصدرتها (الجمعية التاريخية الإسرائيلية Historical Society of Israel) . وهذه المفرسة تعنى بجميع المطبوعات اليهودية في الاتحاد السوفيتي فيما بين ١٩١٧ - ١٩٦٠ في العبرية واليديش والرؤسية . كما تلقي

ضوءاً قوياً على الحياة الفكرية اليهودية ونشاطها في الاتحاد السوفيتي إذ صدر خمسة وثمانون كتاباً في التربية وواحدة وثلاثون مجلة وثمانية وعشرون كتاباً في مختلف الفنون وخمسة عشر كتاباً دينياً وتسعة وعشرون كتاباً ورسالة في الأدب والنقد .

والظاهرة الجديرة بالتسجيل هنا أن الطباعة العبرية تعرضت لكثير من المشاكل فقد صدر قانون بتحريمها فابتدع اليهود تمطاً جديداً للحروف العبرية لا يزال مستعملاً حتى اليوم وبخاصة في العمل الفني لـ (مارك شاجال Marc Chagall) وأول ما استعمل هذا النمط الجديد من الحروف في المؤلفات العبرية واليديدش في الاتحاد السوفيتي ثم أخذ هذا النمط ينتقل إلى الخارج فنصير إلى صور وصور لأحداث العهد القديم وقد بلغ أوج عظيمته في الزجاج الملون المستخدم في النوافذ بمعبد في القدس شيد عام ١٩٦٢ .

أما المسرح العبري (هيبا) فقد احتضنته الدولة السوفيتية وقام بنشاطه في موسكو ومن ثم أخذ الممثلون يتجولون عام ١٩٢٥ وقد علم كثيرون من اليهود أبناءهم العبرية وصدر أمر من القوميسارية السوفيتية العليا بطبع كتاب عبري خاص بالجغرافية عام ١٩٢٠ لتعالم يهود بخارى في تركستان الذين كانوا يستخدمون العبرية لغة للثقافة ولا يفهمون اليديدش أو الروسية لكن بالرغم من هذا التطور الخطير الذي طرأ على حياة اليهود فإن الشاعرة (يحيى بت مريم) تركت الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩ وكذلك فعل عام ١٩٣٤ الكاتب اليهودي الشهير (ابراهيم قريب) .

ولبان الحرب العالمية الثانية اعترفت البلاد التي بها جاليات يهودية كبرى بمساواة اليهود بسائر المواطنين الأصليين وأخذ المؤلفون الذين يكتبون اليديدش يعالجون المسائل القومية متسترين وراء الماضي إلا أن هذا الاتجاه قد تغير عام ١٩٤٨ لما قامت دولة إسرائيل بمساندة دول الستار الجديدي والاعتراف بها

وقد تلبأ بهذا التطور عام ١٩٢٠ أقدم مؤلف عبرى روسى واسمه «يهودا لب لنين=يهلل» (١٨٤٤ - ١٩٢٥) وكان معاصراً للأديب العبرى «يواد ليب جوردون» (١٨٣٠ - ١٨٩٢) وإحداث التطور فى الوعى القومى اليهودى والإدراك الاشتراكى و«حبت صهيون» فلا عجب إذا اعتنق هو المذهب الاشتراكى. وقد نظم بعض القصائد الغرامية كما عرض لبعض شخصيات العهد القديم الذين ساهموا فى توحيد صفوف الشعب وجمع شتاته كما تدين هـذا من رسالته «دانيال بجب هاريوت» أى (دانيال بجب الأسد) ١٨٩٨ .

ولما انتهت ثورة أكتوبر احتفل بها اعتقاداً منه أن هذه الثورة حررت سائر اليهود الروس وتساووا مع سائر شعوب الاتحاد السوفيتى فى الحقوق والواجبات ثم وقع اضهاد اليهود فى أوكرانيا وعاش الشاعر أحداثها سواء عام ١٨٨١ أو ١٩٠٣ واتهم (يهلل) الله بالظلم إذ كيف يستبيح الناس دماء الأبرياء منهم وكيف يفسدون فى الأرض هذا الإفساد الشنيع لذلك وهنت العزائم وفقد القوم الثقة فى العدالة الإلهية ولو تخيل بعض الشبان أن الأمور ستغير .

ولعل أشهر ديوان شعر عبرى نشر فى الاتحاد السوفيتى هو ذلك الذى صدر عام ١٩٢٣ مخلصاً انتصارات العمال والثورة التى حررت الجماهير كما صدر ديوان شعر آخر فى ذكرى الثورة وتحريرها للطبقات الكادحة واسمه (برشيت) أى فى البدأ وقد صدر فى برلين عام ١٩٢٦ . ومن بين السبعة عشر الذين تعاونوا معاً لم يصل منهم إلى فلسطين إلا القليلون أما الآخرون فقد تقوا أو اختفوا .

وأشهر هؤلاء المؤلفين «ز. بريجرسون» (Z. Prejgerson) وهو من مواليد عام ١٨٩٩ وقد اهتم كثيراً بالثقافة اليهودية القديمة ووضياعها وقد

عرض لها في كتابه (رحلات بنيامين الرابع *Reisen Binjamins des Vierten* وقد عالج الكاتب (م. حيوج *M Chajug* نفس الموضوع في قصصه. أما الكاتب الشاعر (اليشع رودين *Elischa Rudin*) (١٨٨٨ - ١٩٤٧) فالوحيد الذي أصر على التأليف بالعبرية لذلك نفي إلى سيبيريا. ثم الشاعر (يوسيفون *Jossifon* فقد ولد عام ١٩٠٧ وهو يعيش منذ سنوات طويلة في تل أبيب ومن مؤلفاته كتابه (الفرس في الاتحاد السوفيتي *Die Mähre in der USSR*) وهو عبارة عن قصة هي امتداد لقصة (الفرس) للؤلؤف (مندله) .

أما الشعراء الغنائيون فأشهرهم في العبرية هو (حاييم لنسكي *Chajim Lenski* وقد ولد في لتوانيا عام ١٩٠٥ ونفي عام ١٩٣٥ إلى سيبيريا وتوفي فيما يرجح حوالي عام ١٩٤٢ :

وغير هؤلاء نجد أيضاً (ابراهيم فريمان *Avraham Freiman* (١٨٨٦ - ١٩٥٣) وقد وصف في روايته (١٩١٩) نقرأ وسائل الدفاع التي استخدمها يهود أوكرانيا إبّان الثورة وقد صدرت في جزئين عام ١٩٣٠ في برلين وأعيد نشرها في تل أبيب عام ١٩٣٩ .

وفي تل أبيب نجد الصحفي (دان بينيس *Dan Pines*) (١٩٠٠ - ١٩٦١) وكان قد هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٠ أما أشعار (لنسكي) فقد صدرت في القدس عام ١٩٦٠ وعنوانها (معبّر لنهر ليتة) كما صدرت مختارات من شعره وشعر (رودين عام ١٩٥٤) .

وتعيش إلى اليوم في بلاد الكتلة الشرقية جماعات من اليهود تنتمي إلى هذا الجيل يكتبون العبرية ويخلصون للاتحاد السوفيتي كما يؤمنون بوحدة الشعب اليهودي وقوميته والصهيونية وقد لاقى بعض أولئك اليهود الجزاء وقد كان النفي إلى سيبيريا .

وهناك نفر من الكتاب اليهود الشبان الذين انحدروا من يهود الاتحاد السوفيتي أمثال (كوفنير Kovner) و (تومور Tomor) و (بچيس Pagis) . أما (أبا كوفنير) فقد ولد عام ١٩١٨ في سدستيون وعاش مدة في (فلنا Wilna) وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٦ حيث عاش في (قبوص) وقد وضع بعض الروايات ونظم شعراً في حرب ١٩٤٨ . كما ساهم في إصدار (كتاب الرفاق اليهود Buch der jüdischen Partisanen) عام ١٩٥٩ .

أما (بن صهيون تومير Ben Zion Tomer) فقد ولد في بولندا عام ١٩٢٨ وقد نظم الشعر وترجم عن الروسية وقضى زمن طفولته في سيريا وجاء إلى فلسطين مع مجموعة من الأطفال اليهود وهو ابن خمسة عشر عاماً .

ثم نجد (دان بچيس) وقد ولد في رومانيا عام ١٩٣٠ وعقب الحرب العالمية الثانية هاجر إلى فلسطين .

أما عقلية أبناء ذلك الجيل فتأثرة جداً بأهوال التعذيب والتشريد التي قاسوا منها الكثير لذلك يختلفون في مشاعرهم عن أولئك الذين نشأوا في الشرق العربي أحراراً فتفكيرهم خليط من تفكير يهود النفي والتشريد ويهود الشرق العربي الأحرار شأنهم شأن الشعب الذي يعيش تحت نير حكم الفرد المستبد ، كما هو ملاحظ في شعر (ت كرمي) الذي ولد في نيويورك عام ١٩٢٥ وأصدر ديواناً عام ١٩٥٨ عنوانه (أين يرحم شبحوريم) أي (لا توجد زهور سوداء) وفيه يصور طفولته وما قاساه في التشريد وتعذيب النازية .

بولندا

وكانت النتيجة المحتومة لموقف حكومة روسيا من اليهود الروس ونشاطهم أن انتقل هذا النشاط إلى « وارسو » مركز إصدار بعض الصحف العبرية إلى جانب دار النشر التي أسسها وتعهدها (دافيد فريشمان David Frischmann) الذي شجع النشر والتأليف والترجمة لتزويد بعض يهود فلسطين الذين يهتمون بالعبرية وإحيائها بالمؤلفات والدوريات إلا أن ما وقع للعبرية في روسيا وقع في بولندا أيضاً وبعد فترة وجيزة من انتعاشها لذلك اضطرت عدد من المؤلفين إلى الهجرة إلى الخارج كما كان مصير الذين بقوا في المعزل في (وارسو) وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت في بولنده نهضة شعرية عبرية جديدة حيث نجد أمثال «أوري ظبي جرينبرج Uri Zwi Grynberg» و « هـ. زيتلين H Zeitlin » و « م. شوحم M. Schoham » و « ي. ز. ريمون J. Z. Rimon ».

أما «أوري ظبي جرينبرج» أحد مواليد عام ١٨٩٤ فقد نشر حتى العشرين من عمره بعض القصص كما نظم بعض الأشعار في اليبديش والعبرية وبعد هجرته إلى فلسطين ظهرت في أشعاره النعرة السياسية والمشاكل العالمية وتذكر هو لمؤلفاته السابقة ومن بينها كتابه « انكريون على قطب عصبون » أي « انكريون على قطب الحزن » عام ١٩٢٨ . وفي شعره السياسي نجدته ثائراً مندداً بالشعوب التي اضطهدت اليهود وبخاصة الفلاحين الروس الذين أمعنوا في اضطهاد اليهود المتدينين وقد جمع هذه الأشعار في ديوانه « رحوبوت هنهر » أي طرق النهر وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٥١ .

أما « يوسف ظبي ريمون Jossef Zwi Rimon (١٨٨٩ - ١٩٥٨) فقد ظل متمسكاً بالشعر الديني مؤمناً بالوحدة بين الله والشريعة وإسرائيل وقد هاجر إلى فلسطين شاباً وانضم إلى جماعة المتصوفين اليهود .

واهتم بالشعر الديني أيضاً (إبراهيم يسحق هكوهين كوك Abraham

Jizchak Hakohen Kuk (الذى ولد في سوريا عام ١٨٦٥ وتوفي في القدس عام ١٩٣٥ وكان قد هاجر إليها عام ١٩٠٤ وأصبح عام ١٩٢١ الحاخام الأكبر ليهود فلسطين ونشر كثيراً من المؤلفات الدينية كما نظم بعض الأشعار الدينية التي اثرت في عدد كبير من اليهود المتدينين الشعراء ومن بينهم « يعقوب ريمون ، ابن ريمون » .

ويمتاز « كوك » بالدور الهام الذي قام به في التصوف اليهودي فقد خرج به تخريجاً جديداً إذ رجع به إلى العودة إلى صهيون روحياً وهو يرى أن روح الصهيونية شبيهة بروح الفرد في القبالة القديمة والتي ترمي إلى تحرير النفس. وهكذا نجد كوك يفتقد من تحرير النفس إلى تحرير الشعب اليهودي كما أن الأمة ما هي إلا صورة للإنسانية عامة بما فيها إسرائيل وإن لم تشعر بها فإسرائيل تعلق وتهبط لأنها الفضاء الذي تتمثل فيه الأبعاد الإلهية .

وهذا الاتجاه سلكه أيضاً (هيليل زيتلين Hillel Zeitlin) والذي ولد في روسيا عام ١٨٧٢ فقد اهتم بالصوفية منذ شبابه إلا أن الاضطهاد الذي انتفض على اليهود عام ١٩٠٣ في كيشينيف Kischinev دفعه إلى التصوف دفعاً قوياً يتجلى لنا في أشعاره وقد لقي حثفه مع سكان معزل وارسو .

أما ابنه (اهارون زيتلين Aharon Zeitlin) والذي ولد عام ١٨٨٩ فيعيش منذ عام ١٨٨٩ فيعيش منذ عام ١٩٣٩ في الولايات المتحدة مؤلفاً للشعر والمسرحيات التي تستمد عناصرها من العهد القديم وتعاليم الحسيديم وهو يكتب في العبرية واليديدش كما ألف بعض الأبحاث في النقد وغيره وهو يعتبر من أشهر كتاب العبرية في أمريكا .

ومن الشعراء البارزين أيضاً (متيا هو : شولام) وقد ولد في (بوليكييفيش Poliakewicz) عام ١٨٩٣ وتوفي في وارسو عام ١٩٢٧ ويمتاز إنتاجه

بتأثره الشديد بالعهد القديم ويدعو إلى تفضيل العقل على القسوة وهو يعنى بالعقل هنا إسرائيل والقوة سائر الشعوب، وقد خطط تخطيطاً ثلاثياً لتجسيد اليهودية وهو يعنى بالتخطيط الثلاثى الآباء الأولين والأنبياء والمسيح وآخر مسرحية له (المسيح ومريم Jesus und Maria) وقد ضاعت مع الطائفة اليهودية فى وارسو . وعقب استيلاء (هتلر) على الحكم وضع مسرحية عنوانها (الوهى برزل لو تعسى) أى (لا تصنع لك آلهة من الحديد) عام ١٩٣٥ .

أما مسرحية (شوحم) فقد وضعها المؤلف فى الثلاثينات من القرن العشرين فى العبرية وهى تنذر بقيام حرب عالمية تحاول القضاء على اليهود نهائياً . وجميع هذه النبوءات قد عرضها المؤلفون محتدين أسلوب العهد القديم وبخاصة قصائد (تشيرنيخيفسكى Tschernichovski) الخاصة باضطهاد اليهود فى العصور الوسطى مثل قصيدة (هروجه تيرمونيا) أى شهداء دورتمند عام ١٩٣٧ . وكذلك قصة طليطله لمؤلفها (بارش Barasch) .

أما مسرحية الأنبياء فى التخطيط الثلاثى فقد صدرت عام ١٩٣٣ وتعرف باسم (صورو أورشليم) وهى تصور كسائر مؤلفاته النزاع الموجود بين الثقافات المختلفة . أما شخصيتا اليبابات والياس فيعبران عن الحياة المستقبلية لما تتحقق المطامع اليهودية من ناحية وفرحة النصر على غير اليهود من ناحية أخرى .

ومن مؤلفات (شوحم) أيضاً كتاباه (يريحو Jericho) أريحا و (بلعام) فى أريحا يصور الكفاح بين الثقافتين الكنعانية الراقية جداً والثقافة الإسرائيلية البدائية الخشنة للقبائل الإسرائيلية الصحراوية ابان حياة (يشوع) . أما فى كتاب بلعام فيعرض للفارقات بين اثنين من الأنبياء أعنى بين موسى والشخصية التى اخترعها المؤلف الشاعر وهى شخصية صديق قديم لموسى ألا وهو بلعام يتنبأ باللغة .

في هذه المسرحيات تبين قوة الشاعر الشعرية وكيف ينوص على المعاني ويكسرها الثوب اللائق بها وهذه الملكة التي يتميز بها الشاعر ناسها أيضاً في مقالاته وبموته في عنفوان قوته افتقدت العبرية دعامة من أقوى دعائمها .

ومن بين نجوم المجتمع الثقافي العبري في وارسو ديسحق كفسينزون Jizchak Kazenelson وقد ولد في روسيا حوالي عام ١٨٨٥ ولقي حتفه في معتقل (أوشفيتس Auschwitz حوالي عام ١٩٤٤ وكان معلماً شاعراً ومؤلفاً مسرحياً . وقد نشر كثيراً من الأشعار المحببة إلى الشباب والشيب كما أسس في وارسو مسرحاً عبرياً ومن أشهر مسرحياته يوسف وأخوته .

وبعد احتلال بولنده وجه اهتمامه إلى اليديش حتى يستطيع الاتصال با أكبر عدد ممكن من اليهود وكان من بين الذين دافعوا عن المعزل في وارسو ووضع ابان الحرب العالمية الثانية مسرحيات مثل مسرحية أيوب ولما نقل إلى جنوب فرنسا للعمل في معسكر هناك خبأ مخطوطات مؤلفاته هناك وقد اكتشف بعد وفاته وترجم بعضها إلى العبرية ونشر منها (حنيجل Hanibal) و أركان الحرب Generalstab و أنشودة الشعب اليهودي المهزوم Das Lied vom erschlagenen jüdischen Volk و يوميات Tagebuch وجميعها وثائق هامة تصور ذلك العهد القاسي الذي مر به اليهود .

كذلك من الشعراء النابيين في العبرية في بولنده الشاعر الكاتب يعقوب كهن وقد ولد في روسيا عام ١٨٨١ ومات في فلسطين عام ١٩٦٠ وقد اهتم بالعبرية في بولنده منذ عام ١٩١٠ حتى هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ وقد أتم دراسته في جامعة (برن) ويمتاز شعره بالقومية كما تضم مؤلفاته عشر مجلدات وقد نشرت في تل أبيب ١٩٤٨ / ١٩٥١ . ومن أشهر مسرحياته

(دافيد ملك اسرائيل) وقد وضعها عام ١٩٢١ وله مسرحيات أخرى نثرية تعرض الإنسان المعاصر مثل (تروفه شل بن آذر) أي (علاج بن آذر) ١٩٣٩ .

وقد ألف (كهن) ثمان وعشرين مسرحية بعضها مستمد من العهد القديم مثل (هوشيع عام ١٩٥٦) وبعضها يطلق عليها (السيمفونيات التمثيلية Dramatische Symphonien مثل (لسكرت همشيع) أي (إلى المسيح) و (هز عيقه هشلشيت) الصيغة الثالثة و (هقودشيم) أي الشهداء .

ومن أشهر مسرحياته التاريخية (جراتسيا مينديس في البندقية) وهي تدور حول السيدة التي تظاهرت باعتراف المسيحية وهذه السيدة حرم صاحب مصرف واسمها (دونا جراتسيا ناسيمينديس Dona Grazia Nassimendes) (حوالي ١٥١٠ - ١٥٦٩) وقد سجنحت عام ١٥٤٩ في البندقية لأنها كانت تعتنق اليهودية سرأ واستطاع حفيدها اخراجها من السجن بعد عامين واسم الحفيد (نكسوس) دون يوسف ناسي (Don Jossef Nassai (Nayos) وقد ترجم لجوته (افيجينا من توروس Jphigenie auf Taurus) و (توركو اتو تسو Torquato Tasso . فاوست الأول) Faust

أمريكا

وإذا انتقلنا من العالم القديم إلى الجديد أعنى أمريكا وجدنا الجالية اليهودية الروسية التي نرحت تحت ضغط الاضطهاد الروسي في العصور المختلفة تقوم بدور هام جداً في بحث الحياة الأدبية العبرية سواء عن طريق الكتب أو النوريات والمدارس ثم أخذ يظهر فن جديد من الآداب الرفيعة في العبرية إذ أخذ الأدباء اليهود يطرقون مواضيع جديدة غريبة عن الحياة اليهودية المألوفة فأصبحنا نجد كثيراً من الآراء والأفكار الأوربية التي تهتم بالفرد وحقوق الإنسان في المجتمع فأخذ اليهودى يتنبه إلى كيانه والعمل على المحافظة على هذا الكيان الذى يعيش فيه حتى لا يندمج في المجتمع الأجنبي ويضيع فيه لكن ليس معنى هذا أن الأدب اليهودى وقف على هامش الحياة الأمريكية هذه الحياة التي تغذيها بيئات مختلفة جغرافياً وجنسياً وثقافياً ففي أمريكا الشمالية نجد إلى جانب ثقافة الهنود الحمر أخرى أفريقية وثالثة أوربية آسيوية فكل هذا المزيج أثر ولا شك في الأدباء اليهود وأنجوا أدبا لا أستطيع أن أسميه أدبا يهوديا لأنه مزيج من كل آداب العالم الذى تموج به الولايات المتحدة فأمریکا تكاد تكون معرضا لكل الأجناس البشرية ولو أن اليهود الأمريكين يأتون في المرتبة الثانية بعد أدباء فلسطين وذلك بفضل المعاهد اليهودية الأمريكية الكبرى في نيويورك وسينسيناتي Cincinnati وغيرهما من المعاهد التي أخذت تواصل القيام برسالة المعاهد اليهودية الأوربية التي قضت عليها الحروب .

ولعل خير مثال يساق لهذا المزيج من العناصر والذي يكون الأدب اليهودى الملحمية المعروفة باسم مول وهيل تمورا « أى مقابل خيام تمورا » ففيها نرى الأثر الأمريكى الهندى الأحمر الذى تأثر به مؤلفها « بنيامين ناحوم

سلکتر Binjamin Nachum Silkener . وهو من مواليد لتوانيا عام ١٨٨٢ وقد مات في نيويورك عام ١٩٣٢ وقد كان في شبابه من جماعة « احد هعم » و « بياليق » في أوديسا ومن ثم هاجر إلى أمريكا فعاون على الأخذ بيد الآداب العبرية اليهودية وقد نشر شعره عام ١٩٢٧ في تل أبيب .

أما « افرايم ليستزكى Efraim Lisitzky فقد ولد عام ١٨٨٦ وتوفي في نيو أورليانز عام ١٩٦٢ وهو يعرض لحياة الطنود الحمر في ملحمة المعروفة (مدوروت دشوت = نخدمت النار) كذلك اقتبس هذا الأديب الكثير من أدب زنوج الولايات الجنوبية بالولايات المتحدة في كتابه (باهوله كوش) أى في خيام الكوشيين .

أما (هليل بافلي Hillel Bavli وهو من مواليد ١٨٩٣ فقد نشر ديوانه المعروف باسم (ادرت هشنيم) أعنى (معطف السنين) أو المعطف القرمزي) عام ١٩٥٥ كما ترجم كثيراً عن الانجليزية واهتم بنشر بعض المقالات .

ومن الأدباء اليهود أيضا الذين عنوا بدراسة الأدب الزنجي واستفادة منهم (اسحق زلبرشلاج Jizchak Silberschlag كما ترجم بعض التمثيلات اليونانية القديمة .

أما حامل لواء الشعر اليهودي الحديث فهو (جبرئيل بريل Gabriel Preil الذى ولد في ايسلنده عام ١٩١١ وهو يعيش في أمريكا منذ عام ١٩٢٢ وهو يهتم في شعره بوصف الطبيعة والبشر في شعر لا يلتزم فيه أسلوب الشعر العبرى القديم فلا يلتزم وزنا ولا قافية ولا قاعدة .

ونجد أيضاً في أمريكا الأديب (روين جروسمان Reuven Grossman (Avinqam) وقد ولد في شيكاغو عام ١٩٠٣ وقد عمل مدرماً في تل أبيب منذ عام ١٩٢٩ وقد ترجم بعض أشعار ميلتون عن

الإنجليزية عام ١٩٥٠ كما ألف بعض القصائد الغنائية وقد ظهر له ديوان عام ١٩٥٠ ومنذ أن افتقد ابنه (نوعم) في حرب ١٩٤٨ عند القدس غير اسمه وتسمى باسم (روثين أبي نوعم) كما كرس حياته لنشر التراث الأدبي الذي تركه الجنود الذين قتلوا .

أما ابراهام ريجيلسون (Abraham Regelson) فقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٨٩٥ وهاجر إلى أمريكا عام ١٩٠٩ وتوفي بها عام ١٩٤٩ وقد قضى فترة من حياته في فلسطين ومن إنتاجه كثير من القصص التي ألفها خصيصاً للأطفال كما ترجم ونشر كثيراً من المقالات ونظم شعراً فلسفياً حول قايل وهايل عام ١٩٣٢ .

ونجد كذلك (اسرايل افرات) أو (أفروس) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٨٩١ وعمل منذ عام ١٩١٧ في الجامعات الأمريكية وأصبح منذ عام ١٩٥٥ مديراً لجامعة تل أبيب ويعنى هذا الشاعر في شعره بالقصة وبعض المواضيع الأمريكية كما هو واضح في مؤلفه (فيجفاميم شتقيم) أي خيام الطنود الحمر - فيجفام - الصامته . وقد نشره عام ١٩٣٣ وكذلك (ذهب) أي الذهب وتعنى هذه القصة بوصف حبي الذهب في كاليفورنيا عام ١٩٤٢ كما تحدث في شعره عن بعض المسائل السياسية الإسرائيلية .

ومن بين مشاهير هذه الجماعة الأدبية في فلسطين ، شعون هلكين Schimon Halkin ، وقد ولد في روسيا عام ١٨٩٩ وهو مثل الشعراء الأمريكيين يحنى الأسلوب الشعري الإنجليزي القديم كما أنه متأثر فيما نظم أو كتب في التصوف بالأثر الروسي الذي يعنى بالتعمق والفناء في الذات الإلهية وقد نشر ديواناً شعرياً تحت اسم « عل هاني » ، أي على الجزيرة عام ١٩٤٦ كما عالج في روايته (يحميل هاهجرى) أي يحميل الهاجرى عام ١٩٢٩ .

موضوع التطهوف في المدينة الكبرى ثم عاود الاهتمام بهذا الموضوع في قصته (عد مشبر) اى عند الازمة عام ١٩٤٥ .

وقد ترجم (هلكين) للمسرح تمثيلية (Maeterlincks Blauen Vogel) الطائر الأزرق للؤلوف مترلينك (١٩٢٨ و ١٩٥٣) وترجم لشكسبير (تاجر البندقية) ١٩٢٩ والملك يوحنا عام ١٩٤٧ ، وعن السويدية ترجم (جوستا برلينج للأديبة السويدية سلمى لاجيرلوف (Selma Lagerlof:Gösta Berling

وأشهر ما ترجمه ؛ للأديب ولت هويتان (جراسهله Walt Whitman.Grashalme) اى (عشب الصحراء) عام ١٩٥٢ .

ومنذ عام ١٩٤٩ خلف (هلكين) الأستاذ .ى . كلوزنير J klausner أستاذاً للأدب العبرى في جامعة القدس .

وغير (هلكين) نجد عدداً من القصاص اليهود الأمريكيين مثل (تفيرسكى Tverski) و (شموئيل ليب بلنك Schmuel Lejb Blank) وقد ولد (بلنك) عام ١٨٩٣ وقد اهتم بصفة خاصة في قصصه بوصف الفلاحين اليهود في وطنه بسازيا ومن أشهر رواياته (عربيه) اى الصحراء عام ١٩٢٦ و (موشبه) اى نجح عام ١٩٣٦ ثم عرض أيضاً لحياة اليهود المهاجرين في الولايات المتحدة في روايته (هاتى دمعوت) اى جزيرة السموع عام ١٩٤١

أما يوحنا تفيرسكى فقد ولد عام ١٩٠٤ من أسرة أوكرانية ووالده حاخام حسيدي . وقد عاش (تفيرسكى) فترة في ألمانيا وأمريكا ومنذ عام ١٩٤٨ في فلسطين وهو من أشهر المؤلفين العبريين للروايات التاريخية سواء منها ما يتصل بالتاريخ القديم أو الوسيط أو الحديث مثل (روم وتهوم) اى صعود وهبوط وقد صدرت عام ١٩٥١ وهى تعرض تاريخ وأحداث عصر المعبد الثانى أعنى القرن السادس قبل الميلاد . ثم كتابه عن (راشي) وقد

صدر عام ١٩٤٦ وهو يتحدث عن المفسر اليهودى الفرنسى المسمى بهذا الاسم وقد عاش فى القرن الحادى عشر . ثم له أيضاً (أوريل أكوستا Acosta Uriel) وهو يقع فى ثلاثة أجزاء من ١٩٣٣ - ١٩٣٧ وهو خاص بالفيلسوف السابق لشبينوزا) والذى عاش فى أمستردام ١٥٨٥ - ١٦٤٠ واسمه الحقيقى ليس (أوريل أكوستا) بل (جبرئيل دا كوستا Gabriel da Costa) وقد ولد حوالى عام ١٥٨٥ فى أوبورتو وتوفى فى أمستردام عام ١٩٤٠ وهو فيلسوف فى الأديان وقد كان قد اعتنق المسيحية تقية ثم كشف أمره فحكم عليه بالإعدام فانتحر وقد اختصه (جوتسكوف Gutzkow) مسرحية عام ١٨٤٦ كما أصدر (تفيرسكى) مؤلفاً عن (الفريد دريفوس Alfred Dreyfuss) عام ١٩٤٤ .

ولم يقتصر اهتمام (تفيرسكى) بالقصص التاريخية بل عنى أيضاً بالمواضيع الخاصة بالحسيديم مثل روايته المعروفة باسم (بحصير هفنيमित) أى فى داخل الفناء وقد صدرت عام ١٩٥٤ .

وكذلك رواية (هيتولامى لودمير) أى (بتول لودمير) عام ١٩٥٠ وهى السيدة الوحيدة التى صارت زعيمة لفرقة حسيديية كذلك لنفس المؤلف قصة (مى عولام لى عولام) أى من عالم لعالم عام ١٩٤٨ وهى قصة تهتم بتاريخ حياته .

وقد اشتهر فى أمريكا منذ عام ١٩١٠ الأديب روتين برينين Brainin Reuven) وقد ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٦٢ وتوفى فى نيويورك فى عام ١٩٣٢ وقد اشتهر مؤلفاً وناقداً ومترجماً وانصرف فى كتاباته إلى اللغة اليبديش .

ومن أشهر كتاب هذه اللغة أعنى اليبديش هو الأديب (ى شفارتس I. J. Schwartz) وقد ولد فى لتوانيا عام ١٨٨٥ وترجمة ملحمة هجرته المعروفة باسم (كنتوكى Kentucky) إلى العبرية عام ١٩٦٢ .

فلسطين (١٩٠٠ - ١٩٦١)

من « برينر Brenner » حتى « كرنى Karni »

كثيراً ما يتساءل كتاب شرق أوروبا وأمريكا وفلسطين اليهود الذين يكتبون بالعبرية : لمن أتعب نفسي ؟ فهؤلاء الكتاب المعذبون كثيراً ما تصدمهم المصوم وتستولي عليهم خيبة الأمل وتعضهم الحاجة وتخيب آمالهم الفاقة وما يزيد الطين بلة اعتقادهم أن عدد قرائهم في تناقص مستمر . لكن بالرغم من هذه الحالة النفسية مازال الكتاب يكتبون والقراء يقرأون تجاوباً مع الرغبة الملحة عليهم ألا وهي قيام إسرائيل ولعل خير مثال يساق لإثبات صحة ما ذهبت إليه حياة الأديب العالم « يوسف حايم برينر Jossef Chajim Brenner » الذي ولد في أوكرانيا عام ١٨٨١ ودرس في معاهد التلمود وتصادق هناك مع (جنيسين Gnessin) واهتم مثله بالتعمق في الآداب الروسية ووجد مثله العليا تتجسد في أمثال (تولستوى Tolstoj) و (دوستويفسكى Dostojewski) وفي عام ١٩٠٠ ظهرت له أول مجموعة قصصية وعنوانها (بعميق أحور) أي في الوادي المغطى بالضباب) وتحدث هذه القصص عن الحياة التعسة التي يحياها اليهود الروس وقضى عاماً في الجيش فوصف حياة المعسكر في قصته (شنه) أي (سنة) ثم رحل إلى إنجلترا حيث مضى هناك أربعة أعوام أسس فيها مجلة عبرية أمل أن يسد الفراغ الذي أوجدته الثورة الروسية عام ١٩٠٥ إلا أنه فشل في مشروعه هذا فاضطر إلى إيقاف إصدارها بعد عام من صدورها ثم التحق بعمل في الطباعة وأصدر بين الحين والحين قصة ومن أشهرها تلك المعروفة باسم (بحورف) أي في الشتاء حيث صور حياته طفلاً وشاباً في بيئته الفقيرة ، والقصة الثانية تعرف باسم (مسيب لنقوده) أي حول النقطة حيث عرض للشبان الذين يضيعون وقتهم هباء بدون أي عمل وهو يعنى

بالعمل هنا العمل في أرض فلسطين (حلوص) أى رائد كما ألف مسرحية تسمى (معيير لجيوليم) أى عبر الحدود وذلك بسبب الحزكة المعادية لليهودية التي ظهرت في إنجلترا .

وفي عام ١٩٠٩ هاجر إلى تل أبيب التي أسست وقت ذلك وأخذ يواصل نشاطه في إصدار المطبوعات العالية وبالرغم من لسانه النقاد فقد كان محبوباً جداً لزيارته وإخلاصه لمبادئه فكان كل عام يزداد عدد أنصاره الذين أخذوا يرون جمال الحياة الفلسطينية والعمل فيها بالرغم من مظاهر التقشف وأخذت دعايته تنتشر في بلاد كثيرة خارج حدود فلسطين فأقبلت جماعات أقامت في القبوصيم .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فأخذ الشك يساوره في تحقيق آماله ويتجلى لنا هذا الشك في كثير من قصصه التي صدرت لإبان الحرب العالمية الأولى مثل قصة (ميقام وميقام) أى من هنا وهناك وكذلك قصة (شكول وكشالون) أى الضياع والنكسة في هاتين القصتين نجد (برينر) أكثر الكتاب العبريين تشاؤماً .

وفي عام ١٩٢١ قتله العرب ومعه الشاعر العبرى الآخر (ظبي شتز Zwi Schatz) أحد مواليد أوكرانيا عام ١٨٩٠ . وفي الفترة الممتدة بين عام ١٩١٠ و ١٩١٣ ظهرت أشهر مؤلفات (برينر) مثل (النساجون Die Weben) و (ميخائيل كرامر Michael Kramer) أناس وحيدون Einsame Menschen) و (سائق عربة النقل هينشل Fuhrmann Henschel) ثم طرق الأدباء العبريون طريقاً آخر ألا وهو الاتجاه إلى الطبيعة والبعد عن المدينة وضواحيها ومصانعها القتالة وقد قوى هذا الاتجاه الأدباء الروس الاشتراكيون بزعامة تولستوى (Tolstoi) وفي أمريكا بزعامة (هنرى دافيد ثورو Henry David Thoreau) (١٨١٧ - ١٨٦٢) .

فهدا الاتجاه الأدبي الجديد انتشر بين جماعات يهودية في مختلف البلاد خارج فلسطين ، وقد عاون على نشره الأديب اليهودي (أهارون دافيد جوردون Aharon David Gordon) وقد ولد في (بودولين Podolien) عام ١٨٥٦ وتوفي في دجانيا بفلسطين عام ١٩٢٢ . وقد تلقى تعليمه كغيره من يهود شرق أوروبا كما درس الروسية والألمانية والفرنسية وانضم إلى جماعة « حويبيه صهيون » ، أي أصدقاء صهيون وكان يهوى العمل في الأرض لذلك عمل كاتبا في ضيعة ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤ وقد قارب الخمسين من عمره ورفض أن يعمل موظفا وقد أخذ يقلد الزعيم الهندي الراحل مهاتما غاندى في حياته الخاصة إلا أن صحته لم تقو على القيام بالأعمال اليدوية الشاقة وبخاصة تجفيف المستنقعات والتعرض لمرض الملاريا وقد نجحت إسرائيل في مكافحة هذا الوباء فأعلن العالم (ظي ساليترنيك Zwi Saliternik) عام ١٩٦٢ القضاء نهائيا على هذا الوباء في جميع أنحاء فلسطين .

وأخذ « جوردون » يوالى اهتمامه بنشر حب العمل بين اليهود حتى لقب القوم تعاليمه هذه (دين العمل) . ومنذ عام ١٩١٩ أخذ ينشر في صحف العمال مقالات وأبحاثا وقد نشرت مجموعة في خمسة مجلدات بين عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كما ظهرت الطبعة الثانية فيما بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ كما ظهرت مختارات منها مترجمة إلى الألمانية وقدم لها المترجم (ف. كانر V. Kellner) ونبذة من تاريخ حياته تحت عنوان : (الخلاص عن طريق العمل Erlösung durch Arbeit Berlin 1929)

وتعتمد تعاليم (جوردون) على العهد القديم والتلمود وهو من دعاة حب الأقرين لذلك تكونت جماعات من الشباب في بولنده وأمريكا تقدر العمل كما اتخذت هذه الرغبة شعارا لها تهدف من ورائه إلى تضامن الشعوب عملا

يقول (جوردون) أن لفظ (فولك Volk) أى (شعب) تشير في الواقع إلى معنى آخر ألا وهو (عم آدم) أى (إنسان شعب) وهذه الجماعات التي شعارها تضامن الشعوب أو التضامن الشعبي الإنساني تطلق على نفسها (جوردونيا Gordonia) .

ويتفق مع جوردون في هذه النظرة الفلسفية الإنسانية الفيلسوف اليهودي (مارتين بوبر) وفي رواية الأديب (ي . ياري) واسمها (كوريل) أى كشعاع المنارة نجده يصور (جوردون) وكأنه رائد الشباب الذين هاجروا من روسيا عقب الاضطهاد الروسي الأوكراني وحاولوا استغلال الحرب العالمية الأولى لتحقيق أهدافهم . هكذا الحال أيضاً مع ملحمة (مسادا) أى الأساس للمؤلف (لمدان Landan) فهذه الملحمة التي صدرت عام ١٩٢٦ نحت هذا النحو حتى أصبحت كتاباً مقدساً لشباب ذلك الجيل . وقد ولد (اسحق لمدان Jizechak Landan) في فوطينين (Wolhynien) عام ١٨٩٩ وتوفي في فلسطين عام ١٩٥٤ وكان قد هاجر إليها عام ١٩٢٠ وهو أحد الطائفة التي تتكون منها الهجرة الثالثة إلى فلسطين مثله في ذلك مثل الشاعرة (راحيل) وغيرها من التقدميين اليهود .

وفي عام ١٩٤٤ نشر (لمدان) ديوانه المسمى (بمعله عقيريم) أى (على مرتفع العقارب) وفي هذا الديوان يعرض ويصور القضاء على اليهود الأوربيين .

ويعتبر (جوردون) وبحق اللحمة التي تربط بين الرواد اليهود إلى فلسطين المختلفي المشارب والمبادئ وقد عرض له في هذه الناحية القصصي (ن . بيستريتسكي N Bistrizki) (أجمود Agmon) في قصته (يميم وليلوت) أى (أيام وليالي) كما ألف (ي . بار يوسف) فيه تمثيلية (هزقين) أى (الشيخ) عام ١٩٥٢ .

وقد سار في طريق (جوردون) جيل من الكتاب العبريين الذين اتخذوا مثله الأعلى في العمل شعارا لهم فعملوا وكدحوا ليتحرروا من استعباد المدينة وسيطرتها ومن أشهر هؤلاء الأدباء الشاعرة (راحيل سيليا بلوفستين Rachel Ssela Bluwstein) (١٨٩٠ - ١٩٣١) وقد لجأت وهي في التاسعة عشرة من عمرها في رفاق من اليهود الروس المثقفين إلى فلسطين ليحققوا فكرة العمل في الأرض وقد درست الشاعرة فيما بعد عام الزراعة وبعد الحرب العالمية الأولى التي قضتها في روسيا عملت مدرسة في مخيم بفلسطين. وفي أول شبابها نظمت شعرا روسيا ومن ثم أخذت تتعلم العبرية وقد صدر ديوانها عام ١٩٣٥ كما نشرت روت أوليندورف (Ruth Ollendorff) عام ١٩٣٦ في برلين مختارات من شعرها مترجمة إلى الألمانية .

ومن الشعراء الآخرين الذين انصرفوا إلى الزراعة والعمل الشاعر اليهودي الروسي (يشوع رينوف Jehoschua Rabinow) وقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٩٠٥ ويعتبر (يشوع) هذا شاعر القبوص .

ونظيره أيضا شاعر روسي آخر ألا وهو (ليفي بن اميتاي Levi ben Amitai) وقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٩٠١ ورحل إلى فلسطين عام ١٩٢٠ وشعره الصوفي اللون يتغنى بالعمل وهو دينه والاتصال بالأرض الطيبة فهو اللاوى لاوى الحرث والزرع وهكذا يؤدي فرائض الله في العمل فالعمل لديه هو الفريضة الدينية الأولى التي فرضها الله على بني آدم .

ومن هذا النمط أيضا الشاعر (بنيامين تينه Benjamin Tene) أو (تينينبوم Tennenbaum) وقد ولد في بولندا عام ١٩١٦ وهو المثل الصادق لابن القرية .

أما الشاعر البكاتب (فصع جينسبرج Pissach Ginsburg) فقد

ولد في (فولهينين Wolhynien) عام ١٨٩٤ وتوفي في تل أبيب سنة ١٩٤٧ وقد نظم ديوانا خاسما في شعر العمل يعرف باسم (شيرت عمل ، أى شعر العمل . وكان ذلك عام ١٩٤٧ .

ثم ظهر نوع آخر من الشعر الغنائي القوى بين جماعة يعجز أفرادها عن التعبير عن مشاعرهم وهم يشتهرون باسم (زبـيم) أى الشبان الذين ولدوا في فلسطين واستطاعوا في الأعوام الأخيرة فقط الدراسة والإلمام ببعض نواحي الثقافة الأوربية .

ومن شعراء الطبيعة والأرض أيضا غير (رحيل) نجد الشاعرة الفلاحية (حيا فريد Chaja Vered) وقد ولدت عام ١٩٢٢ .

أدباء القصة

من أشهر أدباء القصة في العصر الطليعي الأول (موسى سميلانسكى Mosche Smilanski) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٨٧٤ وتوفي في فلسطين عام ١٩٥٢ وقد اشتهر باسمه العربي (الخواجا موسى) وقد بدأ حياته عام ١٨٩٠ عاملاً ثم فلاحاً في فلسطين وكتب عدداً من القصص التي تصور القرى اليهودية وحياة الفلاحين للعرب وقيمة (سميلانسكى) التاريخية تعتمد على أنه أول من صور هذه الحياة تصويراً جميلاً .

أما قصص (يهودا يارى) الذى ولد في غاليسيا عام ١٩٠٠ والذى أخذ يعمل في أرض فلسطين منذ عام ١٩٢٠ فقد صور الحياة في القبوص كأحد مؤسسيه فهو الذى أطلق على هذا النوع من المجمعات لفظ (قبوص) وهو يشير إلى هذا المجتمع الحر الاختيارى الذى يجي فيه الإنسان حياة حرة اشتراكية ، وقصص (يهودا) هذا تمتاز بالدقة والأمانة كما أنها متأثرة بالمذهب الحسيدى وقصص الحسيديم كما يعتقد أنه انمحر من أحد معتنقى هذا المذهب . ومن قصصه الشهيرة أيضاً قصته المعروفة باسم (شورش على مايم) أى جذور فى الينابيع وقد وضعها بعد عام ١٩٤٨ وهناك قصتان من قصصه فى ترجمة ألمانية قام بها (اش شوليم) الأولى تسمى (العهد Der Bund) وقد ظهرت فى برلين عام ١٩٣٥ والقصة الثانية اسمها (الصياد وكلبه Der Schäfer und sein Hund

وقد صدرت ضمن المجموعة المعروفة باسم (فى خيمة داود In Davids Laube) عام ١٩٥٩ .

أما الأديب (دافيد ماليز David Malez) فقد ولد فى بولندا عام ١٩٠٠ ومن ثم التحق عام ١٩٢٠ بقبوص وقد أولع بوصف الحياة فى

القبوص من الناحية الاجتماعية في روايته (معجلوت) أى الدائرة وقد صدرت عام ١٩٤٥ .

إلا أن هذا الاتجاه في حياة المؤلف أخذ مع مرور الزمن يتزايد وذلك بسبب العناصر الأخرى التى جددت مثل تشكيل العصابات الإرهابية لإبان حكومة الانتداب وكثرة النازحين من أوروبا ومن البلاد العربية ثم التطور الطبيعى فى الحياة عامة من شعور بالفوارق بين حياة القبوص وحياة المدن والعزلة التى قامت بين أولئك وهؤلاء . كما أن حياة المهاجرين منذ خمسة عشر عاما قبل قيام دولة إسرائيل وجدت من يخلدها شعرا مثل (دافيد شمعونى) سابقا (شيمونوفيتس Schimonowitz) وقد ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٨٦ ومات فى فلسطين عام ١٩٥٦ فتسجيل حياة هؤلاء المهاجرين وتخليدها وهذا هو أول فن من نوعه فى الأدب العبرى فتح عيون الشباب الناشئ فى فلسطين على جمال البلاد وطبيعتها . فهذا الشاعر هو أحد الشعراء الذين نظموا الشعر وقطعوه عروضنا سفرديا . فهو يصور حياة اليهودى الذى قدم بعد التشريد غير مستقر ومن ثم تحول إلى جندي وفلاح فى فلسطين فشعره عبارة عن معهد يعلم القومية ويثبت أصولها وقد جمع شعره فى ديوان أطلق عليه (سيفر هفوموت) أى (سفر الأشعار) وقد نشره عام ١٩٥٢ : ومن أشهر أشعاره قصيدته المعروفة باسم (بيعر بحديره) أى فى غابة حديرة) وهى أول غابة غرست لتجفيف المستنقعات حيث يعمل قطاع الأشجار ومن بينهم الشيخ الكبير وأحد شبان الدون قوزاق . ومن قصائده الشهيرة أيضا قصيدته المعروفة باسم (يويل هعجلونيم) أى (يويل سائقى سيارات النقل) وفيها يصف النزاع الداخلى والذى يرمى إلى الابتعاد عن الأراضى الشمالية وقد ظلت هذه العلاقة متصلة بالأراضى الشمالية حتى تبين المهاجرون جمال الجنوب وسحره ، وقد عالج هذا الموضوع أيضا الشاعر (هلكين) فى مرثيته التى أطلق عليها اسم (طرشيشا) أى إلى (طرشيش) .

وعنى الأدباء أيضا بموضوع مهاجمة العرب للمستعمرات اليهودية وقد قال في هذه الحوادث كثيرون من الشعراء شعرا يشبه ذلك النوع المعروف باسم (رئيسه ليله) أى (ندى ليلي).

أما أشعار (شيموني) فقد نشرت في أربعة أجزاء (١٩٤٥ و ١٩٤٩ — ١٩٥٤) وقد نظم هذا الشعر في أسلوب قصصى مثل (بشيله هير) أى (على طريق حديقة الحيوان) وقد صدر عام ١٩٤٦ وقد ضمن هذا الشعر نقدا للمجتمع.

واهتم هذا الشاعر أيضا بترجمة بعض الآثار الأدبية الروسية . والحقيقة الجديرة بالذكر أن معظم المؤلفين الذين هاجروا إلى فلسطين في الربع الأول من القرن العشرين عملوا مدرسين أو صحفيين وفي إنتاجهم يتجلى أثر المذهب الدينى المعروف باسم حسيديم . وهذه الحسيديّة التي تطورت لديهم إلى فكرة تدعيم عقيدة مجيء المسيح المنتظر لدى الشباب اليهودى كما هو الحال عند (أورى ظبي جرينبرج Uri zwi Grynberg) و (شيرا شلوم Schapira Schalom) الذى ولد عام ١٩٠٥ وكان شاعرا مجيدا فترجم بعض آثار شكسبير كما ألف بعض القصص والمسرحيات ومن أشعاره الجيدة التي تهتم بالتاريخ قصيدته (أون بن فيل) ١٩٤٠ وفيها يصور القاص كيف يقف إبان الثورة العربية عام ١٩٣٩ على برج حراسة مستعرضا حياته تمر أمامه فقد قضى طفولته في بولنדה وشبابه في الحرب العالمية الأولى في فينا ثم هجرته إلى فلسطين ويقوم بعمل طلائعى فى وادى يزرع ثيل ثم يعرض لبعض المناظر من القدس . كذلك مسرحيته (دان هشومير) أى (دان الحارس) وتعتبر هذه المسرحية التي مثلت بمرافقة موسيقى من وضع (مارك لافرى

Mark Lavri) الذى ولد عام ١٩٠٣ أول أوبرا تتم بموضوع
إسرائيل .

كذلك نجد الشاعر الحزين (يهودا قرنى) واسمه الأصيل (ولولسكى
Wolwelsky) وقد ولد فى روسيا عام ١٨٨٤ وتوفى فى فلسطين عام
١٩٤٩ وكان أيضا كاتباً ناقداً وان كانت أشعاره وبخاصة تلك التى تعرض
للقدس حزينة جداً كما أن الجزء الأخير من ديوانه الذى صدر عام ١٩٤٤
يدعى وبحق (شير ودمعة) أى شعر ودموع .

سلامان شنتور

وهذا نوع آخر من الأدباء اليهودي يمتاز بفننه موضوعا وأسلوبا وقد ولد في شكوف (Schklow) بروسيا البيضاء عام ١٨٨٧ وتوفي في فلسطين سنة ١٩٥٩ وقد ساهم بقسط وافر في تغذية الحركة الأدبية العبرية بين يهود دول أوروبا الشرقية وبخاصة في أوديسا و (فلنا) و (وارسو) ثم رحل عام ١٩٠٦ إلى سويسرا ومن ثم انتقل إلى ألمانيا وفرنسا حيث درس في السربون . ولإبان الحرب الثانية هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام في نيويورك ومنها إلى فلسطين حيث بقي بها حتى مات .

أما إنتاجه الأدبي ففي اللغتين العبرية واليديدش كما ترجم بعض رواياته في اليديدش إلى العبرية وكان في شعره لا يفتأ يذكر الإسرائيليين وتاريخهم ولو في قصائده الغزلية كقصيدته الشهيرة (عم صليل همندولينا) أي (على نعم المندولين) وقد نظمها عام ١٩١٢ .

وقد اهتم الشاعر بالجمع بين الوحوش الضارية والإنسان المتقف فسجل هذه الرابطة في أشعاره فقد وضع مسرحية حول الإنسان الأول وفيها تجد الحيوان والادميين والملائكة يتكلمون ، وفي آخر كتاب له وهو عبارة عن ملحمة الغاية (بعل هفرو) أي صاحب القروة وقد صدر عام ١٩٥٨ وفيه يصور مختلف أنواع الحيوان كما أن حوادثه تدور حول المعركة التي التي نشبت بين رعاة قرية يهودية روسية وبين الدينة ويتفنن الشاعر في تصوير الدينة وحياتها وتناسلها حفظا لنقائها وجنسها كما يتحدث عن غفلة أصحاب القطعان ونومهم بعد الظهيرة .

وقبل تأليف هذه الملحمة نجد (شنتور) يتبين أن العوامل الدافعة إلى عمل الخير وخلف ثقافة رقيقة حقا .

وهذه النظرة الفاحصة للشاعر عبر عنها في نبوءة شعرية نشرها عام ١٩١٣ وقد أطلق عليها (يمه هيينينيم متقرييم) أى (العصور الوسطى تقترب) . والشاعر يعنى بالعصور الوسطى (التنين الخطير يقترب مهددا وهو يبدو كما لو أنه مقيد ولو أنه قد غير اسمه فقط .

أما قصص (شثور) فتمتاز بالدفء وإجادة التصوير وبراعة العرض مثل قصة (بندرا هجور) أى (بندرا الجبار) وقد صدرت فى اليبديش عام ١٩٣٨ وفى الألمانية (نوح بندرا Noah Pandre) ترجمة جريتا فيشر Grete Fischer وى . لفتيش J. Leftwich .

وعرض الشاعر للدينة التى نشأ فيها أعنى « شكوف » فوضع فيها قصة « انشى شكوف » أعنى سكان شكوف وقد ظهرت فى اليبديش الطبعة الأولى عام ١٩٢٩ والثانية عام ١٩٤٤ وله أيضاً قصة أخرى تاريخية عنوانها « هجاون وهارب » أى الجاون والهاخام . وقد اختارها من كتاب فى اليبديش ظهر عام ١٩٤٤ . أما هذه القصة فقد ظهرت عام ١٩٥٣ وتدور أحداثها فى أواخر القرن الثامن عشر . فالجاون كان مخلصاً جداً لقيصر روسيا واسم هذا الجاون « اليا فيلنا » وقد ولد عام ١٧٢٠ وتوفى عام ١٧٩٧ وكان يمثل اليهودية المحافظة ويناصر المدرسة العالمية وكان أكبر معارض للذهب الحسى وقد جاء به من بولنده إلى روسيا الهاخام . ومن الناحية العلمية كان يقارع العلامة « شثور سلبان » من « لادى Ladi » (١٧٤٦ - ١٨١٣) ومؤلف القصة هو أحد أحفاده .

وقد أدرك « اليا فيلنا » أن خطر أهدد اليهودية بسبب قيام الحسىم والدور الذى يدعونه أنهم وسطاء بين المؤمنين والله ، وإلا فكيف تعلق أن الهاخام أصبح مناصراً ومعاوناً لنابوليون . ونحن تبين آراء (شثور) فى مقالاته عن الكتاب ، وقد جمعت هذه المقالات ونشرت فى مجلدين وهى تدور

حول (بيالقي) ومعاصريه وكذلك (دافيد فريشمان David Frischman) وآخرين . وقد ظهرت هذه المقالات في عشرة مجلدات عام ١٩٥٨ في تل أبيب .

وقد أغنى (شنتور) الصحافة العبرية واليديدش في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بفضل قوة شخصيته ، إلا أنه بالرغم من ذلك لم يوفق في خلق مدرسة له أو معجيين به من بين الشباب العبريين بخلاف غيره من الأدباء أمثال جنيسين Gnessin و برينر Brenner وشوفان Schofmann فهؤلاء الأدباء وغيرهم هم الذين تركوا أثراً بعيداً في الأدب العبري في القرن العشرين وبخاعة في الفترة المعروفة في التاريخ اليهودي بأسم (فترة الخوف) فالكاتب (جيرشون شوفان Gerschon Schofman) هو أحد مواليد روسيا لعام ١٨٨٠ ثم عاش في النمسا منذ عام ١٩٠٥ وفي فلسطين منذ عام ١٩٢٨ وقد اشتهر أسلوبه بالجل القصيرة وهو يستوحى الأحداث في كتاباته لأنه يعتبر الأحداث مرآة تنعكس عليها الروح الإنسانية ويرى في المحاورة وسيلة تكشف الإنسان للقارىء . فكل الكاتب عندما يعرض نفسه أو شخصياته مثل الذي يستعين بالخط لمعرفة شخصية كاتبه فالأديب (شوفان) يشبه كثيراً في فنه الأدبي الشاعر اليهودي النمساوي (بيتر التينبرج Peter Altenberg (١٨٥٨ - ١٩١٩) . وقد ترجم شومان بعض مؤلفاته إلى العبرية كما ترجم أيضاً عن الروسية بعض الآثار الأدبية لمكسيم جوركي و (تشيخوف Tschekow) كما عني في مؤلفاته التي صدرت بعد عام ١٩٣٣ بموضوع اليهود في أوروبا .

وهناك أدباء آخرون نهجوا في القصة منهج كتاب القصة من الأوربيين وبخاصة عند معالجتهم القصة الأوربية القديمة ومن أمثال هؤلاء الأدباء اليهود (تيفرسكي Tverski و برش Barasch و كابلك Kabelek .

أما آثار الأديب بر أشيرش Ascher Barasch الذى ولد في غاليسيا عام ١٨٨٩ وتوفى في تل أبيب عام ١٩٥٢ فتمتاز بعنايتها بالناحية الإنسانية عامة وبخاصة بعدما نزع إلى فلسطين واستقر بها وشتان بين حياة المواطن المستقر وبين الشخص المقلقل . وكان الأديب مؤمناً بالشباب إيماناً قوياً ولا سيما إذا كان الشخص طموحاً . وقد يضل الفرد وينحرف حسب تكوينه واستعداده والإنسانية ملتزمة بمقدراتها وقد تتلاشى الأمر إلا أن المبادئ السامية يجب أن تفتتح ثمانية من الإنسانية هكذا كان يدعو (برش) مريباً وكاتباً ومؤلفاً في تل أبيب عام ١٩١٤ .

هذا هو مذهبه في قصصه ورواياته وهو يتفق في هذا الاتجاه مع تيودور شتورم Theodor Storm نثرأ وشعراً كما تبين ذلك في ديوانه د الموسوم أشمول، أى د الأمس ، والذى صدر عام ١٩١٥ وديوانه الآخر المعروف باسم د صل صهرايم ، أى د ظل الظهيرة ، عام ١٩٤٩ . ومن أشهر مؤلفاته (تمونت مبيت بشيل هشكر) أى (صور من بيت عمل المسكر) عام ١٩٢٨ وهى قصة يصور فيها حياة أسرة في غاليسيا وقصة أخرى تسمى (فرقيم بحية يعقوب رودلفر) أى (فصول من حياة يعقوب رودلفر) عام ١٩٢٨ وهى تعرض مغامرات طالب يهودى متجول في بولنדה . وللمؤلف قصة أخرى ألا وهى (أحبا سارا) أى (حب ممنوع) عام ١٩٣٩ وهى وصف للعلاقات بين اليهود والمسيحيين في بولنדה في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . وكذلك كتاب (بصل أنوشيم طوبيم) أى في ظل الناس الأخير ١٩٤٩ .

وألف (برش) أيضاً قصصاً تاريخية مثل (هنشر يتوليدو) أى (ضياع طليطلة) وهى تعرض طرد اليهود من أسبانيا ومن بين اليهود الذين عرض لهم المؤلف وصور ما لاقوه من تعذيب (دون يوسى دليجو Don Jose Delamigo) . ثم يبين المؤلف كيف أن العمل السئ لا يحقق إلا بأهله

كذلك قصة (مول شحر هشاميم) أمام باب السماء . وفيها يعرض اضطهاد القوازيق لليهود في منتصف القرن الثامن عشر .

وألف (برش) أيضاً كتباً كثيرة للأطفال كما ترجم بعض الكتب الصهيونية التي صدرت في اليبديش أو الألمانية أو الإنجليزية مثل كتاب (تيودور هرزل) : الدولة اليهودية إلى العبرية .

ومن أشهر كتاب القصة أيضاً (أهرون أبراهام كابك Aharon Avraham Kabak) وقد ولد في ليتوانيا عام ١٨٨٠ وتوفي في فلسطين

عام ١٩٤٤ وقد هاجر إليها عام ١٩١١ ومن قصصه (نصاحون) أي النصر وقد صدرت عام ١٩٢٣ كما اهتم بالموضوع الذي يشغل اليهود كثيراً ألا وهو مجيء المسيح المنتظر فألف رواية في ثلاثة أجزاء (١٩١٣-١٩٢٧) متحدثاً عن الشخص المعروف باسم (شلومو ملخو) الذي نادى بمجيء المسيح كما تحدث عن الرغبة الصهيونية الجامحة التي كانت قوية جداً في القرن السادس عشر وقادها بطل القصة المسى (ديجو بيريز Diego Pirez) اليهودي الذي تظاهر باعتناق المسيحية وأصبح أحد موظفي البلاط الملكي البرتغالي ومن ثم ارتد إلى اليهودية مدعياً أنه المسيح المنتظر بعد أن تسمى باسم يهودي ألا وهو (شلومو ملخو) وادعى أنه إنما جاء مبشراً بقرب ظهور المسيح .

وقد حرص (شلومو ملخو) هذا على الاهتمام بالاتصال بالهيئات المتصوفة في تركيا والجليل وذلك ألم بعلاوات نهاية العالم وربط بين هذه المعلومات واستيلاء (كارل) الخامس على روما عام ١٥٢٩ . كما نجد (شلومو) هذا يتفق مع يهودي شرقي يدعى أنه أمير ويسمى (دافيد هريبنى) وقد توصلنا إلى البابا (كليمنس السابع) الذي طلب لإعدامهما عندما علم أنهما حرصاً القيصر على إعلان حرب ضد السلطان لتجريد الأراض المقدسة ،

وقد انضم عدد كبير من اليهود إلى صفوف جيش (كارل) الخامس وشاركوا في هذه الحرب .

وقد عرض لهذا الموضوع الكاتب اليهودي (مكس برود Max Brod) الذي ولد عام ١٨٨٤ في روايته (روبييني أمير اليهود Reubini, Furst der Juden 1925) عام ١٩٢٥ وقد ترجمت هذه الرواية إلى العبرية ومثلت عام ١٩٥٠ على مسرح (هيما) .

وفي عام ١٩٣٧ ظهرت رواية (كابك) المعروفة حول يسوع وفي جزئين واسمها (بمشعول صير) أي (على الطريق الضيق) وهي خير رواية تصف المسيح اليهودي ابن الجليل فعرض الحياة اليهودية في ذلك العصر معتمداً على أقوال المسيح النبي وقد حرص المؤلف على إخراج التاريخ اليهودي إخراجاً عصرياً مجسداً فوضع قصة عرضت أربعة أجيال ظهرت في ثلاثة كتب هي (بجلل هرق) أي في حفرة خالية عام ١٩٤٣ و بصل عص هتلوى أي في ظل خشب الصليب ١٩٤٤ و سبور بلي جبوريم أي قصة بلا أبطال ١٩٤٥ كذلك ترجم بعض الآثار الأدبية مثل أحمر وأسود Rot und Schwarz للمؤلف ستيننهال Stenhal وغيرها .

أجنون

شموئيل يوسف اجنون (ششكيس)

Schmuel Jossef Agnon

ولد في إحدى مدن غاليسيا المعروفة باسم مدينة (بوشاس Buczacs) عام ١٨٨٨ وقد عني في قصصه ورواياته وأساطيره بتصوير حياة اليهود في غاليسيا وألمانيا وفلسطين والمؤلف متأثر في قصصه بعناصر قصص الحسيديم من حيث عدم تغليب العنصر عليه . ففي قصة (هنيح) أي (الطريد) نجد المؤلف متأثراً جداً بالسحر وبخاعمة اللعنة وهذه الظاهرة نلّسها أيضاً في بعض قصصه الأخرى مثل «تهله» التي تصور حياة امرأة عجوز في القدس وقد يهرتها العقيدة . وعرض المؤلف أيضاً لموقف بعض الصالحين المصلحين من الحسيديم في بولنده كما نشاهده في قصته المسماه (هحنست كلا) أي البحث عن الحريس وتعرض هذه القصة ليهودي من شرق أوروبا في القرن التاسع عشر واسمه (رب يودل Reb Judel) الذي يطوف في بولنده باحثاً عن أزواج لبناته الثلاث والمؤلف متأثر هنا بالمقامات العربية إذ يضمها بعض القصائد والآيات الشعرية كما ينحو بها أحياناً نحو القصص الشعبي وفي قصة (اتمول وشيلشوم) أي البارحة وقبل البارحة ، يصور حياة الصهيونيين اسحق كومر و Jizchak Kummer ويميل نقاد الأدب إلى المقابلة بين أجنون و Thomas Mann وتوماس مان أو كفا Kafka (أجنون) يتفق مع توماس مان Mann في الاهتمام بالطبقات الشعبية وعرض هذه الطبقات في أسلوب تهكمي لاذع ، كما تغلب على أسلوبهما الدقة في عرض حياة الفرد واستعداده ومهنته

أما وجه الشبه بينه وبين (كفا) فالاتفاق في المظاهر الخارجية مع بعض

الفوارق وذلك لأن « كفكا » كان يعيش في بيئة كلها خوف فضلا عن المرض الذى أودى بحياته وكثرة إنتاجه الذى عاون المرض على التعجيل بوفاته . أما « أجنون » فكان يعتمد فى إنتاجه على ثقة الناس به وثقته بهم . ويتفق (أجنون) مع (مندلة) و (شالوم عليكم) من حيث الاهتمام بيهود شرق أوروبا بمسئلتهم وسيئاتهم ووزارة الإنتاج . وقد أصدر (ي . يريس) خمسة أجزاء من مجموعة مؤلفات (أجنون) ونشرت فى برلين كما ظهرت فى فلسطين أجزاء أخرى لهذه المجموعة . وفى عام ١٩٥٠ ظهرت طبعة جديدة كما نشر عدد من قصصه فى الملحق الأدبى لصحيفة (هارص) كما ظهرت أخرى فى (المناخ) واهتم (أجنون) أيضا بالأداب الشعبية اليهودية لذلك جمع الكثير منها وبخاصة ما يتعلق منها بالأعياد .

وقد أصدر الناشر (شوكن Schocken) أيضا عدداً من مؤلفات (أجنون) المترجمة إلى الألمانية ومنها كتابه (والمعوج سيستقيم Und das Krumme Wird gerade Strauß) وقد صدرت الطبعة الأولى عام ١٩١٨ والثانية ١٩٣٤ وكذلك (تلمود جدى Das Schass meines Grossvaters) عام ١٩٢٥ وكذلك (قصة ناسخ التوراة Die Erzählung von Tora) وقد نقلها إلى الألمانية أيضا (م . شتروس) عام ١٩٢٣ وأيضا مجموعة من ست قصص قصيرة اسمها (فى مجمع الأبرار Gemeinschaft der Frommen) وقد ترجمها إلى الألمانية (ن . ن . كلتزر N. N. Glatzer) و (ج . شوليم G Sholem) ١٩٢٣ والطريد (Der Verstossene) عام ١٩٢٣ وبمجموعة (فى كرمة داود Davids Laube) عام ١٩٥٩ .

هساس Hasas ورجال الأدب الشعبي

نمط آخر من الأدباء هو الكاتب القصصي (حاييم حساس) فهو يختلف اختلافا مابيننا عن (أجنون) وقد ولد (هساس) في أوكرانيا عام ١٨٩٧ وقد اهتم كذلك بعرض بيئة يهود شرق أوروبا وبخاصة يهود جنوب روسيا وأولئك الذين فروا إلى تركيا وفلسطين وكذلك اليمنيين. ومن أشهر رواياته التي تعالج عدم استقرار اليهود في أوروبا تلك المسماة (بيشوف شل يعر) أي (كفر بغبابة) برلين ١٩٣٠ وألف عددا من القصص القصيرة وقد جمعت في كتاب يعرف باسم (رحيم شبريم) أي الرحي المكسورة وقد صدر هذا الكتاب في تل أبيب عام ١٩٤٢ وله أيضا (دلتوت نمحشت) أي (الأبواب النحاسية ١٩٥٦ .

ومن أشهر رواياته رواية (هيو شيفيت بجنيم) أي (الذين يسكنون الحدائق) ١٩٤٤ والرواية الثانية (يايش) عام ١٩٤٧ وهي تعرض الحياة في اليمن ، وهنا نجد (يائيس) يرحل إلى فلسطين لتحقيق أحلامه وآماله . فمؤلفات هذا الأديب هامة جدا لأنها تعتبر وثائق هامة تتعلق باليهود اليمنيين وقد تركت في اليمنيين أنفسهم الذين استوطنوا فلسطين أثرا بعيدا إذ أخذوا يتأقلون تدريجيا حتى ظهر من بينهم أحد مواليد فلسطين عام ١٩١٤ ألا وهو (مردوخاي تيب) فقد نهج نهج (هساس) وألف قصصا تهتم بالحياة اليهودية اليمنية كما هو مشاهد في قصة (كاسب حساده) أي (كاسب المرج) ١٩٤٨ وكذلك الحال في قصته القصيرة (درخ شل عفار) أي الطريق العفار ١٩٥٤ . كذلك ألف الأديب رواية تعرض لمختلف الأجناس اليهودية والعلاقات بينهم ولغاتهم وعاداتهم واسم هذه الرواية (كعرعر عبرة) أي كالعرعر في الصحراء ١٩٥٧ ،

ومن مؤلفات « هساس » أيضاً مسرحية « بقص هياميم » ، أى فى آخر الأيام ١٩٣٤ ثم أعدت عام ١٩٥٠ لمسرح « هيبيا » وهى تعرض للاعتقاد فى المسيح الكذاب المعروف باسم « شبتاي ظبي » .

والكثرة المطلقة من المؤلفين المعاصرين فى الأدب الشعبى من طائفة الاشكيناز فالكاتب (هساس) قد يطلق عليه الكاتب الذى اختار اليمينية بينما (تيبب) يبنى أسيل لذلك يستحب كثيراً قراءة مؤلفات اليهود غير الاشكيناز الذين هم أصدق من الاشكيناز فى تصوير الحياة اليمينية أو غيرها تصويراً أقرب إلى الواقع من غيرهم .

وقد ظهر من بين السفرديم عدد من الشعراء والكتاب ومن أشهرهم الشاعر البلغارى (روفائيل الياس) وقد ولد عام ١٩٠٥ ويعيش منذ عام ١٩٢٣ فى فلسطين ويعتبر من الشعراء العصريين فى تل أبيب وشعره بدأنى شعبى وقد جمع فى ديوان يقع فى جزئين اسمه (شمس بدركيم) أى (شمس فى الطرق) وقد صدر عام ١٩٣٩ و (أهباه بمدبر) أى (حب فى الصحراء) وقد صدر عام ١٩٤٦ ، ثم نجد الشاعر يطور أسلوبه فينتقى الألفاظ ويحسن التعبير عند ترجمة بعض المسرحيات مثل (روميو وجوليت) و (ريتشرد الثالث) وغيرهما .

وقد امتاز هذا الشاعر السفردى على غيره من الشعراء الاشكيناز بإتقانه للغة اليهودية السفردية أعنى (اللادينو) أو (الاسبنيولية) فنقل عن الأسبانية بعض التراث الأدبى المعاصر فجمع الشاعر بين القديم والحديث أو الشعبى والرفيع فهو أول من ترجم عن الأسبانية المسرحية الشهيرة (فوينته أوفينه Fuente Ovejuna) أعنى (نبع الشاه) للشاعر الأسبانى العظيم (لوبه ده فيجا Lope de Vega الذى عاش فى القرن السابع عشر وقد ترجمها (الياس) عام ١٩٥١ .

وفي السنوات الأخيرة تكونت جماعة من اليهود السفرديم وعينت بتسجيل الأغاني المتواترة في اللادينو ومختلف القصص الشعبية وذلك بتسجيلها في شرائط حفظاً لها من الضياع .

كذلك الحال مع أغاني وأساطير اليهود الأكراد والنرس والعراق ومن أشهر كتاب القصص السفردى (يهودا بورلا Jehuda Burla) وقد ولد من أسرة حاخاميين في القدس عام ١٨٨٦ ودرس التلمود في معهد بالقدس عرف تلاميذه بحبهم بكل ما يجرى من دراسات تلمودية في شرق أوروبا حيث كان الاهتمام موجهاً إلى خلق ما يعرف باسم الأدب العبرى ونشر اللغة العبرية وإحيائها وسبب انصراف يهود معهد القدس عن التعرف على ما يجرى في معهد شرق أوروبا اعتقادهم أن هذا الاتجاه الشائع في شرق أوروبا خطيئة كبرى لا تقل في خطرها عن إقامة الاشكيناز إلى جوارهم .

ثم نجد (بورلا) ينتقل إلى معهد حديث لتخريج المدرسين وكان قد تأسس عام ١٩١٣ حيث تعرف على عدد من المدرسين من بينهم (دافيد يالين David Jellin) وقرروا أن تكون اللغة العبرية هي لغة التدريس بالرغم من أن المعهد افتتح على أن تكون اللغة الرسمية للتدريس هي الألمانية ، كذلك تعرف في هذا المعهد على عدد من كتاب القصة من يهود شرق أوروبا أمثال (فارص Perez) و (مندله Mendele) وآخرين ثم أخذ (بورلا) عام ١٩١٩ يهتم بالقصص المتعلقة بيهود ، فكانت أولى أعماله الأدبية قصصه الخاصة بالصحراء وقد ترجمت منها قصة إلى الألمانية وهي المعروفة باسم (بلي كوكب) أى في النجوم — مكتوب — وقد نقلها إلى الألمانية (يوسف بن جوربون) عام ١٩٣٧ ، وقد نسج على منوال (بورلا) كاتب مثل (اسحق شامى Jizchaq Schami) وقد عاش في حبرون حيث ولد عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٤٩ وكذلك (يعقوب جورجين Jakov Churgin) وقد ولد في يافا عام ١٨٩٩ .

ومن الروايات المشهورة للكاتب (بورلا) رواية (اشتو هشنوه) أى زوجه البغيضة وقد ظهرت عام ١٩٢٨ حيث عرض للبصائب التى تتعرض لها المرأة الجاهلة . وفى قصة (بقدوشه) أى (المتزوجة) التى صدرت عام ١٩٣٥ يتحدث المؤلف عن مأساة المرأة بسبب تعدد الزوجات عند اليهود الشرقيين أما قصة (نفتولا آدم) أى كفاح الإنسان فيستعرض فيها قصة يهودى أحب عريية ويؤدى هذا الحب إلى عمى الرجل وجنون المرأة . ومن أشهر كتبه أيضاً (اليلوت أكافيا) أى مغامرات أكافيا وقد صدر عام ١٩٤٧ وهو سيرة شاب يهودى سفردى تركى عمل حداداً متجولاً وهو يرى الله فى جمال الطبيعة . ويهتم (بورلا) كذلك بالعنصر التاريخى فى مؤلفاته وبخاصة تلك المتصلة بالمجتمع إلى جانب اعتماده على الأسلوب القصصى وتتجلى هذه العناصر واضحة فى كتابه (باققه) أى فى الأفق وهو يصور نشاط الحاخام (يهودا شلومو الكالاي) (١٧٩٨ - ١٨٧٨) وهو من أوائل الداعين إلى الصهيونية الذى نشر عقب سادنة القتل العقائدى التى وقعت فى دمشق عام ١٨٤٠ رسالة يدعو فيها إلى جمع كلبه اليهود وعودتهم إلى فلسطين .

وإبان الفترة التى قضاها (الكالاي) حاخاماً فى (سرايفو) قرر جعل تعليم اللغة العبرية إجبارياً على التلاميذ ولكى يصل إلى السفرديم كتب إلى جانب العبرية اللغة اللادينو أيضاً وكان يقول (إن التحرر الطبيعى يأتى عن طريق الاستقلال الذى يجب أن يسبق التحرر والذى يأتى عن طريق انتظار المسيح وهكذا خلق الفكرة الصهيونية الدينية وتبعه الحاخام (كوك) .

أما الحياة فى القدس فقد عرض لها القاص (عزرا همناحيم) الذى ولد فى البوستة عام ١٩٠٧ كما غنى بالقدس وصنف أيضاً الكاتب الساخر (يهوشوع بر يوسف) وقد ولد فى صفد عام ١٩١٢ وهو ينتمى إلى أسرة اشكينازية وقد نما نحوها الكاتب (يسحق شنهر) واسمه الأصيل (شينبرج Schönberg) وقد ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٧ وتوفى فى القدس عام ١٩٥٧ وقد ألف

كثيرا من القصص التي نشرت فيما بين عامي ١٩٤١—١٩٥٤ كما ألف بعض كتب للأطفال كما تحولت بعض أشعاره إلى أغاني شعبية وترجم بعض الآثار الأدبية الروسية والانجليزية والفرنسية والألمانية .

المسرحية

منذ أن انتقلت فرقة (هيبا) من موسكو إلى تل أبيب أخذ المسرح العبري يتطور كما أصبحت (هيبا — خشبة المسرح) منذ عام ١٩٥٨ المسرح الحكومي الرسمي الذي يعرض إلى جانب التمثيليات القديمة المترجمة أخرى حديثة ومن بينها عبرية أصيلة .

وفي عام ١٩٤٤ تأسس أيضا المسرح المعروف باسم (كمر تياتر Kammertheater) أي مسرح الغرفة وهو يعني خاصة بالتمثيلات الهزلية والاجتماعية . وهناك مسرح آخر تأسس عام ١٩٢٥ يعرف باسم (مسرح أوهيل) أي الخيمة ويعني هذا المسرح بثقيف العمال . وغير هذه المسارح توجد في فلسطين أخرى تعنى بالنقد . والهدف الأساسي لهذه النهضة المسرحية خلق شعب يتكلم العبرية وتحقيق هذه الفكرة هو الدعامة الأساسية التي تقوم عليها المسارح وزوارها ، وحتى اليوم لم تتحقق هذه الأمنية بخلاف الحال في دول أوروبا الشرقية حيث يستخدم اليهود اليديش فالمسرح في ازدهار وتقدم لا في شرق أوروبا فحسب بل في أمريكا الشمالية أيضا .

أما التمثيليات التي وضعت للقراءة فقط ولم تمثل فقد ظهرت في العبرية قبل أن تظهر الفرق التمثيلية فنجدها في عصر إحياء العلوم في إيطاليا وهولندا وفي اللغتين الإسبانية والبرتغالية ومترجمة عن لغات أخرى أجنبية. وفي عام ١٩٥٦ نشر (ا. ياري) مفرسة تضم نحو ألف وأربعمائة اسم لتمثيلية من

بينها مسرحية مثل (ثاوست) و (دون كارلوس) و هملت وغيرها .
Faust, Don Carlos, Hamlet

ومن أشهر مؤلفي المسرح أو مترجمي المسرحيات الشاعر د ابراهام
شلونسكى ، .

ومن أشهر مسرحياته: (أوبرا ثلاثة قروش Dreigroschenoper)
و د ناثان الترممان Nathan Altermann ، وأهم المواضيع التي تهتم
مؤلفي المسرح اضطهاد اليهود في روسيا وألمانيا وثورة معزل وارسو والهجرة
الشرعية وغير الشرعية لفلسطين كما أن هناك حوالي مائة وخمسين مسرحية
تهتم بالحياة في فلسطين عريضة ويهودية وانجليزية إبان الاحتلال
البريطاني .

وهناك المسرحية البحرية المعروفة باسم د انى راب هاجبل ، أنا القبطان
وقد ألفها دى . هلبني ، عام ١٩٤٣ كما جاءتنا مسرحية د بعلى همبستر ، أى
زوجي الوزير للكاتب ي . بر يوسف وأصدرها عام ١٩٥٠ .

كذلك اهتم الأدباء بتسجيل البطولات مثل تلك القصة التي خلدت
بطولة إحدى مجندات سلاح المظلات ألا وهي د حنة زينيش Hanna
Szenesch ، وقد قبض عليها البوليس السرى الألماني أى الجيستابو
وأعدمت في المجر عام ١٩٤٤ وقد نشرت حياتها و بطولاتها في مسرحيتين
واحدة من تأليف (أهرون ميجد Aharon Meged ، واسمها د هسنه
هبوتر ، أى العليقة المقددة وقد صدرت عام ١٩٥٥ والمسرحية الأخرى
من تأليف (أ . همبيري) واسمها د أشره هجفرور ، أعنى ما أسعد الكبريت
وأطيه ، وهذه التسمية مقتبسة من قصيدة للبطلة حنة زينيش .

ومن المؤلفين الحديثين للمسرح العبرى نفر من الذين شاركوا فى الحرب الفلسطينية العربية وقد حرصوا على تخليد بعض أعمال البطولات التى ظهرت فى تلك المعارك ومن أشهر هؤلاء المؤلفين «يچتل موسينسون» صاحب مسرحية «عربوت هنيجيب» أى فى صحراء النقب وقد وضعها عام ١٩٤٩ كما عرضها مسرح «هيبا». كذلك نجد الشاعر «ناتان شحم» مؤلف مسرحية «هم يچيثوا بحر» أى غدا يأتون وقد صدرت عام ١٩٤٩ .

ومن بين هؤلاء المؤلفين الحديثين من عنوا بالعهد الجديد من الكتاب المقدس مثل (ن. يستریتسكى — أجنون — N. Bistrizki Agnon) الذى ألف يهودا ايش فريوت، أى يهودا الاسخريوطى (١) وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٤٠ وكذلك للمؤلف أيضاً كتاب (يشوع منصرت) أى يسوع الناصرى ١٩٥١ .

ومن بين أشهر اليهود الأمريكيين الذين سبقوا غيرهم فى الدعوة إلى قيام الدولة اليهودية ومناصرتها (م، ي، نوح M E Noah) (١٧٧٥-١٨٥١) وهو بطل مسرحية الكاتب اليهودى الأمريكى (ز. ه. زكسر Z H. Sackler) والذى ولد عام ١٨٨٣ ويعتبر من أشهر مؤلفى المسرح .

أما أشهر كتاب القصص والمسرحيات وأشهر من مثلت له تمثيلات فى ترجمة عبرية هو (شالوم عليكم) الذى كان يكتب عادة فى اليبديش واسمه الأصيل (شالوم راينوفيتش Schalom Rabinowitz) وقد ولد فى أوكرانيا ومات فى نيويورك عام ١٩١٦ إلا أننا نجد زوج ابنته (ي. د. بركوفيتس J d Berkowitz) يشرع منذ عام ١٩١٠ فى جمع إنتاجه الأدبى ونشره فى الفترة الممتدة بين ١٩٣٩ — ١٩٥٤ فى خمسة عشر مجلداً

وهي عبارة عن مسرحيات وقصص ويتميز إنتاجه القصصي والمسرحي بأبطاله الذين هم غالباً من الأطفال وبعض أفراد الشعب .

ومن أشهر مؤلفاته مسرحية (طوييا هحوليب) أى طوييا بائع اللبن وهو يصوره الرجل الساذج التقى الورع كذلك مسرحية (عمك) أى شجيك .
وفي اليديش نجد له مسرحية (ورقة اليانصيب الراجعة كثيراً das groisse Gewins) وكذلك مسرحية (كشى لطيوت يهودى Kasché lihjot jehudi) أى من الصعب أن تكون يهودياً ، وغيرها . وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى اللغات الأخرى كما أعيد طبع مؤلفاته في الاتحاد السوفيتي وصدر تخليداً لذكراه طابع بريدي تذكاري عام ١٩٥٩ .

كذلك نجد (يسحق دون بيركوفيتس Jezchak Don Berkowitz) وقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٨٨٥ وهو مشهور بسخريته ومن أشهر مؤلفاته مجموعة تقع في خمسة مجلدات واسمها (هريشونيم كبنى آدم) أى قبلنا كان أناس (١٩٥٣ — ١٩٥٤) .

وفي الفترة الممتدة من ١٩١٤ — ١٩٢٧ كان د بيركوفيتس ، محور الدراسات اليهودية العبرية الأمريكية وتصور قصصه التي نشرها في تلك الفترة فقراء يهود شرق أوروبا الذين هاجروا إلى نيويورك ومنذ أربعين عاماً يعيش في فلسطين ويصور الحياة فيها بأسلوبه الساخر سواء في قصصه أو روايته ، أولاهما : د مناحيم مندل بأرض إسرائيل ، عام ١٩٣٦ أى مناحيم مندل بفلسطين . وثانيتها : د يموت همشيخ ، أى عصر المسيح عام ١٩٥٣ ففي الرواية الأولى يصور حياة زوجة في نيويورك وفي الرواية الثانية يعرض مجموعة من الأمريكيين المهاجرين ليقابل بين الطائفتين وألف أيضاً تمثيلية «لوتوات بنو» ، أى إياه وابنه وتدور أحداثها في قرية بروسيا البيضاء لإبان الثورة وقد نشرت عام ١٩٢٨ وأعيد نشرها عام ١٩٥٢ كما مثلتها فرقة «هيبا» .

الشعر الغنائى

رأينا كيف استخدم (جنيسين Gnessin) أسلوباً نثرياً ليس من العبرية أو السامية فى شىء. أنه أسلوب غربى أوروبى لذلك لا يعبر شعره الغنائى عن حقيقة النفس السامية عبرية كانت أو غير عبرية بخلاف الحال مع الشاعر (إبراهيم بن يسحق) (الدكتور أ. زونه A. Sonne) الذى ولد فى غاليسيا عام ١٨٨٣ وتوفى فى فلسطين عام ١٩٥٠ وقد عاش فى فينا حتى عام ١٩٣٨ وقد نظم فى الفترة فيما بين ١٩٠٨ - ١٩١٨ بعض القصائد التى نشرها فى المجلات ، وبعد وفاته عام ١٩٥٢ نشرت القصائد الأخرى التى خلفها. وأشهر تلميذ له هو (دافيد فوجيل) وقد ولد فى (بودولين Podolien) عام ١٨٩١ وقتل فى معتقلات النازية عام ١٩٤٣ ؛ وكانت حياة هذا الشاعر كلها شقاء وبؤس فتتقل بين فينا وباريس إلا أن الفقر كان يلزمه وله قصة تعرف باسم «بيت همرفه» ، أى فى المستشفى وقد نشرها عام ١٩٢٨ وتدور حوادثها فى مستشفى الأمراض الصدرية كما وضع عام ١٩٣٩ رواية تتصل بعلم النفس واسمها «حي نسويم» ، أى الحياة الزوجية عرض فيها لحياة يهودى ألمانى أى خليط من العنصرين اليهودى والألمانى .

وبعد الحرب العالمية الأولى تكونت فى تل أبيب جماعة من الأدباء المجددين والنقاد تحت زعامة (إبراهيم شلونسكى Avraham Schlonski) الذى ولد فى روسيا عام ١٩٠٠ وهو من أحسن كتاب ومترجمى اليهود فى فلسطين كما أنه من مؤسسى دار النشر للعمال (سفريوت بوعليم) وقد اهتم فى أشعاره التى تقع فى عشر مجلدات بمختلف المواضيع وبخاصة وصف فظائع الثورة الروسية التى عاصرها وقد ترجمت بعض آثاره الأدبية إلى بعض اللغات الأجنبية (١) .

1) Nicolas M. Lazar : Poètes israeliens d'aujourd'hui. Paris 1960

ومن مؤلفاته أيضا كتابه (لابا واما) أى لآب وأم وقد صدر عام ١٩٢٧
وكذلك قصة (ابنيه بو هو) أى حجر التيه عام ١٩٣٤ و (ال ميلت) الامتلاء
عام ١٩٤٧ و (ابته جبل) أى حجر محدد الأركان .

وترجم المؤلف أكثر من خمسين كتابا من الروسية والانجليزية والفرنسية
والهولندية ومن بينها بعض مؤلفات « بوشكين Puschkin » و « جوركي
Gorki » و « بلوك Blok » وكذلك « شلوخوف Scholochow » و « رولند
R Roland » و « د. كوستر de Goster » كما نقل للمسرح للمؤلف « بريشت
Brecht : Dreigroschen Oper » أوبرا الثلاثة قروش عام ١٩٣٣
كما ترجم الأديب « جوجول Gogol » مسرحية (Revisor) عام ١٩٣٥
ولشكسبير (همليت Hamlet) عام ١٩٤٦ و (كينج لير King Lear
١٩٥٥ وأخرى .

ومن بين أفراد هذا الفريق من الأدباء نجد « أفيجدور همبيري » وكان
يسمى أصلا « فوير شتين Feuerstein » وقد ولد في المجر عام ١٨٩٠ وكان
ضابطا في الجيش لذلك اهتم بتصوير الحياة في الجيش فأصدر مذكراته :
« هشيجون هجدول » الجنون الكبير ، عام ١٩٢٠ وقصصا مثل « تحت شاميم
أدوميم » أى تحت السموات الحمراء عام ١٩٢٥ وغيرها

كذلك نجد أيضا « ناثان الترممان Natan Altermann » تليد
« شلونسكى » Schlonski وقد ولد في وارسو عام ١٩١٠ ورحل إلى
فلسطين عام ١٩٢٥ وأصبح شاعرا مجددا من طراز « شلونسكى » ويمتاز
« الترممان » على « شلونسكى » بتأثره القوي بالأدب الروسى وبخاصة أدب
« ماجوكوفسكى Majakovski » فالترممان شاعر غنائى مكثر نشر مجلدات
من الشعر تحت اسم « كوكيم بحوص » أى كواكب في الخارج عام ١٩٢٨
و « سمحت عنيم » أى فرح الفقراء عام ١٩٤٤ أو أغاني الميت إلى زوجه

ثم له قصائد عشر تعرف باسم « مكوت مصرايم »، أى المصائب المصرية عام ١٩٤٤ وهى تعالج الجريمة والعقاب . كذلك نشر كثيراً من الأغاني فى المجلة العمالية « دبير »، وجمعت هذه الأغاني فى مجلدين ١٩٤٨/١٩٥٤ وله أيضاً مجموعة أخرى من الشعر تعرف باسم « هتور هشديعى »، أى العمود السابع وفى هذه القصائد يجيب على المسائل التى شغلت اليهود إبان حكومة الانتداب وبعد حرب ١٩٤٨ كما اهتم بتسجيل الأحزان والآلام التى لحقت باليهود الأوربيين أيام هتلر ، ومن أشهر قصائده تلك التى ضمنها المجلد المسمى « عبر هيونا » وهى تسمية تعبر عن معنيين إما « مدينة الحمامة » أو « المدينة القوية » .

كذلك ترجم هذا الشاعر بعض الإنتاج الأدبى الأجنبى مثل « عطيل » ١٩٥٠ و « فيدرا »، والأخيرة للشاعر الفرنسى « راسين » ١٩٤٥ . وفى عام ١٩٦٢ ظهرت أول مسرحية له واسمها « كينزت كينزت »، أى بحيرة طبرية وهى مسرحية تهكمية حول حياة الهجرة الثانية التى نسجت حولها خرافات بطولية عديدة .

الشاعرات العبريات الحديثات

ليا جولديبرج Lea Goldberg

ولدت في ليتوانيا عام ١٩١١ ومن ثم هاجرت عام ١٩٣٥ إلى فلسطين وحصلت على اجازة الدكتوراه في اللغات الشرقية من جامعة « بون » وهي تعتبر أشهر شاعرة عبرية وقصائدها تعبر عن نغمة الأغنية الشعبية العبرية وقد ظهر المجلد الأول من ديوانها المسمى « طبع عاسان » أي حلقات الدخان عام ١٩٣٥ وبعد هذا الجزء من ديوانها ظهرت أجزاء أخرى ومختارات من أشعارها تعرف باسم « برق بيوقير » أي برق في الصباح عام ١٩٥٦ وقد ظهرت لها عام ١٩٥٥ مسرحية تعرف باسم « بعلت هارمون » أي سيدة القصر وقد مثلها مسرح الغرفة « Kammertheater » ولم تهمل الشاعرة الأطفال بل اختصتهم في ديوانها الخاص بهم والمعروف باسم « ماصوت هايبلوت » أي ماذا تصنع الأيتام ؟

ولم يقف مجهود هذه الشاعرة عند الخلق والإبداع فقط بل اهتمت بالترجمة فنقلت الكثير من الأدب الروسي وبخاصة ما يتصل بالحرب والسلام كذلك ترجمت عن الإيطالية ما يتفق واستعدادها كما ترجمت للمسرح عام ١٩٣٥ « بير جينت Peer Gynt » .

وتجلت عبقريتها اللغوية الأدبية فيما نشرته من بحوث ومقالات أو في التدريس عندما عينت مدرسة بجامعة القدس العبرية عام ١٩٥٢ لتدريس الآداب الأوربية خليفة للشاعر « لودفيج شتروس Ludwig Strauss » الذي ولد في آخن « أكس لاشيل » عام ١٨٩٢ وتوفي في القدس عام ١٩٥٣ .

و « ليا جولديبيرج ، ليست الشاعرة الوحيدة أو الكاتبة اللامعة التي عرفتها العبرية الحديثة بل هناك شاعرات وكاتبات أخريات مثل « راحيل ، و « اليشبع ، (اليصابات) واسمها الكامل « اليصابات يركوفا بيشوفسكى Elisaveta Jirkowa-Biehowski ، (١٨٨٨ — ١٩٤٩) وهذه الشاعرة روسية مسيحية إلا أنها اعتنقت اليهودية وهاجرت مع زوجها عام ١٩٢٥ إلى تل أبيب ويمتاز شعرها وثرها بالطابع الحزين واهتمت بالكتابة عن الشعراء العبريين والأوربيين وبخاصة « بلوك Blok ، .

أما الشاعرة « استير راب ، فقد ولدت عام ١٨٩٩ في فلسطين وهي تعتبر أول شاعرة ولدت هناك ويمتاز شعرها بالركة والغزارة ويقع ديوانها في عدة مجلدات . أما شعرها في الأعوام الأخيرة فتغلب عليه النغمة الحزينة والبأس والخوف وذلك بسبب محاولة البشر غزو الفضاء فالإنسان لم يعرف الأرض بعد ويخلق في الفضاء .

أما الشاعرة « يوجيت بت مريم ، واسمها الأصلي « شليسنيك Schelesniak ، فهي من روسيا البيضاء وقد ولدت عام ١٩٠١ وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢٩ وهي من بين مجموعة الشعراء الذين أبدوا اهتماماً عظيماً في الفترة الممتدة بين ١٩١٧ — ١٩١٩ في روسيا ينظم الشعر العبرى .

ومن بين أفراد هذه العصبة الشاعرة « بت حاما ، أو « ملكا ششتان Malka Schechtmann ، وهي متأثرة جداً بوطنها الرومى حيث كثيراً ما تذكر في شعرها الحياة الدينية التي تحياها في بيت والديها وجمال الطبيعة الروسية : وفي عام ١٩٤٣ ظهر لها مجلد من شعرها اسمه « شيريم ليجيتو ، أى شعر المعزل .

أما الشاعرة « أندا أمير ، (بينكرفيد Pinkerfeld) فقد ولدت في غاليسيا عام ١٩٠٢ وبعد أن هاجرت شرعت تكتب في العبرية وتنظم

فنشرت فيما بين ١٩٢٩ - ١٩٥٧ ثمانية أجزاء من ديوانها وهي تنظم إلى جانب شعرها الغنائى شعراً قصصياً أبطاله من النساء اللواتى يستجبن في حياتهن لغرائهن كما اهتمت أيضاً بالكتابة للشباب فدبجت المقالات ونظمت الشعر وخاصة الأغاني للأطفال والتي سرعان ما انتشرت على ألسنة الشعب وأصبحت أغاني شعبية كما حرصت على أن تنقل للأطفال نماذج من الآداب الأجنبية تهدياً لأذواقهم وتنويعاً لثقافتهم .

أما الشاعرة « مريم يلان شتيكليش Mirjam Jan Stekelis » فقد ولدت في جنوب روسيا عام ١٩٠٠ وهي تعيش منذ عام ١٩٢٠ في فلسطين .

وإلى جيل أحدث من هذا الجيل من الأدباء الشاعرة القصاصة يهوديت هندل Jehudit Haendel، وقد ولدت في وارسو عام ١٩٢٥ وقد نشرت عام ١٩٥٤ روايتها الشهيرة « رحوب همدرجوت »، أي (الحارة ذات الدرج) وهي تصف فيها المشاكل التي تقوم بين الشباب المختلف الأجناس .

أما الشاعرة (ناعومي فرنكل Naomi Fraenkel) فقد ولدت في ألمانيا ووضعت رواية عن الأطفال والشباب الألماني قبل عام ١٩٣٣ (أي مجيء هتلر إلى الحكم) وقد أطلقت على هذه الرواية اسم (شاؤل ويوحنا) وهي تقع في مجلدين الأول صدر عام ١٩٥٨ والثاني ١٩٦٣ .

النقاد

في مقدمة النقاد العصريين « ي. كلوزنير J. Klausner » و « بروجم
فتشل لحوفر Jerucham Fischel Lachover » (١٨٨٣-١٩٤٧)
ويرى « كلوزنير » أن الأدب العبري الحديث يجب أن يصدر عن شخصية
وحياة الأديب بينما يخالفه « لحوفر » الذي يرى أن الإنتاج الأدبي كلٌّ وهو
بعيد عن البيئة والأحداث الزمنية .

وغير هذين الناقلين نجد (شلومو صياغ Schlomo Zemach)
الذي ولد في بولنده عام ١٨٨٦ واهتم بالزراعة وإليه يرجع الفضل في التخطيط
الزراعي الحديث في فلسطين . وإلى جانب هذا النشاط الزراعي نشر كثيراً
من القصص والروايات كما كان من النقاد الإنسانيين البنائين .

ومن بين النقاد أيضاً (يشيرون كيشيت Jeschurun Keschet)
في الأصل (يعقوب كوبلوفيتس Jaakob Koplewitz) وقد ولد في
بولنده عام ١٨٩٣ وهو يعيش في فلسطين منذ عام ١٩١١ وقد نظم كثيراً
من الشعر العناني ونشر ديواناً من مجلدين أولهما ظهر عام ١٩٣٢ وثانيهما عام
١٩٤٤ وهو صاحب كتاب تاريخ حياة (برديتسكي Berdiczevsky)
الذي نشره عام ١٩٥٨ كما أن له الكثير من المؤلفات الفلسفية والتاريخية وقد
ترجمها عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية لأمثال (ر. رولاند R Roland)
و (ج. كيلر G. Keller) و (توماس مان Thomas Mann) .

وأقرب الكتاب الألمان إلى قلب الأدباء العبريين (توماس مان) الذي
لاقى كثيراً من الاضطهاد إبان الحكم النازي كما جردته الحكومة النازية حتى
من جنسيته وألقابه الجامعية لذلك نجد الشاعر والكاتب العبري (مردوخاي

أبي شاول) الذي ولد في المجر عام ١٨٩٨ ينقل الكثير من إنتاج توماس مان إلى العبرية كما ألف كتاباً عام ١٩٥٣ حول (ماركس والفن) (١).

ومن النقاد أيضاً (باروخ بنديكت كورزفيل Baruch Benedikt Kurzweil) وقد ولد في (ميرين Mahren) عام ١٩٠٧ ونشر كثيراً من البحوث في اللغتين التشيكية والألمانية كما درس في السنوات الأخيرة في جامعة (بار ألان Bar Ilan) المحافظة والواقعة في (رامات جان).

أما (هالكين Halkin) فيهتم بدقة التعبير والأسلوب الاشتراكي عند عرض النصوص الأدبية وهذا يتجلى لنا واضحاً في كتابه الذي وضعه في اللغة الانجليزية حول «الأدب العبري الحديث»، اتجاهاته وقيمه — نيويورك ١٩٥٠ (٢) وقد ظهرت لهذا الكتاب طبعة أخرى أضيفت إليها بعض الزيادات في الطبعة الفرنسية التي ظهرت عام ١٩٥٥.

ولعل أغور الأدباء العبريين علماً وأسلوباً (دوف سدان Dov Sdan) — أصلاً شتوك Stock — وقد ولد في غاليسيا عام ١٩٠٢ وهو يعيش في فلسطين منذ عام ١٩٢٥ ومن مؤلفاته ما يتصل بالمرح والمزاح وقد نشر هذا الضرب من الأدب عام ١٩٠٥ و ١٩٥٣، كما ظهر له عام ١٩٢١ ديوان يضم أشعار الشباب، ونشر قصصاً عام ١٩٤٢ ومذكرات عام ١٩٤٦ كما ترجم الكثير عن الألمانية والبولندية والييديش وهو يدرس منذ عام ١٩٥١ اللغة الييديش في الجامعة العبرية في القدس. أما بحوثه اللغوية فقد جمعت في مجلد خاص عام ١٩٥٦ كما نشر الكثير من مقالاته في الصحيفة العمالية (دبار Davar).

-
- 1) Mordochai Avi Schaul : Marx und die Kunst.
 - 2) S. Halkin : Modern Hebrew Literature. Trends and Values
New York 1950

الأدباء الصاعدون

لا شك في أن البون شاسع بين الأدباء العبريين الذين نشأوا في فلسطين و الشرق عامة وبين أولئك الذين ولدوا وترعرعوا في البلاد الأوروبية حيث تعرضوا لمختلف وسائل العنف والتهديد فاهتزت شخصيتهم ووهنت عزائمهم لذلك لا عجب، إذا ظهرت في فلسطين جماعة الشبان الذين عرفوا باسم (الكنعانيين) أو (العبريين الصغار) (كنعنيم ، عبريم ، صعيريم) وكانوا يؤمنون بما ذهب إليه أمثال دى . ل . جوردون J. L. Gordon ، و (ي . بن هودا E Ben-Jehuda) و (فريشمان Frischmann) و (بن جوريون Bin Gorion) وكذلك (تشيرنيخوفسكى Tschernichovski) وغيرهم الذين كانوا يقولون أن أيولوجيتهم تختلف كل الاختلاف عن أيولوجية أولئك اليهود الذين نشأوا خارج الشرق العربي أن الأيديولوجية العبرية الحديثة هي في الواقع امتداد لهذه العبرية الأندلسية التي نشأت في أحضان العروبة هذه العبرية السامية لا العبرية الحديثة المذبذبة والتي ليست شرقية أو غربية بل هي كالمسقط بين القرابين .

وقد أيد هذا الرأي ونادى به أيضاً الأديب العبرى د دافيد يلين David Jellin « (القدس ١٨٦٤ - ١٩٤١) فقد أدرك بثاقب رأيه العلاقة القوية بين الأدب العربى والعبرى والعربى الأندلسى واقترح بتبعية العبرية للعربية لغة وأدباً وسامية كما تبين العلاقة بين العقيدتين اليهودية والإسلام .

فجميع عوامل القربى والصلة بين العبرية والعربية لفتت أيضاً نظر العالم اليهودى د يوسف يوثيل ريفلين Jossef Joel Rivlin ، والذي ولد عام ١٨٩٠ فتعصب له وقال أن التراث العبرى القديم يستمد أصوله أيضاً من

الكنعانية لذلك نجد جماعة الكنعانيين الذين يدعون إلى العودة إلى السامية الأولى إلى السامية الأم ولا يعترفون بما جاءتهم به اليهودية الأوربية الغربية ويقول الكنعانيون أيضاً أن الشاعر العبرى الحديث « يوناثان راتوش » Jonatan Ratosch الذى ولد في روسيا عام ١٩٠٨ ونظم شعراً هو امتداد لشعر « بعل وعشترت » وإن كان لغوياً يكتب في العبرية إلا أنه يحرص على تجسد اللغة العبرية القديمة كما جاءت في العهد القديم وعلى التفكير العبرى السامى الأصيل ويرفض استخدام الدخيل لغسة ونحواً وأسلوباً ومن هنا أصبح هذا الشاعر وكأنه امتداد للعنصر العبرى السامى الأصيل .

ومن أشهر إنتاج هذا الشاعر ديوانه المعروف باسم « حفه شعور » أى البلدشين الأسود وقد صدر عام ١٩٤١ وكذلك « صلح » أى صلح ١٩٥٩ . وقد ترجم نحو ثلاثين كتاباً من بينها قصص (لافوتين Lafontaine) و (بجماليون Pigmalion) لبرنارد شو B. Shaw وبعض مؤلفات (بلزاك Balzac) و (شتندال Stendhal) و (كاموس Camus) وغيرهم .

واهتم بالترجمة أيضاً تليد « راتوش » الا وهو « اهرن أمير Ahron Amir » وقد ولد عام ١٩٢٣ ونظم الشعر ونشر ديواناً من جزئين في عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٦ كما ألف بعض القصص التى نشرها عام ١٩٥٢ ووضع رواية حرية عام ١٩٥٥ عنوانها « ولوتيهى لموت ممشلا » أى لن تقوم للموت دولة .

ومن أهم الآثار التى ترجمها مذكرات تشرشل ودجول وبعض مؤلفات هيمينجواى Hemingway و (هواود سبرينج Howard Spring) و (ميكا ولترى Mika Waltari) وغيرهم .

وظهر في فلسطين نمط آخر من الكتاب والشعراء لا يجمع بينهم هدف أو وحدة فنية تخلق منهم مدرسة أدبية خاصة ومن هؤلاء الأدباء (بنحاس ساده Pinchas Ssac'e وهو من مواليد ١٩٢٩ وقد نشر بعض أشعاره عام ١٩٥١ وهي تحتوي على كثير من النبوءات كما نشر تاريخ حياته (هاحيم همشل) أي الحياة قصة عام ١٩٥٨ . وينهج هذا الشاعر نهجاً شاذاً مخالفاً للذوق الأدبي العام فهو يكاد يشبه الوجوديين في فرنسا Existenzialisten وفي أمريكا يقابل (يياتنيك) والذي تزعم هذا الاتجاه الشاذ في الأدب العبري (ابوت يشورون Avot Jeschurun) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٩٠٤ واسمه الأصلي (يجهييل بيرلموتر Jechiel Perlmutter) وقد نشر ديوانه عامي ١٩٤٢ و ١٩٦١ وهو ينحرف في شعره نحو الأدب غير المعقول فيخلط بين ما قبل التاريخ والبداهة والوجودية .

وفي فلسطين نفر آخر من هؤلاء المنتسبين إلى الأدب والأدباء والشعراء والشعراء ومن بينهم (حاييم جوري) شاعر الأغاني وقد ولد عام ١٩٢٣ ونشر فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٦١ ديواناً من أربعة أجزاء تهتم كثيراً بالنزاعات الإسرائيلية العربية كما يلحح القارئ فيها الأثر الفرنسي الحديث . وأشهر المؤلفين الذين ظهروا في السنوات العشر الأخيرة (موسى شمير) الذي ولد عام ١٩٢١ وهو من أبناء الجليل وقد قضى فترة طويلة في (قبوص) ثم جندياً وهو اليوم ينشر زيزم لف وقد صدر له عام ١٩٤٨ كتابه المعروف باسم (هو هلمخ بسادوت) أي (ذهب في البراري) والكاتب دقيق جداً في تصوير الطبيعة لذلك اكتسب إعجاب القراء وبخاصة في أعماله المسرحية وفي مذكراته يخلد صديقه إليك Elik وقد قتل في الحرب وتعرف هذه المذكرات باسم (فرقة اليك) وقد صدرت عام ١٩٥١ . ومن أشهر مؤلفاته روايته التاريخية الرواية المعروفة باسم (ملك بسر ودم، أي ملك من لحم ودم وقد ظهرت عام ١٩٥٤ وفيها يعرض أكبر ملوك أسرة الحشمو نايمم (الكستنديناى ١٠٣-٧٦ ق.م.)

ومن ناحية تاريخ الأدب فهذه الرواية هي الأولى منذ مائة سنة حيث نجد رواية «مبو» أحببت صيون . وتعتبر رواية «موشى شمير» الرواية التاريخية الأولى التي تعالج في العبرية التاريخ اليهودى القديم كذلك الحال مع القصة التاريخية المعروفة باسم «كبست هريش» أى شاء الفقير وقد نشرت عام ١٩٥٧ وفيها يتحدث عن «أوريا» واغتصاب داود لزوجته بت شبع وتدمير داود قتله والتخلص منه ليخلو له الجو وتخلص له زوجته بت شبع أم سليمان ولم يحاول المؤلف تخريج هذا الحادث تخريجا يتفق ورجال العهد القديم وعرض الملك داود رجلا كغيره من الرجال . ومن أشهر مسرحيات هذا المؤلف أيضاً تلك المعروفة باسم «كيلومتر ٥٦» وقد نشرت عام ١٩٤٩ حول حرب ١٩٤٨ كما أنه وضع مسرحية خاصة بالقبوض والحياة فيها اسمها «بيت هيل عام ١٩٥١ وكذلك «ملحمت بنى أور» أى ملحمة أبناء النور وقد نشرت عام ١٩٥٦ وهى ترجع إلى عصر الاسكندر يناى .

وبعد كشف مخطوطات البحر الميت اتجه الاهتمام إلى القرن الأول قبل الميلاد حيث نجد حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام كما نجد المؤرخ الإسرائيلى (أ. شاليت A Schalit) يعرض الملك هيرودوس عرضاً جديداً عام ١٩٥٩ .

وثانى اثنين معاصرين (س . يسر) وأصلاً يسر سملنيكى J Smilanski وقد ولد فى رحبوت عام ١٩١٦ وهو عضو الكنيست عن حزب العمال وهو يعنى بعرض الحياة فى القبوض ومتأثر فى أسلوبه

بأسلوب (جنيسين) و (برينز) ومنذ ظهور قصته الأولى عام ١٩٣٩ اعتبر أشهر كتاب القصة وبعد أن نشر عدداً كبيراً من الكتب حول القبوص والحرب عام (١٩٤٥ - ١٩٥٠) ظهرت له قصة من جزئين عام ١٩٥٨ واسمها (يمي زيكلاج) اى (أيام زيكلاج) وقد وصف أسبوعاً من أسابيع فصل الخريف في حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وهو يشيد هنا ببعض أعمال البطولة التي تجلت في تلك الحرب والتي أبدأها شبان تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والعشرين وقد شبهها المؤلف بحرب داود ومدينة زيكلاج (شموئيل الأول ص ٢٧) وهو يدعو إلى السلام ويغض الحرب .

* * * * *

مارتن بوبر

Martin Buber

أحد مشاهير المتصوفين اليهود الحسيديم (فرقة يهودية) في دول أوروبا الشرقية، وقد ولد في (فيينا) عام ١٨٧٨ م وعين أستاذاً للديانة اليهودية في جامعة فرانكفورت على نهر الماين في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٤-١٩٣٣ م وبعد ذلك نجده عام ١٩٣٨ أستاذاً للفلسفة الاشتراكية وعلم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس .

وقد نشر (مارتين بوبر) كثيراً من المؤلفات الفلسفية والدواوين الشعرية (١) حتى لقب بلقب (أحد هاعم) اليهود الألمان وكان (بوبر) كغيره من مفكري الحركة الصهيونية زعيماً روحياً حتى أن كثيرين يعتبرونه زعيم النهضة اليهودية القومية في غرب أوروبا ونال تقدير كثيرين من علماء اليهود أمثال (هنز كوهين Hans Kohn) و (هوجو برجمان Hugo Bergmann) و (ماكس برود Max Brod) .

ولم يقف اهتمام (بوبر) بالدين عند اليهودية بل زحف هذا الاهتمام إلى العقائد الأخرى فأخذ يدعو إلى اتجاه جديد روحي في الحياة لذلك لفت نظر كثيرين من علماء الأديان في العالم حتى أن الكاتب المسيحي (فلهم ميشيل Wilhelm Michel) كتب عنه يقول : في مارتين بوبر تتجلى

-
- 1) Die Erzählungen der Chassidim
Zwei Glaubensweisen
Dialogisches Leben
Gog und Magog
Pfade in Utopia
Die Geschichten Von Rabbi Nachman

الرسالة الألمانية في عالم اليوم (١) فالفيلسوف اليهودي يرى أن الحياة الحقيقية توجد حيث يتجاوب الفرد مع البيئة التي يعيش فيها وهو يرى أن محور الحياة هو الحب فالحياة ليست في الإنسان بل الإنسان في الحياة لذلك من الجهل أن ينصرف الإنسان إلى العمل لذاته وذاته فقط فهو يفقد كل شيء وهو ميت ، ولو اعتقد أنه حي . وذلك لأن الحياة هي من أعضاء البيئة والأشياء وليست فيهم أو منهم . والتلهود يقرر أن الأشقياء أموات إبان حياتهم والذين يتعدون عن الحب يحكمون على أنفسهم بالعقم وعدم الحقيقة ومثل هذا الشخص مثل من يريد أن يحتجز القمر في برميل . وشعار مارتين بوبر ، لا أبحث عن حسناتك بل أبحث عنك أنت فقط I seek not thy goods, but thee alone وليس كثيره ينادى بالشعار «ساعدنى للحصول على هذا أو ذاك Help me to get this or that

وأول حركة سياسية أولع بها (مارتين بوبر) هي الصهيونية مثله مثل أى شاب يهودى فى القرن التاسع عشر وذلك لأنه شعر أنه شرقى غربى ويشك عما إذا كان من الممكن أن يلتقى الشرق بالغرب . وقد أدرك أن البشرية لا تريد أن تعترف بسائر البشر أنهم بشر ضمن الجماعة الإنسانية ولهم نفس الحقوق والواجبات . كذلك فكر (بوبر) فى المجتمع الذى ينتمى إليه أعنى اليهودية وأخذ يعمل مع الصهيونية بزعامة (نودور هرزل) لأن الصهيونية هى التى تحمل هذا اللغز وهذه المشكلة . فالصهيونية هى الركنة التى قد يعتمد عليها وتستقر بفضلها نفسه فهو من هذا الشعب وشرع ينصرف إلى دراسة شعبه وفهمه .

إن الصهيونية فى رأيه حركة وليست حزباً سياسياً ويجب على كل

(1) Wilhelm Michel. Martin Buber In die Wirklichkeit Frankfurt 1926

يهودى أن يكون صهيونياً فانضم د مارتين بوبر ، إلى الشعبة الصهيونية التي تزعمها (أحاد هاعم) الذي وجد في الصهيونية فرصة لبعث روحى . وهجرة عدد من اليهود إلى فلسطين تجديد للنفسية اليهودية وذاتيتها وللقومىة اليهودية . والقومية فقط هى الدافع إلى الخلق والإنشاء وذلك لأن القومية هى تغلغل المواطن فى وجوده واكتشاف نفسه وكسبها عن طريق القومية وبواسطة القومية يكتشف الفرد الإنسانية والخلق .

وهكذا أخذ يسير د مارتين بوبر ، فى طريق أحاد هاعم الذى كان يقول أن الصهيونية تهدف إلى بعث القوى الحيوية فى الأمة . إن الصهيونى لا يركن إلى الإغراق فى الدين اليهودى كما يقول أحاد هاعم .

ويرى الشاعر د ريتشارد بير هوفمان Richard Beer Hoffman « أن القومية كامنة فىنا فن منا يشعر أنه وحيد ؟ أنت حياتها وحياتها حياتك (١) .

وعبر نفس الشاعر عن هذه الفكرة فى مسرحيته « حلم يعقوب Yaaakob's Traum » بقوله « لن يستطيع أن يصغى إلى العقل إلا أنه يجب أن يستمع إلى صوت أسلافه الذى يجرى فى شرايينه (٢) » .

والمؤثر الثانى الذى أثر فى حياة د مارتين بوبر ، غير الصهيونية هو مذهب الحسيديم كما تبين هذا من مقاله « طريقى إلى الحسيديم Mein Weg Zum Chassidismus ويعتمد هذا المذهب على :

1) In uns sind alle, wer fühlt sich allein ? Du bist ihr Leben, ihr Leben ist dein.

2) " He cannot listen to reason but must hearken to the voice of his ancestors which comes through his veins "

أولاً — يقيم حياة جماعية تعتمد على تقديس عقيدة دينية مشتركة بينهم.
فالمذهب الحسیدی يتجه إلى محور حي ألا وهو « صديق » الذي هو على
اتصال خاص بكل فرد.

ثانياً — الله يرى في كل شيء ويصل إليه الإنسان بكل وسيلة .

ثالثاً — عبادة الله تقسوم على جلب السرور للآخرين والعمل على
كسب صداقة الآخرين والتأخي بين الناس .

رابعاً — انتظار المخلص وكل عمل طيب يقرب مجيئه .

* * * * *

آش شالوم

Ash Schalom

ولد في ١ أكتوبر ١٨٨١م في (كولنو Kulno) ببولندا

كاتب قصصى ومؤلف مسرحى وكان يعيش في أمريكا وله كثير من الروايات التاريخية والقصص اليهودية الحديثة وغيرها (١) ومن أشهر مؤلفاته (قدوش هشيم Kiddush Ha-Shem) وهى ملحمة ترجع عناصرها إلى عام ١٦٤٨ وقد ترجمت إلى الإنجليزية ونشرتها جمعية النشر اليهودية في أمريكا عام ١٩٤٣ م .

ويعرض المؤلف فى كتابه هذا إلى المصائب التى تعرض لها اليهود فى روسيا فى العصر القيصرى مع العناية بتصوير الحياة الاجتماعية اليهودية الروسية ...

فى الفصل الأول يحدث القارىء عن الأحداث التى تقع فى مروج (زلوخوف Zlochov) التى تقع فى مراعى (بودوليا Podolya) التابعة لاقليم (شرنين كوفيتس بولسكى Chernin, Konitz-Polski) حيث يقيم اليهودى الوحيد (منديل Mendel) وكان يدير ماخورا ويشرف على كنيسة رومية ارثوذكسية بالقرب من زابوروشيس قوزاقيس Zaporouhe

-
- 1) Ein Glaubens anayritum
Motke Gannev
Frost des Volkes
Gott der Rache
Sabbatai Zwi

Cossacks وكان يتاجر معهم وكثيراً ما كان يعبر نهر الدنيبر حيث يتجمع القوزاق للتشاور في عمارة الترك مثلاً . وقد اعتاد « منديل » أن يبيع للقوزاق الجلود التي يحصل عليها من يهود « فولهينيا Volhynia » وكذلك الثيلان الكتانية والصوف المصبوغ وبعض الخسور والحلوى اليهودية التي تصنعها امرأته . وقلما يعود من رحلته التجارية هذه دون أن يلحق به بعض الأذى وإن انتفخت حقيبته بالنقود النحاسية أو العملة البولندية والفضة التركية . وأحياناً كان يستبدل بضاعته ببنادق تركية وسيوف مزينة مقابضها المصنوعة من السن يبيع الأحجار الكريمة أو السجاد التتري أو القوزاق أو فراء الثعالب .

واعتاد « منديل » أن يبيع هذه البضائع القوزاقية في أسواق « شيبيرين Chihiren » و « لوبنو Lubno » حيث يقيم البارون « فيشنيفيتسكى Vishnewetzki » . الذي كان يعطف على اليهود وأباح لهم الإقامة في بلده والاتجار فيها .

ولعل السر في وحدة « منديل » في هذه البلدة خلوها من معبد ومقابر لليهود بما جعل أبناء طائفته ينفرون من استيطانها وكان « منديل » يضطر إلى الانتقال إلى جهة أخرى بها معبد يهودى لإقامة شعائر دينه .

وحدث أن النبيل الروسى « كونيتس بولسكى Konitz Polski » وقد على مدينة « زلوخوف » للصيد وقرر إقامة حفلات راقصة لضيوفه في أملاكه الخاصة أبان موسم الصيد . وكان اليهودى « منديل » حريصاً على استغلال مثل هذه الفرصة فكان يقوم بصناعة القفزات للضيوف سيدات ورجالا للبسها عند الرقص ، وجرت العادة أن الشخص لا يرقص بالقفز إلا رقصة واحدة ثم يلقي بالقفاز ويشتري غيره من اليهودى « منديل » الذى كان نشيطاً جداً فى بيع مالديه بينا يدور ابنه الوحيد « شلوميله Shlomele »

ويجمع القفازات التي ألقى بها الضيوف في حفلة الرقص لإعادة كبتها ويعمها
ثانية وثالثة .

إلا أن اليهودى « منديل » ، كان لا يضيع فرصة تتيح له لعنة الجويميم (غير
اليهود) إلا انتهزها فقد كان إذا ما فرغ من بيع قفازاته اندفع في لعن الجويميم
راجياً لهم الفناء . فهم كفار لا يعبدون « يهوه » ، وهم يرفضون السماح لليهود
بتشييد معبد لهم . « ألم يحن الوقت يا « يهوه » لتشييد معبدك المقدس ؟ أعتقد
أن الوقت لم يحن بعد لتسكن مشيئتك يا « يهوه » .

وهنا يبصره النبيل الروسى وهو يتمم بلعناته فيحذره من صلاته الشيطانية
وأن اليهودى يطلب للجويميم اللعنات ، ويحاول (منديل) الاعتذار ويدعى
حقارة شأنه ، فمن هو حتى يستنزل اللعنات على الجويميم وهو الذى عرف
والد النبيل الروسى السيد المهذب الوقور . ما أطفه وأرقه نيلاً مهذباً ثم يقول
في العبرية « هكذا يفنى سائر الخطاة » .

ويعترضه النبيل الروسى المسيحى قائلاً : ما هذه اللعنات التي تفوهت بها
في لغة الشيطان (العبرية) سأعاقبك حياً لو عدت ولعنت والدى في قبره .

إلا أن اليهودى يلح في الادعاء إنما هو يطلب في اللغة العبرية الرحمة
لوالده ولا سيما فاللغة العبرية لغة مقدسة اتجهت بها إلى الإله (يهوه) راجياً
إياه أن يسكنه جنة اليهود الجميلة .

• ويدور حوار بين النبيل المسيحى الروسى وبين اليهودى نقرأ في هذا
الحوار خصائص وأخلاق اليهودى وكيف يتمنى الشر للجويميم مهما أحسنوا
إلى اليهود . وهكذا يعرض موقف اليهودية من أصحاب العقائد الأخرى ولا

يرى المؤلف أنه مخطيء في عرضه لأنه يشير بذلك إلى تمسك اليهودي بتعاليم دينه بالرغم من حياة البؤس والشقاء التي يجيهاها .

ثم نقرأ كيف رغب التبيل الروسى إلى اليهودى أن يعد حفلة ترفيهية لضيوفه يغنى فيها اليهودى بعض أغانيه وغنى اليهودى فطلب إليه التبيل أن يتمنى أمنية جزاء غنائه فتمنى اليهودى أن يسمح التبيل لليهود بإقامة معبد ومقبرة فاجابه التبيل إلى طلبه على أن يحنى اليهودى رأسه ثلاث مرات أمام نصب المسيح ويبارك العذراء ثلاثاً فإن فعل اليهودى هذا أجيب إلى طلبه فامتنع اليهودى بخير التبيل بين تقديس المسيح وأمه وبين أن يقدم لعبة متكرراً في فراء وفضل اليهودى القيام باللعبة التنكرية فمنحه التبيل الاذن بإقامة المعبد والمقبرة ففرح اليهودى فرحاً شديداً وزف البشرى إلى كثيرين من اليهود وإلى ابنه وزوجه .

وانتشر خبر الشروع في إقامة المعبد والمقبرة في جهات كثيرة فسارع اليهود إلى الهجرة إلى مدينة « زلوخوف » لمركزها التجارى الهام وبخاصة مع القوزاق .

وبعد عامين تم تشييد المعبد الحصن لأن المعبد اليهودى ليس بيتاً للعبادة فقط بل حصناً يتحصن فيه اليهود إذا ماداهمهم خطر كما أنه قاعدة للهجوم على الآخرين .

ولما كان (منديل) هو المواطن اليهودى الأول في (زلوخوف) فقد عين رئيساً على الجماعة اليهودية الجديدة وتعزيزاً لمركز المدينة اختار (منديل) حاخاماً متضلماً في الشريعة وله مكانة مرموقة بين اليهود فوق الاختيار على حاخام يلقب بلقب (بوابة العدل) وأغدق عليه المال كما منح زوجه حق احتكار بيع الشمع في المدينة وأبرم العقد بين الطرفين .

وتوطيدا لأواصر القرابة مع الخاخام قرر (منديل) عقد قران ابنه
(شلوميل) على ابنة الخاخام واسمها (دبوراه) وتقرر أن يعقد قرانها
يوم تدشين المعبد كما جرت عادة اليهود عند تدشين المعابد إذ كان يعقد قران
بين أكبر أسرتين في المدينة .

ويذهب المؤلف بعيدا فيصور لنا حياة المجتمع اليهودى وقتذاك بما فيه
من حسنات ومساوىء والاضطهادات التى تعرض لها من الجويم .

فرنس كفكا

FRANZ KAFKA

٣ يوليه ١٨٨٣. راج وتوفى في ٣ يونيه ١٩٢٤ « كيرليج » فينا — النمسا

زار كفكا حديقة الاسماك ببرلين ووقف أمام بيت من بيوتها الزجاجية
يرقب الاسماك في غدوها ورواحها ففرح لإقبالها عليه وخاطبها قائلاً : لك
أن تأنسى إلى فلن آكلك لقد حرمتك على نفسى كما حرمت سائر الذبائح
« كشيرها وطريفها » لقد قاسيت طويلاً من غلظة قلب الإنسان ووحشيته
لأننى حلم فى هذا الوجود أكره الموت ولا أستطيع رؤية الدم لذلك حرمت
على نفسى اللحوم واكتفيت بالنباتات وكما أن نفورى من القتل والذبح صيرنى
نباتياً كذلك قسوة الإنسان وظلمه لأخيه الإنسان بغضت إلى الاطمئنان
إلى بنى آدم لقد قاسيت كثيراً من قسوة والدى وجفوته وكم ضايقتى بصياحه
وبذائه ولن أنسى ألقاظ السباب التى وجهها إلى أحد عمال متجره وكان شاباً
فقيراً مريضاً بذات الرئة فنهرو والدى قائلاً اذهب إلى غير رجعة أيها الكلب
العليل وكم مرة كان يخاطب موظفيه قائلاً عجباً عجباً آجركم وأنتم الأعداء ؟
فهذه الخصال أوغرت صدرى على والدى وجعائنى أخافه وأخشاه وإنى
لأذكر أن العمال مرة قرروا ترك العمل فتدخلت والدى ورجتهم العفو
عما بدر منه فقلت لها إن مثلك مثل كلب الصيد الذى يطارد الصيد ليصطاده
الصيد :

ويذكر الأهيب فى رسالته من رسائله أن فضاظة والده وغلظته من الأمور
التى وجهت الأديب « فرنس كفكا » إلى فكرة التناسخ وتحول الإنسان
إلى حشرة فى قصصه ورواياته فقد شبه نفسه كيف تحول إلى جعران عظيم

يقنع بالسماح له في النوم على سرير بينما يسرى جسده الحزين إلى الناس .
وفي قصة التناسخ التي ألفها عام ١٩١٢ نجد عامل التناسخ هذا يتجلى في تحوله
إلى قرادة صغيرة بغيضة .

و « فرنس كفكا » طويل القامة نحيف القوام له عينان واسعتان
تظلمها أهداب سوداء ويتوسط وجهه الخرى أنف أقي وفم لا تفارقه
الابتسامة كما يؤمن أن حظه في الحياة مرتبط بهذا العالم فهو حريص على
سيادة السلام والصفاء في الوجود .

أنه يعتقد أنه والمعزل وحدة ، والمعزل والكون وحدة والله وحدة الوجود
بالرغم مما فيه من خير وشر وخير دليل على هذا أن لفظ « ساكير sarer »
اللاتيني يعبر عن « المقدس والملعون » .

ومن هنا نفهم سر شكاته منذ طفولته قسوة وجوده في الوجود ويرجو
الخلاص من الوحدة ، من الخوف ومن الغربة التي كان يشعر بها جميعها
حتى في بيت والديه أو المدرسة أو في عقيدته اليهودية ولم يجد إلى هذا
الخلاص سبيلا إذ أن اليهودية التي أخذها عن والديه لم تكن شيئا يشبع
رغباته الزوجية فهو يذكر أنه لما كان طفلا كثيرا ما وبخه والده ونهره
لأنه لم يذهب معه إلى المعبد ولم يصم ولم يراع الطقوس وغيرها من التعاليم
الدينية ، ولما تقدمت به السن ازداد عجبا من والده الذي استباح لنفسه وهو
الفقير جدا جدا في معرفته باليهودية بل ويكاد يكون معدما ، توجيه اللوم
إلى « فرنس » الذي رفض الإيمان بهذا الفقر العقائدي الديني الذي لدى والده .
حقا إن نصيب والده من الدين لا يساوي شيئا إنه السخرية بعينها أنه يذهب
أربع مرات في السنة إلى المعبد ويؤدي الصلوات عرضا لا جوهرًا ثم يدهشني
أنه يتيه عجبا ويضع أصبعه في كتاب الصلوات على الصلاة التي صلاها وسألته
مرة إذا توجهت معه إلى المعبد مرة أيجوز لي أن أتقل إلى حيث أريد إذ

لم يكن هذا في الإمكان فسأثاب إذا ما مضيت هذه الساعات الطويلة في مكان واحد بالمعبد بخلاف الحال لو توجهت إلى قاعة رقص فيأني سأشعر حقاً بشيء من المتعة والسرور. وفي المعبد لما يفتح الهيكل يبدو وكأنه مكان للتدريب على الرماية فإذا أصاب الرامي الهدف الأسود فتح له الباب مع الفارق إذ أن الرامي في مكان التدريب يخرج بشيء لطيف أما في المعبد فلا يرى شيئاً إلا هذه الدمى وكان مقصلة فصلت رؤسها .

ولست من الذين يحبون المسيحية ولم أحاول يوماً ما أن ألمس جدائل الطليت كما يفعل الصهيونيون . أنى الآخر أو الأول .

ويتألم د كفكا ، لمصير عالمنا هذا الذي بدأ إنسانياً ثم تطور إلى القومية وأخيراً بلغ الوحشية .

فمرض التطور من الحسن إلى السيء كامن في مجتمعنا الإنساني ولا أمل في التخلص منه وبما يؤسف له حقاً أن أكثر الناس تعرضاً له أولئك أصحاب الحس المرهف والعاطفة الإنسانية السامية ويتفق د كفكا ، في رأيه هذا والأديب الروسي « دوستويفسكي Dostojivski » ، لذلك كان د كفكا ، من أكثر الأدباء إعجاباً به فقراً له معظم إنتاجه وبالرغم من أنه ولد في براج ويجيد التشيكية إلا أنه كان مولعاً جداً بالألمانية وآدابها ولو أنه حصل عام ١٩٠٦ على إجازته الدكتوراه في القانون لكسب عيشه . واضطرت ظروف الحياة والدي د كفكا ، إلى التنقل من حي إلى حي ومن مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد ففي طفولته قطن والداه في حي قديم يناسب والديه تجارياً وكان هذا الحي يزخر بالمواخير وما إليها بما دفع كثيرين من أغنياء اليهود إلى هجره فقضت هذه الهجرة تدريجياً على بقايا التقاليد اليهودية التي اكتسبها الحي قديماً ولم يكدر (كفكا) يودع الطفولة حتى أخذ ينتقل مع والديه من حي إلى آخر حيث تروج بضاعتهم وتتضاعف ثرواتهم .

هذا (كفسكا) الانسان الرقيق الإحساس الذى شقى لشقاء غيره وظلم الإنسان للانسان فكان يهرب من الواقعية إلى المثالية فقراً (شينوزا) وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة وحاول وهو واقف على أعتاب الشباب تحرير صديقه الوحيد (هوجو برجمان Hugo Bergmann) من أدران الصهيونية وتخلف اليهودية وكسبه للذهب الذى تعصب له ألا وهو (البنترزم Pantheism) والقائل إن الإله الواحد هو كل الكائنات و (كفسكا) يرفض اليهودية نهائياً ولا يقبلها ديناً وموقفه هذا منها ومن المعبد وزيارته دفعه هو وبعض زملائه فى الدراسة إلى تكوين الجمعية التى اشتهرت باسم المدرسة الحرة (Freie Schule) ورسالتها محاربة الطقوس الدينية البالية وتدريسها فى المدرسة .

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره قرأ (لغز الوجود للفيلسوف هيكل Haeckels Welträtsel) كما اهتم أيضاً بقراءة (دروين Darwin)

وكان (كفسكا) وصحبه يمثلون بين طلبة المدرسة طبقة المفكرين الأحرار . لقد خلق الله الإنسان للجنة فالجنة مقره ومقامه ثم تغير رأى الإنسان فهل تغير رأى الجنة ؟ إن موقف الله من مخلوقاته فيه نظر وذهب الله بعيداً فكره الكثيرة المطلقة منهم .

وأخذ (كفسكا) يتجول فى مختلف المنتديات الأدبية فى براج حيث يتجلى فيها آخر لمسات الحضارة والفن وتغشاها طبقات بسط الله لها فى الرزق والتفكير والجمال؛ فالمنتدى كان يجمع الخالدين حقاً أو الذين كتب لهم الخلود ومن أشهر المنتديات التى كان ينشأها (كفسكا) منتدى (فنتا Fanta) حيث تزين عقده السيدة (برتا فنتا Berta Fanta) وأختها (ايدا Ida) وكان من رواده (ألبرت اينشتاين Albert Einstein) الذى كان يدرس وقتذاك فى جامعة براج وصديقه الأستاذ (هوييف Hopf) حيث كانت

تلقى محاضرات في (النسيه) والروحانيات و (التيوزوفية Theosophie) وهي الفلسفة التي تهدف إلى معرفة الله عن طريق الهيام الروحي أو الإيحاء المباشر أو علاقات فردية .

وقد حاضر في هذه الفيلسوف (رودلف شتينر Rudolf Steiner) لما جاء إلى براج لافتتاح أول مركز لهذه الهيئة واسمه (لوج بولزانو Bolzano - Loge) في مدينه براج .

وإلى جانب اهتمام (كفكا) بالعهد القديم و(دوستيفسكى Dostojevski) و (الكسندر هرزن Alexander Herzen) و (كروبتكين Kropotkin) أخذ يهتم أيضاً بموضوع الزواج على أنه وسيلة من وسائل التجديد في كيان الفرد عن طريق الأطفال إلا أن نظراته الفلسفية إلى المجتمع ومرض السل الذي قوض صحته أبعد هذه الفكرة عن اهتمامه .

إن الموت سببه المرض ومصدر المرض الخطيئة . لذلك نجد هذا الأديب يعني في كتبه بهذه الناحية فهو يجعل من الحيوان آدهيا ومن الآدمي حيوانا ففي عام ١٩١٢ كتب التناسخ ، و«الحكم» كما كتب فيما بين ١٩١١ - ١٩١٤ أمريكا وفي عام ١٩١٤ القضية وفيما بين ١٩١٦ - ١٩١٧ طيب الريف وقصصا أخرى وفي ١٩١٨ - ١٩١٩ عند بناء حائط الصين وخطابا إلى والده وفي ١٩١٩ - ١٩٢٤ أبحاث كلب و١٩٢١ - ١٩٢٢ القلعة .

ولكن ندرت مدى مرارة «كفكا» وسخطه على البشرية أنه أهدى عام ١٩١٩ كتابه طيب الريف إلى والده الذي لم يقرأه فأقبل على «كفكا» مدرسه في اللغة العبرية واسمها «فريدريش تيربرجر Friedrich Thierberger» وهناه لاهدائه كتابه إلى والده فأجابته «كفكا» بأن لم أقصد اهداء كتابي ولكن أردت السخرية فقط .

ومات «كفكا» ولم تتحقق أمنيته ألا وهي أن تسود العالم حياة دينية عالية تعتمد على التصوف وليكن اليهودي القديم .

نللى سكس

Nelly Sachs

ولدت في ١٠ ديسمبر ١٨٩١ ببرلين وتوفيت في استوكهولم عام ١٩٧٠

شاعرة الآلام والأحزان لذلك يعرف شعرها أحيانا باسم شعر الصمت وإذا نطقت عبّر عن مقدرات الشعب اليهودي وما لقيه إبان الحكم النازي. ومن حسن حظ (نللى) أنها نجت من نيران إبادة اليهود فأنقذت الكلمة فقط كما أنقذت الشاعرية التي خلدت فيها آلامها وأحزانها وبذلك استطاعت إحياء لغة العقل صيغة التعبير والعبرية والإبقاء عليها بالرغم من التعذيب والاضطهاد في تقوله. وإذا لم أستطع الكتابة ما استطعت الحياة، إن الموت كان معلمي واستعاراتي الشعرية هي جروحي، هذه هي العبارة التي عبرت بها عن ذكريات الآلام والتعذيب التي قاستها ولم تجد منقذا لها إلا الكلمة.

إن حياة الشاعرة الألمانية اليهودية (نللى) كانت سلسلة متصلة من التجارب والمصائب التي لم تخطر على بالها في أوائل حياتها، فقد ولدت في بيت ثرى عظيم فولدها كان صاحب مصنع من أحسن مصانع النسيج في ألمانيا وهو (وليم سكس) ورأت عيناها نور الوجود في حي من أحياء (تير جارتن Tiergarten) في برلين وهو الحي الغربي القديم لعاصمة ألمانيا. وقد عاشت حياتها الأولى في فترة سادتها المنازعات الاشتراكية والاقتصادية والسياسية. أما من الناحية الدينية فلم تكن الأسرة يهودية محافظة بل متحررة لاهتم بالطقوس الدينية أو التقاليد اليهودية إلا في الأعياد الكبرى فقط. وكانت (نللى) تفتح قلبها لطقوس الديانات الأخرى وعقائدها فاليهودية والألمانية والجمع بينهما لم تكن مشكلة في ذلك العصر.

وفي عام ١٩٣٠ توفي «وليم سكس» الوالد الحنون وترك خلفه (نللى)
ووالدتها في برلين بالرغم من بوادر العداء للسامية التي أخذت تكتسح المجتمع
الألماني في ربيع عام ١٩٣٣

فكر صديق للأسرة في الاتصال بالشاعرة السويدية (سلى لاجارلوف
Selme Lagerlöf) ورجاها مساعدة (نللى) ووالدتها ولاسيما بالشاعرة
(نللى) كانت تبادل مع الأديبة السويدية المراسلات منذ سنوات عديدة .
ومن حسن الصدق أن الشاعرة السويدية التي توفيت في مارس ١٩٤٠
استطاعت وهي على فراش الموت الاتصال بأسرة الكونت (برنادوت
Bernadött) والمؤسسات الخيرية السويدية الحصول على منحة لكل من
(نللى) ووالدتها وهذه المنحة عبارة عن تأشيرة دخول للسويد . فهاجرت
(نللى) ووالدتها إلى السويد ولا تملكان شيئاً ولا حتى لغة التفاهم وأنزلتا
في غرفة صغيرة في حي بجنوب استوكهلم .

ثم أخذت تتوالى الأحداث وتنتشر أخبار الفظائع النازية في ألمانيا
وخارجها فهزت جميع العالم وكانت الشاعرة (نللى سكس) من أكثر
الناس تأثراً بهذه الجرائم لذلك نجدها تنزوى في هيكلها الشعري الذي
لا يعرف سكوت الموت كما تستخدم الكلمة ، والكلمة التي كانت في
البدء وهي مصدر القوة وتكسر الأغلال وتقاوم الحراسة التي ضربت
عليها . الكلمة التي تهتك ثوب الرياء وتفك أصفاد الاستعباد استعباد
الروح لا الجسد .

إن شعر (نللى سكس) هو أناشيد الحياة والنصر وقد بعثت بها إلى

الأبرياء المعذبين لم توجهها الشاعرة ضد الموت الذى جاءت به أقدار الطغاة بل ضد الموت الكاذب الصادر عن إزهاق الأرواح والقوة .

إن (نالى) لم تستوح العهدين المقدسين أعنى القديم والجديد بل استوحت سفر الزوهر (١) فهو ملهماً لنظماً ومعنى . كذلك تأثرت بالفلسفة الألمانية الشبوزوسية وهى التى تهتم باطنياً بإدراك المسائل الإلهية وسير الكون وبخاصة كما يعرض لها الفيلسوف الألماني (ياكوب بوهمه Jakob Böhme) .

ويتصاعد دخان الحرب وويلاتها فيغضى كل القارة الأوربية فتسارع الشاعرة إلى مخاطبة الذين نجوا من الجحيم شعراً ضمنته قصائدها المعروفة باسم (كورين ناخ ميترنخت Chören nach Mitternacht) أى أغاني المجموعة بعد منتصف الليل . حيث تخاطبهم بقولها : lässt uns أى اتركوا لنا الحياة تتلبسها فى هدوء وتعلمها das Leben leise wieder lernen) وفى الجزء الثانى من ديوانها الذى اتخذت له شعاراً خاصاً ألا وهو (شتيرن فردنكلونج Sternver-dunklung) أى خسوف النجوم وفيه تستحلف الذين اضطهدوا ألا يضطهدوا الآخرين (Dass die Verfolgten nicht Verfolger werden) .

أما الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ فهى فترة الشعر الغنائى الذى نظمته الشاعرة تعبيراً عن شكرها للبلاد المضيف السويد فقدمت كما قدمت

من قبل ، للشعراء الغنائيين الألمان صوراً أخرى حية ناطقة للشعراء الغنائيين السويديين . وهكذا أخذ نجم (زلى سكس) يتألق في سماء الشعراء العالميين ، ففي عام ١٩٥٨ منحتها جماعة الشعراء السويديين الجائزة الأدبية . وفي مايو ١٩٦٠ أقيمت يرافقتها نخبة من أدباء السويد وألمانيا من زيورخ إلى (ميرزبرج Meersburg) على (بودوزه Bodensee) لتسلم جائزة - دروسته (Droste - Preis) . التي منحتها لها جماعة الشاعرات الألمانيات . وتكريماً لها أيضاً منحت في أكتوبر ١٩٦٥ في كنيسة بولس في فرانكفورت جائزة السلام مقدمة من هيئة الناشرين الألمان .

وفي العام التالي أعني ١٩٦٦ تسلمت مع (س.ى أجنون S.J. Agnon) جائزة نوبل في الأدب فهي أول أديبة تكتب في الألمانية نالت هذا التكريم وتوفيت في استوكهلم عام ١٩٧٠

أما تقييم أشعار هذه الشاعرة فقد تضاربت كما يتجلى لنا هذا من الكلمات التي أقيمت عند تكريمها بمناسبة حصولها على جائزة نوبل عام ١٩٦٦ فنجد (م. ه. أنزيسبرجر H.M. Enzensberger) يعتبرها أكبر شاعرة في العصر الحديث في اللغة الألمانية بينما نجد (م. لندمان M. Landmann) يجد في شعرها بعض الانحراف ولا جديد فيه .

أما القيمة الفنية فمحتويات أشعارها تعترضنا كألمان .

و(زلى) ولدت لصاحب مصنع غني في برلين عام ١٨٩١ ونشأت في بيئة مهذبة متقنة وقرأت في مكتبة والدها كثيراً من المؤلفات الأدبية الرومانتيكية لذلك

كانت أشعارها الأولى تحمل هذا الطابع الرومانتيكي. ولما بلغت الخامسة عشرة من عمرها استقبلت أشعار ومؤلفات (سلي لاجيرلوف) الحاصلة على جائزة نوبل وسرعان ما بدأت تراسلها وقامت بين الاثنتين صداقة أنقذت حياة (زلي) وأمها من الطغيان النازي حتى هاجرت ووالدتها عام ١٩٤٠ إلى استوكهلم . .

اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على مصادر مختلفة متنوعة فمنها الكتب
مباحها ومحظورها وتحقيقات بعض الصحفيين الأحرار وكذلك الأحاديث
الإذاعية للعلقين السياسيين التي سجلتها واحفظ بها في مكتبي الخاصة مثل :
" Das Argernis der Absonderung". - Israel im Kreuzfeuer neuer
Kritik. Von Ansgar Ahlbrecht (NDR 1 2o. 15 - 2o. 45)
وقد أذيع في ٦ أغسطس من محطة إذاعة شمال ألمانيا الغربية البرامج
الأول من الساعة ٢٠ وق ١٥ حتى الساعة ٢٠ والدقيقة ٤٥ .

Edmund Schopen : Geschichte des Judentums im Orient. A.
Francke Verlag. Bern, 1960

. : Geschichte des Judentums im Abendland. Bern 1961
Sigmund Freud, Moses and Monotheism. (Institute of Psycho
Analysis 1940

J. H. Hertz, A Book of Jewish Thought . London 1926

Louis Golding, The Jewish Problem, London 1938

Margarete Susman, Das Buch Hiob und das Schicksal des jüdischen
Volkes

Sidney Salomon, The Jews of Britain London 1939

Robert St. John, Ben Gurion. Kindler Verlag. München 1961

Paul Rassinier, Le Drame des Juifs Européens Paris 1964

Oscar de Férenzy, Les Juifs, et nous Chrétiens, E. Elanrriarion
1935

S. Müller, Von jüdischen Bräuchen und jüdischen Gottesdienst.
Kauffmann Verlag 1934

Sholem Asch, Moses U.S.A. 1958

David Philipson, Letters of Rebecca Gratz. Philadelphia 1929

Ernst Ludwig Ehrlich. Geschichte der Juden in Deutschland 1961

Dorothy F. Zeligs, Pupil's Activity Book. To Accompany A History
of Jewish Life in Modern Times for Young People. New
York 1944

Hans E. Stumpf. Es steht geschrieben. Roman der Bibel. Pallotti
- Verlag 1964

The Israeli League for Human and Civil Rights. Tell - Aviv. "
Israelis Versus Israel London 1970

The Year Book of Israel 1967

Israel Atlas

Nagels Reiseführer Israel . Genf 1964

Zeitungen und Zeitschriften :

Die Zeit Nr. 31, Freitag den 30. Juli 1971 " David unter dem
Sternenbanner.

Die neue Aktivität der Juden in Amerika von Joachim Schwelien
Die Zeit 9. Juli 1971 : Ein deutscher Fall Dreyfus ? von Wolfgang
Hoffmann

Die Zeit 30 Juli 1971 : Ein kleines Buch nach grosser Reise. Was
lange währte wurde nicht gut . Hans Habes Lob für Israel ,
von Dietrich Strothmann

Die Zeit. 9. Juli 1971 : Kein Wink aus Moskau. Vor seiner
Israel Reise : Walter Scheel zur Bonner Nahost Politik von
Werner Höfer.

Frankfurter Allgemeine. 6 Juli 1971. Scheels Reise nach Israel
von Harald Vocke.

Die Welt. 14. Juli Der Wortlaut des "Nahost-Papiers" der sechs
EWG-Mitgliedsstaaten. Vorschläge für eine friedliche Regelung

Die Welt 27 Juli. Israelis im Staatsdienst fühlten sich benachteiligt
Trotz der Unterstützung Pekings für die palästinensischen.

Guerrillas Israel ist an diplomatischen Beziehungen zu China
interessiert.

" Beziehungen zu Arabern ohne Vorbedingungen "

Christ und Welt 22.5,1970. Seite 13

Zum Tode Von Nelly Sachs Von Karl Schwedhelm

بعض كتب المؤلف

- ١ - التوطئة في اللغة العبرية (القاهرة ١٩٤٠)
- ٢ - التوراة عرض وتحليل (القاهرة ١٩٤٦)
- ٣ - قصصنا الشعبي (القاهرة ١٩٤٧)
- ٤ - أثر الشرق في الغرب للمستشرق الألماني جورج ياكوب
- يعقوب - (القاهرة ١٩٤٦)
- ٥ - من الأدب العبرى (القاهرة ١٩٦٣)
- ٦ - إسرائيل عبر التاريخ (القاهرة ١٩٦٤)
- ٧ - التاريخ العربى القديم لعدد من المستشرقين (القاهرة ١٩٦٤)
- ٨ - المجتمع الإسرائيلى حتى تشريده (القاهرة ١٩٦٦)
- ٩ - المجتمع الإسرائيلى منذ تشريده حتى اليوم (القاهرة ١٩٦٧)
- ١٠ - شمس الله على الغرب أو فضل العرب على أوروبا لسيجرىدهونكه
(القاهرة ١٩٦٥)
- ١١ - التوراة الهيروغليفية (القاهرة ١٩٦٨)
- ١٢ - اليهودية واليهودية المسيحية (القاهرة ١٩٦٨)
- ١٣ - الدخيل في اللغة العربية (القاهرة ١٩٥٠)

تحت الطبع

- ١ - مصر مهد الأديان وحمايتها بتكليف من مصلحة الاستعلامات
- ٢ - مصر واليهود في التاريخ

بعض مؤلفاته في اللغات الأجنبية

- 1 - Fouad Hassanein Ali : Sauqi, der Fürst der Dichter
(Orientalische Studien, Euno Littmann) Leiden Brill 1935
- 2 - : Ägyptische Volklieder, Stuttgart
W, Kohhammer 1934
- 3 - : Beiträge sur Kenntnis der Hebräisch
Samaritanischen Sprache Kairo 1947
- 4 - : Les Relations entre la Littérature
Arabe et la Littérature Byzantine (L'Hellenisme Contemporain)
Athenes (Janvier Février) 1952

المحتويات

| | | |
|----------|-----------------|----------------------------------|
| ٥ | — | توطئة |
| ١٨— ٧ | | المجتمع اليهودى المعاصر |
| ٣٤— ١٩ | | الاقادة والتعايش |
| ٥٠— ٣٥ | | الأدب اليهودى الحديث |
| ٥٠— ٤١ | | بين عصر النهضة -حتى الوعى القومى |
| ٥٤— ٥١ | | أبراهام ميو |
| ٦٥— ٥٥ | — | موريتس هيس |
| ٧١— ٦٦ | | ليون — يهودا ليب — ينسقر |
| ٨٤— ٧١ | | كتاب البعث وشعراؤه |
| ٩٤— ٨٥ | | بياليق ومدرسته |
| ٩٧— ٩٥ | | ميكا يوسف بن جوربون |
| ١٠٢— ٩٨ | | شاؤل تشيرنيخوفسكى |
| ١٠٧— ١٠٣ | | اليهود وروسيا بعد ثورة ١٩١٧ |
| ١١٢— ١٠٨ | | بولنده |
| ١١٧— ١١٣ | | أمريكا |
| ١٢٣— ١١٨ | | فلسطين |
| ١٢٧— ١٢٤ | | أدباء القصة |
| ١٣٠— ١٢٨ | | سلمان شنثور |
| ١٣٣— ١٣١ | | تيفرسكى وأدباء آخرون |
| ١٣٥— ١٣٤ | | أجنون |
| ١٤٠— ١٣٦ | — | هساس ورجال الأدب الشعبى |

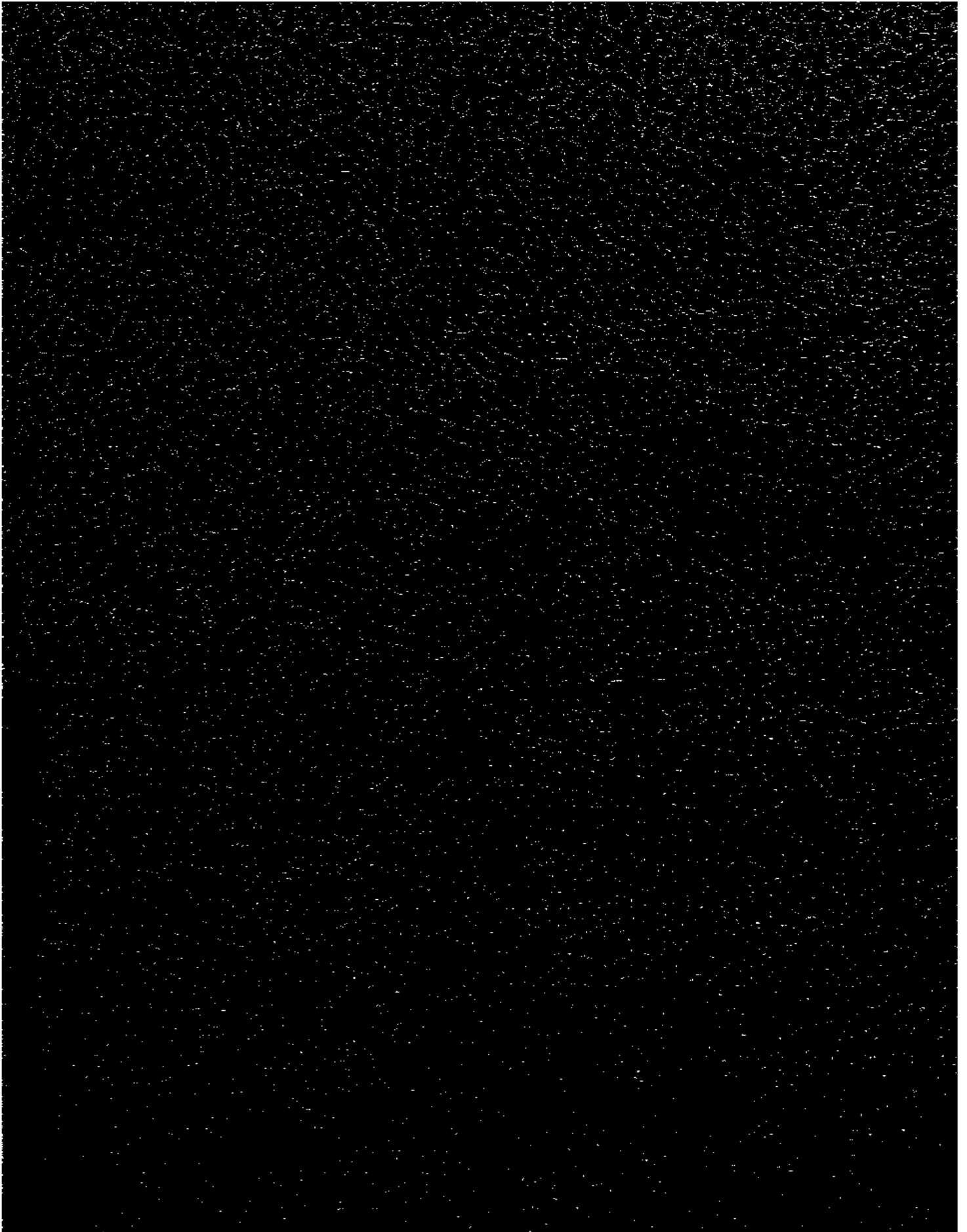
| | | |
|---------|--------|----------------------------|
| ١٤٣—١٤٠ | | المسرحية |
| ١٤٦—١٤٤ | | الشعر الغنائي |
| ١٤٩—١٤٧ | | الشاعرات العبريات الحديثات |
| ١٥١—١٥٠ | | النقاد |
| ١٥٦—١٥٢ | | الأدباء الصاعدون |
| ١٦٠—١٥٧ | | مارتن بوير |
| ١٦٥—١٦١ | | آش شالوم |
| ١٧١—١٦٦ | | فرنس كفاكا |
| ١٧٦—١٧٢ | | نللي سكس |
| ١٧٨—١٧٧ | | المراجع |
| ١٨٠—١٧٩ | | بعض كتب المؤلف |
| ١٨٣ | | تصويب |

تصویب

| صواب | خطا | صفحة |
|--------------|--------------|------|
| Diaspora | Disapora | ۱۰ |
| und | uud | ۱۴ |
| Gesellschaft | Gesellachft | ۱۷ |
| Gross | Grob | ۱۷ |
| — — | dab | ۲۲ |
| Lan | land | ۲۲ |
| Buch | Buc h | ۴۳ |
| grossen | grossenn | ۴۳ |
| haben | haben | ۴۴ |
| Preisgau | Dreisgau | ۷۰ |
| Baudelaire | Baudeliare | ۷۶ |
| Chassidische | Chassinische | ۸۱ |
| Generationen | Geberationon | ۹۶ |

طبعة ايجلأوى
٢٠٢ مشايخ الترجمة البرلاقية

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٢/٣٥٣٠



Thanks to
assayyad@maktoob.com

To: www.al-mostafa.com